

مختارات إسرائيلية

Israeli Digest



المسار الفلسطيني

من مصيبة إلى كارثة

- نتنياهو يدفع بالدولة نحو الهاوية.
- مؤتمر الدوحة: الرهان الخاص.
- الإنتفاضة : حصيلة السنوات العشر.



JAN. 1998

السنة الرابعة ١٩٩٨

رئيس مجلس الإدارة

ورئيس التحرير

إبراهيم نافع

مدير المركز

د. عبد المنعم سعيد

رئيس التحرير

د. عبد العليم محمد

نائب مدير التحرير

عماد جاد

المدير الفني

السيد عزمى

الخراج الفني

حامد العويضي

وحدة الترجمة

أحمد الحملى

د. جمال الرفاعى

عادل مصطفى

محب شريف

محمد إسماعيل

منير محمود

مؤسسة الأهرام شارع الجلاء القاهرة

جمهورية مصر العربية

ت: ٥٧٨٦٢٠٠ / ٥٧٨٦١٠٠ / ٥٧٨٦٢٠٠

فاكس: ٥٧٨٦٠٢٣

مطابع الاهرام بكورنيش النيل

مجلة شهرية يصدرها مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية

السنة الرابعة - العدد السابع والثلاثين - يناير ١٩٩٨

مقدمة

ملف العدد: المسار الفلسطيني

- ٢ - دفعه تبنى الثقة..... هآرتس
- ٣ - مجهد ولكن معافى..... أورى أفيرى
- ٤ - من مصيبة إلى كارثة..... حامى شيلو
- ٥ - إنه ليس ببى إنه الليكود..... يحيى عام فايتس
- ٦ - مناورة تهرب..... هآرتس
- ٧ - خداع إعادة الانتشار الثانى..... أورين شاحور
- ٨ - بين الخوف والأمل..... داني روينشتاين
- ٩ - السلام على الحكومة..... ران كسلو
- ١٠ - انسحاب آخر نحو الكارثة..... حاييم مشجاف
- ١١ - المؤسسة العسكرية تبلور مشروعها..... يوثاف ليمور
- ١٢ - خطة التقسيم لعام ١٩٩٧..... عوزى بنزيمان
- ١٣ - خطة تنيا هو للسلام..... زئيف شيف
- ١٤ - الدولة الفلسطينية على الطريق..... بن كسيت
- ١٥ - الحل المفضل: دولة فلسطينية..... أبا إيبان
- ١٦ - أى دولة؟..... عميرا هيس
- ١٧ - التكبر والحماقة..... أمونا ألون
- ١٨ - هل الحائط فى أيدينا؟..... يهودا جولان
- ١٩ - مقياس السلام / نوفمبر ٩٧..... هآرتس
- ٢٠ - حوار اليوم مع د. مارك هيلر..... شولاميت بلوم
- ٢١ - إسرائيل شئون داخلية
- ٢٢ - حكومة فى حالة وفاة إكلينكية..... جدعون ساميت
- ٢٣ - من ذا الذى إستقال أول أمس؟..... افراهام تيروش
- ٢٤ - تعذيبكم لم ينته بعد..... شلوموه بن عمى
- ٢٥ - خمس ملاحظات على الليكود..... جينولا كوهين
- ٢٦ - الحسم فى صناديق الاقتراع..... هآرتس
- ٢٧ - يسقط الدولة للهاوية..... جدعون ساميت
- ٢٨ - البقاء تحت وابل من النيران..... ران كسلو
- ٢٩ - محطة الفرصة الأخيرة..... يوثاف ماركوس
- ٣٠ - ماذا يريد الحاخام فى قصر الرئيس؟..... شحر إيلان
- ٣١ - حوار اليوم مع البروفيسور إلعازر بن يحيى..... شولاميت بلوم
- ٣٢ - المأزق اللبناني
- ٣٣ - قضية عسكرية..... هآرتس
- ٣٤ - أمهات كثيرات - يسألن عن السبب..... جينى باخور
- ٣٥ - إسرائيل والملف العراقى
- ٣٦ - بند إتهام لا داعى له..... تسفى برال
- ٣٧ - جرائم صدام حسين..... تسفى برال
- ٣٨ - مؤتمر الدوحة وحساب الحسائر
- ٣٩ - لا سلام ولا صفقات..... دافيد ليفكين
- ٤٠ - حوار اليوم مع د. أورى كوفيفر شميطة..... هاتسوفيه
- ٤١ - إيران وإعادة الإستيعاب
- ٤٢ - صوت إيران الأخرى..... تسفى برال
- ٤٣ - شرق أوسط مختلف..... هآرتس
- ٤٤ - الإنتفاضة الفلسطينية
- ٤٥ - فى نابلس روجت «لدولة اليهود»..... أورى نير
- ٤٦ - أعوام على الانتفاضة ١٩٨٧ - ١٩٩٧..... هآرتس
- ٤٧ - قرأت: حرب اقتصادية: مائة عام من المواجهة..... يوفال أليستور
- ٤٨ - شخصية العدد: ماتى هراى.. السكرتير العسكرى الجديد لرئيس الوزراء

خطط موردخاي وشارون: إزاحة مرجعية أو سلب

تهدف تصريحات ننتياهو الأخيرة، والتي أعلن فيها أن الضفة الغربية جزء لا يتجزأ من إسرائيل، إلى تدعيم شعبيته لدى مؤيديه وناخبيه، وتعبئتهم لمساندة سياسته المتعنتة إزاء الفلسطينيين، وتحمل هذه التصريحات رسالة واضحة للإسرائيليين، مضمونها أن زعيم الليكود ورئيس الحكومة لم يتخل عن أيديولوجيته، وأن تعقيدات الحكم والسياسة والسلطة والعملية السلمية، لم تفلح في حمله على تنحية المبادئ التي صعد عبرها إلى الحكم، أما على الصعيد الفلسطيني فإن هذه التصريحات هدفت إلى تذكير الفلسطينيين بقيادة وشعباً بأن ننتياهو لم يتغير، وأن عليهم قبول ما يقدمه لهم حتى ولو كان ضئيلاً، حيث يمثل تنازلاً من إسرائيل ومنحة منها للفلسطينيين مقابل الاستمرار في العملية السلمية، وبالإضافة إلى ذلك فتصريحات ننتياهو كانت موجهة بنفس القدر للولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا بهدف حملهم على اليأس من ممارسة بعض الضغوط على إسرائيل، فهذه الضغوط لم تفعل - وربما لن تفعل - سوى تدعيم التصلب الإسرائيلي وتعبئة الداخل في مواجهة الخارج.

في هذا الإطار تنخرط الخطط التي ناقشها مجلس الوزراء الإسرائيلي، خلال الأيام القليلة الماضية، ولم ينتهي فيها إلى قرار واضح، حيث قدم إسحاق موردخاي وزير الدفاع الإسرائيلي خطة لإعادة الانتشار بموجبها يسيطر الجانب الفلسطيني على ما يقرب من ٤٧٪ من مساحة الضفة الغربية، وتبقى هذه الخطة ٤٢ مستوطنة إسرائيلية من مجموع المستوطنات، في المناطق التي تديرها السلطة الفلسطينية، هذا في حين أن الخطة البديلة التي قدمها إيريل شارون تقضي بسيطرة السلطة الفلسطينية على ٣٠٪ من الضفة الغربية، ولم يعلن ننتياهو عن حدود ومناطق إعادة الانتشار رغم لقائه مع أولبرايت.

تحدث بعض المصادر عن خطة سرية أمريكية إسرائيلية لتقديمها للفلسطينيين، وعن الشروط التي ستصاحب أي انسحابات إسرائيلية جديدة حول محاربة الارهاب، وإعادة اعتقال من سبق الإفراج عنهم، وفقاً لقائمة إسرائيلية، وحظر تشكيل منظمات على غرار منظمة حماس والجهاد الإسلامي وما دون ذلك من الشروط التي قد يصعب التعامل معها من جانب السلطة الفلسطينية والتي قد تقضي إلى شق الصف الفلسطيني.

وأياً كانت مساحة إعادة الانتشار وفقاً للخطة الأولى أو الثانية، فإن الأهم من ذلك هو التزام إسرائيل بنصوص الاتفاقات التي وقعتها، حيث تقضي هذه الاتفاقات بسيطرة السلطة الفلسطينية على ٨٥٪ من مساحة الضفة الغربية، ويتبقى ١٥٪ تشمل المستعمرات والمواقع الأمنية والتي ستكون موضع مفاوضات المرحلة النهائية، ومن ثم تتضح ضالة المقترحات الإسرائيلية مقارنة بالتزامات إسرائيل وفق الاتفاقات، ولا شك أن هذه الاقتراحات مناورة من شأنها تسويق عدم التزام إسرائيل بالاتفاقات وتنفيذ خطة ننتياهو للتوصل منها.

المحرر

المسار الفلسطيني



ملف العدد

هآرتس ٢٦/١١/١٩٩٧
المحرر

دفعة تبنى ثقة

ضد دولة تعتبر صديقة. فالرئيس بيل كلينتون ووزيرة خارجيته مادلين أولبرايت فقدتا صبرهما تجاه تنبياهو ولا يأمنون لكلامه. والبيت الأبيض يبذل جهدا خاصا من أجل منع موعد للقاء بين تنبياهو وكلينتون ورسائل القلق التي تنقلها السلطة الأمريكية تشذ عن الأدب الدبلوماسي. وعلى أحسن حال يمكن القول بأن هناك مواجهة بين إسرائيل والولايات المتحدة، أما الوضع الأسوأ فهو أنهم يتحركون على طريق التصادم.

ربما كان رئيس الحكومة يستطيع أن ينفخ صدره وأن يأمر مساعديه بالتوقف عن محاولة تحديد لقاء بينه وبين رئيس الولايات المتحدة، ولكن عليه أن يفهم، أن إبداء تهوور كهذا يعرض سلامة وأمن إسرائيل للخطر. فبعد أن يتلاشى كل شيء فإن أمريكا هي الثروة الاستراتيجية والاقتصادية لإسرائيل وليس العكس.

إن لرئيس الحكومة ملاذا ضيقا مازال باقيا لكي يصلح الضرر الذي تسبب فيه ولكي يعيد العلاقات مع الفلسطينيين ومع الدول العربية، وبالذات مع أمريكا إلى طريق مقبول. فإن تنفيذنا كريمة للدفعة الثانية للإسحاب من الممكن أن يكون بداية لاستمرار المفاوضات مع الفلسطينيين وإحياء النشاط السياسي، والمحبوس في جمود عميق على مدى شهور طويلة. إن الدفعة الثانية ليست بديلا عن التنفيذ الكامل لاتفاقية أوسلو وهي ليست بديلة عن التسوية النهائية، ولكنها من الممكن على الأقل أن تكون بمثابة خطوة لبناء الثقة. ففي الوضع الذي فيه دولة إسرائيل محبوسة الآن، حيث أن رئيس حكومة ليس أهل للثقة يمثل شعبها، فإن خطوة لبناء الثقة تعتبر ضرورية.

إن محاولة إحياء اتفاقية أوسلو تصطدم بمطبخ جديد. فالاقترح الجديد وغير الرسمي لرئيس الحكومة، لنقل بعض الأراضي للسلطة الفلسطينية «يشير آراء رافضة قديمة» فأعضاء كنيست من الليكود وعلى رأسهم بني بيجين أعلنوا أن سيعملون لاسقاط الحكومة، إذا ما قرر تنبياهو تسليم أراضي أخرى من أرض إسرائيل.

والقيادة الفلسطينية من جانبها قررت، أن انسحابا من المناطق بحجم بين ٦٪ - ٨٪ لا يمكن اعتبارها دفعة طبقا لروح إتفاقية أوسلو وعلى ذلك فإن عرض تنبياهو غير مقبول. والحكومة الأمريكية تساند الموقف الفلسطيني وتتوقع وتعتقد أن على إسرائيل أن تبدي كرما أكثر وأن تنسحب إنسحابا ذا مغزى وأكبر في المساحة.

والخلاف الذي يثيره الاقتراح، يكمن أساسه في نقص الثقة لدى جميع الأطراف في رئيس الحكومة. وهو عدم ثقة تولد على مدى عام ونصف، والآن تنبياهو يقطف ثماره.

ولو كان تنبياهو متمسكا ببياناته وواصل تنفيذ البنود الموقعة لاتفاقيات أوسلو التي التزم بتنفيذها مع انتخابه، ولو كان نفذ أيضا الجزء الخاص به في اتفاقية الخليل، والتي وقع عليها، كان من الممكن ألا تتحول قضية حجم الانسحاب إلى حجر عثرة للخلاف من جديد، ولكن إذا كان هناك أسلوب في طريقة تنبياهو، فقد تم توجيهه لتخريب الاتفاق ولتمهيد الطريق نحو مقاطعة تامة مع الفلسطينيين.

إن هذه المقاطعة، هكذا يتضح الآن، ليست مقصورة على شبكة العلاقات بين الطرفين، فإن ضررها البالغ يبرز في علاقة الولايات المتحدة مع إسرائيل. ويبدو، أنه منذ سنوات عديدة لم تستخدم الحكومة الأمريكية قاموس كلمات فج وبعبارات قاسية بهذا الشكل

مُجهد ولكن معافى

معاريف ١٧ / ١١ / ١٩٩٧
أورى أفنيرى

٢٥ عاما رأيت في مواقف عديدة ولم يبد مختلفا أيضا هذه المرة عن المعتاد، سوى الرعشة الخفيفة في شفته السفلى وقت الكلام وربما تعبير وجهه جامد بعض الشيء. وكالمعتاد فهو يفهم بسرعة جدا وذاكرته تعمل جيدا، على الرغم من اجتهاده الذى لا يمكن أن يكون مفاجئا. حيث أن حمل العمل اليومى الملقى على عاتقه يمكن أن يسقط أيضا شخصا فى منتصف عمره (البالغ ٦٩ عاما). وقال عرفات بلهجة فلسفية «إن الاعلام الإسرائيلي يروج إشاعات عن صحتى».

إننى مدعو لمؤتمر دولى ضد عقوبة الإعدام، وسألته عن رأيه عن الوضع، فقال: لم أوقع أبدا على حكم بالاعدام وأشار إلى أنه سيتبع ذلك أيضا فى المستقبل، وفيما يتعلق بتغيير القانون توجد مشكلة: ففي الضفة يسود القانون الأردنى حتى الآن، وفي القطاع القانون المصرى. وكلاهما يتضمن عقوبة الإعدام. وأضاف عرفات نحن نتقدم الآن لتشريع القانون الفلسطينى. وقد إنطعت بأن هناك احتمالا طيبا بأن القانون الفلسطينى لن يتضمن عقوبة الإعدام.

وقد تحدثت السيدة «حافا كيلر» التى تتابع السجينات السياسيات عن موقف السيدة عفاف عريان التى تم اعتقالها للمرة الثانية بتهمة الانتماء للجهاد. فقد أضربت عن الطعام فى السجن الإسرائيلى منذ ثلاثة أسابيع وأضربت عن الشرب مؤخرا أيضا. وقالت كيلر: إذا ماتت سوف تحدث كارثة. فمن المحتمل أن تحدث أعمال إرهاب فظيعة. وقام عرفات الذى كان قد أرسل مبعوثا للمعتقلة بأمر صائب عريقات بالاتصال فورا بمكتب رئيس الحكومة فى شأنها.

وخلال ذلك روى، أنه درس مع الشيخ ياسين فى القاهرة فى بداية الخمسينات» وهم مازالوا أصدقاء والأمر يؤثر بالإيجاب على منع الإرهاب. وقد أشاد عريقات، بملاحظة: «مالم تنجح حماس فى إنجازها فى عشرات السنين من إقامة مدارس ومؤسسات إجتماعية أنجزته بمساعدة نتنياهو فى العام الأخير.

وعندما قام عرفات لكى يمنح النساء (السيدات) الأربع فى الوفد مناديل مزركشة، سألته إذا كانت اللغة العبرية عنده تحسنت منذ بيروت فأجاب ساخرا. كنت أعلم وقتها ثلاث كلمات والآن مازلت أعرف ثلاث كلمات.

قطاع غزة يعمل بالفعل كدولة فى كل شئ. آثار الاحتلال الإسرائيلى اختفت تماما تقريبا إن دولة فلسطين ستقام فى مايو ١٩٩٩ قالها لى ياسر عرفات يوم الخميس الماضى. أليس هذا مناقضا لاتفاقيات أوسلو؟ بالطبع لا. فقد جاء فى الاتفاقيات أنه خلال الفترة الانتقالية ومدتها خمس سنوات مايو ١٩٩٤ حتى مايو ١٩٩٩ لا يتم القيام بإجراءات من طرف واحد. أى أننا لا نعلن عن دولة فلسطينية وحكومة إسرائيل لا تغير الوضع فى الضفة الغربية. وفى مايو ١٩٩٩ سوف يتلاشى هذا الالتزام وفى غياب اتفاق جديد سنكون أحرارا فى العمل كما يترائى لنا.

وسألته هل كان يعلم أن اسحاق رابين وافق أن يعرض على الفلسطينيين إقامة دولتهم فى قطاع غزة من خلال إقامة حكم ذاتى فى الضفة الغربية للفترة الانتقالية، طبقا لما كشفه هذا الأسبوع شيمون بيريز. وقد صدق عرفات على ذلك. قائلا: اقترحوا علينا إقامة دولة فلسطينية فى قطاع غزة وفى أريحا فقط. ولم أوافق فإن دولتنا ستقوم بمجئ الوقت فى كل أرجاء الضفة والقطاع.

لقد إستقبل عرفات، وفدا من قبل «جوش شالوم» «تكتل السلام» مساءً فى مكتبه. وقبل ذلك تجولنا بطول القطاع. وكان الليل قد حل وقتذاك وكانت الحركة قليلة، ولكن لم يكن هناك أى شك: الدولة الفلسطينية قائمة بالفعل. ففى عدا عدة لافتات على الطرق المؤدية للمستوطنات، لم يتبق فى القطاع ذكر للاحتلال الإسرائيلى ذى ال ٢٧ عاما.

إن هذا الشعور بدأ بالفعل من معبر إيريز، فالمكان الذى كان يبدو «حاجزا» تحول بالفعل إلى حدود دولية فى كل شئ. كانت الساعة الخامسة بعد الظهر وهو الوقت الذى يعود فيه العمال من أعمالهم بإسرائيل. وقبل أن نصل إلى شبك التصاريح وجدنا أنفسنا فى نفق أسمنتى مسلح وموانع سلكية حلزونية، طريق ضيق وطويل جدا، فى الوقت الذى كنا فيه محبوسين مع جموع مزدحمة من العمال المتعبين، حيث سد طريقهم أحد الجنود. وعندما فتح الجندى المعبر إنطلق العمال للأمام مندفعين فى تيار كبير. خلال ساعة زمن يعبر هكذا الآلاف. لقد سمعنا جنديا شابا يهمس لصديقه: «إننا نتعامل معهم كأنهم حيوانات».

لقد بدا لى عرفات سليما ولكن مجهدا. على مدى معرفتنا

من مصيبة إلى كارثة

ما أن زاد ارتباك ياسر عرفات وأعلن من جانب واحد عن قيام دولة فلسطينية مستقلة فى القريب، إلا وجاء رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو وأزال الشك باليقين.

إن ما أعلنه نتنياهو أمام أعضاء كتلة تسوميت، بأن إسرائيل ستد على مثل هذه الخطوة المنفردة بضم المناطق بكاملها أو بعض منها، يضمن لعرفات النصر النهائي. فإن عرفات يستطيع من الآن أن يكون واثقا ومعتمدا على أن العالم كله وغالبية رأى العام فى إسرائيل، سيقف إلى جانبه وقت الازمة.

والفلسطينيون يهددون باتخاذ خطوات منفردة إذا ما فشلت المفاوضات حول الوضع النهائي. وحسب ما تراكم من خبرة حتى الآن، وأخذا فى الاعتبار المقدرة التامة لحكومة نتنياهو على وضع نفسها فى صورة سلبية، فليس هناك أى شك بأن الاتهام بافشال المحادثات سيقع على إسرائيل بداية. وفى هذه الحالة، فإن حكومة عقلانية كان عليها أن تتوخى الحذر والكياسة حتى لا تجعل الأمر أسوأ، وحتى تحافظ على ما تبقى. أما نتنياهو بالمقابل، فقد وعد مقدما الجميع أنه سيجتهد فى تحويل المصيبة إلى كارثة.

إن تهديدات نتنياهو تدعم الاتجاه الميكيفيلى الرائج فى مكتب رئيس الحكومة وفى قطاعات كبيرة من اليمين الإسرائيلى، ولكن من الناحية العملية فالأمر يعنى سيناريو مفرع ورهيب. فالإعلان الفلسطينى المنفرد عن حق، والذي يتفق الرأى العام الدولى على أنه سيصل اليهم من تلقاء نفسه، يعد خطأ صغيرا جدا بالقياس مع الجريمة الكبرى بضم المناطق. فالضم سيعجل بالاعتراف الدولى، بما فى ذلك الاعتراف الأمريكى بالدولة الناشئة. وفى الوقت نفسه سيهدم العلاقات السلمية بين إسرائيل والعالم العربى، وسيدعم ريقوى شوكة الدولة الرافضة كإيران والعراق، وسيعطى الدول لعربية مبررا قويا لمواجهة عسكرية. وسيشعل ضم المناطق نار لشقاق والخصومة والخلاف بين الرأى العام الإسرائيلى، سيحول حرب الأخوة من خطر قريب إلى أمر مؤكد وتطور لا فر منه.

ا كانت نوايا عرفات طويلة المدى هى عزل إسرائيل فى

الساحة الدولية وتقويضها من الداخل، كما يعتقد كثيرون فى الائتلاف الحالى، فإن نتنياهو اعطاء الوصفة المضمونة لتحقيق غايته. فعرفات يعرف من الآن، أنه ليس عليه سوى أن يعلن فى قادم الأيام عن انشاء دولة فلسطينية مستقلة، وسيقوم نتنياهو بباقى المهمة. إن تصريحات نتنياهو فى الأيام العادية كانت تستقبل كتهديد فارغ لا مضمون له يهدف اصلا لتشنيف أذان جمهوره. فنتنياهو يعرف كيف يقول لمستمعيه ما يريدون سماعه وذلك أيضا سبب اساسى فى تورطه المتكرر فى التزامات سرية، تخلق من حوله جواً من عدم الثقة. وإن كان قد تصرف بالاسلوب نفسه أيضا مع أعضاء تسوميت، فإن كلماته وأقواله ستؤدى إلى ضرر بسيط على المدى القصير وبعد ذلك ستؤول إلى منزلة التاريخ.

من ناحية أخرى، فبالنسبة لرئيس الحكومة من الصعب، بل من غير الممكن أن تعرف ماذا يريد، وربما لا يعرف هو أيضا. فرئيس الحكومة يقدم أدلة كثيرة لقدرته على ترجمة بليغة ملتزمة لافعال مذهلة. فهو يتحدث عن «صلاية وجودنا» ثم يدفع الينا بقضية النفق. إنه يعلن أن «أى دولة ليست لها حصانة» فى مكافحة الارهاب، ثم يدمر علاقات السلام مع الأردن. أنه يعد بوضع ثابت ومتفاخر أمام الولايات المتحدة، ثم يدفع علاقاته مع الادارة الأمريكية إلى أحط درجة دون مقدمات.

لقد أثبت نتنياهو بالفعل، أنه من الصعب عليه أن يحسن تقدير نتائج قراراته. إنه يكشف عن مقدرته فى الخروج من المغامرات والمجازفات الخطيرة التى كان يرفضها رئيس أى حكومة سابقة، سواء على المستوى الخارجى أو الداخلى. فى هذه الحالة، يجب على كل إسرائيلى أن يصلى داعيا عرفات أن يعيد التفكير قبل أن يعلن عن قيام دولة فلسطينية مستقلة، ليس بسبب أن هذا الإعلان سيضع إسرائيل فى خطر، بل لأن الكارثة المؤكدة ستحدث فى اعقاب رد الفعل المتوقع من رئيس الحكومة.

إنه ليس بيبي . إنه الليكود

معاريف ٩٧/١١/٣٠
يحيى عام فايتس

الخطي، ولكنه مثل بيجين فهو أيضا ملتزم ومرتبطة بالتراث الديني التقليدي للآباء وماذا عن إيريل شارون؟ بعد مرور خمسة عشر عاما من طرده من الحكومة من وزارة الدفاع فما زالت حتى الآن نبوءة أورى دان تنهاوى بخوف ورعب حين قال: من لم يرض به كوزير للدفاع سيقبله كرئيس للوزراء، ومن لم يرض به كرئيس للوزراء فسوف يقبله كيهودا المكابي أى (زعيم من التراث الديني).

والسبب الثاني هو مبدئي، وهو مرتبط بنظرية الليكود ومدى فهمه السياسى. فالיום وقبل مرور عامين من عودة الليكود للحكم، فقد نجح الحزب فى محو كل المحازات حكومات رابين وبيريز فى جميع المجالات: الاقتصاد والمجتمع، العلاقات الخارجية والتعليم، إستثمارات فى الطرق وصناعة السينما، ولكن لمن يعتقد أن حقوق الابداع عن محو ذلك ترجع لبينامين نتنياهو فقط لاغير، عليه أن يرجع لعام ١٩٨٤ (العام وليس الفيلم). حينذاك وبعد مضى سبع سنوات من وجود الليكود فى الحكم كانت الدولة على وشك الانهيار والتفتت بكل بساطة المعنى.

فكان جيش الدفاع الإسرائيلى منغمساً فى لبنان، وتضخم بعشرات النسب (فى الشهر)، شبكة بنكية متهدمة وتمزق إجتماعى وسياسى عميق. وكان الليكود فى حاجة إلى رابين وبيريز، وإلى مهارة اليسار التى أخرجته من المستنقع، ولم يكن الليكود مؤهلاً للخروج منه بقواه الذاتية بأى حال من الأحوال. إن كل ذلك يبرهن على أن نقص القدرة لدى الليكود لإدارة شئون الدولة بمسئولية ومهارة إنتهت بالفعل مع نتنياهو، ولكن وبوضوح لم تبدأ معه.

من المحتمل أن الليكود، مع نتنياهو وبدونه مؤهلاً لنقل دفعة كهذه أو تلك. ولكن السلام لا يستطيع أن يجلبه.

إن السلام ليس فقط دفعة إنسحاب، وخضوع لضغط أمريكى (طول اللقاء على قدر مساحة الدفعة). فلن يمكن إرساء سلام حقيقى بيننا وبين الفلسطينيين بدون القبول بمبدأين: الأول أن هذا السلام يخدم مصالحنا كإسرائيليين وليس بمفهوم (خضوع للعرب). والمبدأ الثانى هو أن للسلام ماعدا وجهات النظر السياسية والبراجماتية أيضا نظرة أخلاقية وبناء عليها فإن للفلسطينيين حق فى تقرير المصير، فى الوطن، فى علم وفى حياة مستقلة لا تقل عن تلك الحقوق التى نتمتع بها. إن هذا المبدأ الذى لم يستوعبه أى شخص من رجال الليكود، يعتبر لب التعايش التاريخى بيننا وبين الشعب الذى يقتسم معنا نفس الأرض ونفس الوطن. إن شعار «فقط لا لبيبي»! هناك من يجد ضرورة مساواتها بشعار قديم نسبيا، من المعركة الانتخابية العاصفة لعام ١٩٨١ «فقط لا لليكود»!

رسميا، بنيامين نتنياهو مازال رئيس الحكومة: عشرات الحرس الخصوصي، مكتب، سيارة مدرعة. وهناك حتى من يعتقدون أنه إذا وصل ليكرونيزيا فسوف يحظى أيضا بإستقبال محفوظ للملوك.

أما فى الواقع فهو ليس إلا سياسى. فعوقفه مهين، حزين ويشير الشفقة حتى عن جولدا مائير فى شتاء ١٩٧٤ بعد حرب يوم الغفران (اكتوبر) أو موقف مناحم بيجين فى صيف ١٩٨٣ بعد أن بات واضحا تماما أنه آخذ فى التلاشى. أما السفير المتميز (بيبي) فقد تحول إلى شخص يشرق مستقبله بماضيه وهذا قبل أن يبلغ من العمر الخمسين وهو العمر الذى لم يكن لينضم فيه إلى رابطة الفتى الصغير لحرب ماباى بدون إذن كتابى من الوالدين.

إن مانشيت إحدى الأخبار فى الصحف والذى يبشر بنهايته (نهاية نتنياهو) ومن ثم تتأهب لما بعد ذلك. كان: «فقط ليس بيبي»! وفى باقى الخبر قيل، من سيكون رئيس الوزراء القادم. إيهود أولمرت، بنى بيجين، إيلى أوحانا أو بيننا روزنبوم. فقط لا لنتنياهو. إن منطق هذا الخبر يقول أن نتنياهو هو بالفعل أسود من السواد، وأنه يجب عمل كل جهد من أجل الاطاحة به ولكن الليكود، وأنه يجب عمل كل جهد من أجل الاطاحة به ولكن ليس الليكود نقى كالثلج، وعلى ذلك فإن أى مرشح آخر سوف يعيدنا إلى عهد كله تفكير، وتفهم وسعى للأحسن. أيضا بعض كبار حزب العمل والمستعدين لتكوين حكومة وحدة وطنية وباستثناء ألا يكون نتنياهو على رأسها، فإنهم مشاركون لهذا الموقف وبهذه القناعة.

فهل حقا تلك هى حقيقة الأمور؟ لا.. ولا. فنتنياهو أصبح أكثر تطرفا فى الواقع فى خطورة الأقوال والأموار، وقام بتحويل الحكومة برئاسته إلى حكومة يمينية بيدى يسرائيل، مثلما لقب فيكتور شيم طوف، ووصف حكومة بيجين. ولكن لسببين حسب هذا الزعم. السبب الأول سبب شخصى ذاتى، فبنى بيجين حقا إنسان مستقيم، متواضع، حكيم وحاد كغمد السيف، ولكن فيما يتعلق بوجهات نظره فإن موقعه فى أقصى اليمين المتشدد للخريطة السياسية. كما أن إيهود أولمرت يعتبر سياسى مخضرم ومصقول، ولكن يقع عليه المثل الذى قصده بالتمام الراحل زلمان أوريد حين قال: «أبني موجود فى البلاد منذ أربعين عاما ولم أخرج منصوفا أبدا. أما دان مريدور فهو شاب مدلل وناعم

مناورة تهرب

إتساعا لسيطرة السلطة الفلسطينية. والمنطق يقول أن وزراء اليمين مثل رفائيل إيتان وليمور ليفنات والذين أيدوا مشروع القرار، ووزراء المبدال الذين اكتفوا بالامتناع عن التصويت قد علموا أن الشروط الجديدة - القديمة سوف تقوم بتسليم إسرائيل أكثر من ثلاثين شخصا من المطلوبين ويقوم بتعديل (مرة أخرى) الميثاق الفلسطيني في الوقت الذي لا تقوم فيه إسرائيل بتنفيذ الالتزامات القديمة فيما يتعلق بمطار رفح، والميناء في غزة والممر الآمن.

وفي الوقت الحالي، فإن الانجاز الوحيد لقرار الحكومة هو إتحاد مؤقت حول صيغة غامضة، والتي تكسر الجمود في مسيرة السلام. ولكن لن يكون لوقت طويل من الممكن إخفاء التهرب من تنفيذ الدفعة الأولى للانسحاب، وتأجيل الدفعة الثانية وإلغاء الدفعة الثالثة من وراء ضباب من الماطلة المستمرة والبلاغة الفارغة من جوهرها. لقد تجاهلت الحكومة المطالبة بتجميد المستوطنات أثناء عملية التفاوض وفضلت أن تتحدى شركائها في الحوار من الفلسطينيين والمجتمع الدولي.

إن قرار الحكومة لا ينقل الكرة إلى ملعب الفلسطينيين كما يتمنى رئيس الحكومة. فحتى قبل أن يقوم ياسر عرفات بشكل رسمي برفض مناورة التهرب المكشوفة هذه، ويحظى بشكل أكيد بتأييد الوسيط الأمريكي، فإن القرار يطرح تساؤلا حول مصداقية كل من زعيم «جيش» ديفيد ليفي وممثل «الطريق الثالث» في الحكومة، أفيجدور كهلاتي. فكلاهما عاد وأكدوا أنهما لن يكونا شركاء في حكومة ستهدر مسيرة السلام. ومعنى قرار الحكومة هو إهدار مسيرة السلام.

بعد وقت قصير من إكتفاء الحكومة بقرار إعلاني فيما يتعلق بتنفيذ اتفاقيات أوسلو والخليل دعا رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو رئيس السلطة الفلسطينية، ياسر عرفات ألا «يضيع الفرصة التاريخية». إن هذه الدعوة ومثلها أيضا صيغة القرار وتأييد رؤساء المعارضين للاتفاقيات مع الفلسطينيين، كلها تشير الشكوك في أننا أمام محاولة لتتياهو لدرجة حبة البطاطس الملتهبة إلى باب عرفات. وبدلا من إقرار حجم الانسحاب الثاني وموعده، كما تم الوعد لسكرتيرة الدولة (وزيرة الخارجية) الأمريكية مادلين أولبرايت، اكتفت الحكومة بتصريح أجوف فيما يتعلق برغبتها في تقديم ودفع المفاوضات مع الفلسطينيين. ومعنى الإعلان تأجيل الدفعة القادمة إلى موعد غير معلوم «قبل التسوية النهائية»، واشتراط تنفيذ الدفعة «بتنفيذ الالتزامات الفلسطينية» وبدلا من اقتراح حل لقضية فترة توقف عن بناء المستوطنات تقرر «تقوية التجمعات الاستيطانية في الضفة الغربية».

إن قرار الحكومة أول أمس لا يختلف في جوهره عن القرار السابق بتجميد إعادة الانتشار من جديد في الضفة، حتى ترتاح إسرائيل لتعاون السلطة الفلسطينية في الحرب ضد الارهاب. وفي مقابل تحسين الوضع الأمني والرضا الذي يعبر عنه ممثلي الـ سي. آي. إيه من الخطوات التي تتخذها السلطة من أجل كبح العناصر المتطرفة، فقد عاد رئيس الحكومة ليمسك بمبدأ التبادلية بينهم.

لقد كان ثمانية وزراء قد إقترحوا وقتذاك ضد الدفعة الأولى للانسحاب والتي لم يزد حجمها عن ٢٪ فقط، الآن لم يقترح عضو واحد من أعضاء الحكومة ضد القرار الذي يفترض تسليم مناطق أكثر

معاريف ٩٧/١١/٢٨
أورين شاحور

خداع إعادة الانتشار الثاني

نتنياهو لا يعنى شئ على الإطلاق بالنسبة للفلسطينيين، وعلى الرغم من ذلك فإنه يبدو في نظر الأمريكيين على أنه مستعد للتقدم وإن الفلسطينيين هم الذين يرفضون وهم الذين يضعون العقبات في طريق السلام.

وطبقا لاتفاقية أوسلو الأصلية، كان لزاما علينا أن ننهي في سبتمبر الماضي تنفيذ إعادة الانتشار الثالث وإنهاء المناقشات حول مطار الدهينة والممر الآمن والميناء. وكان من المفروض في هذا الوقت أن نكون في منتصف المناقشات حول التسوية الدائمة. ومنذ بداية هذا العام وبعد التوقيع على اتفاقية الخليل أصبح

لقد اخرج الحاي أرنباً جديداً.. خطة سلام من انتاج بنيامين نتنياهو.. تشمل إعادة الانتشار في منطقة تتراوح مساحتها ما بين ٦٪ و ٨٪. ولكن لماذا ٦٪ و ٨٪ بالذات؟ لا نعرف.. ربما تكون هذه هي المساحة التي فكر نتنياهو في اعطائها للفلسطينيين. وعلى أي حال فقد أثبت نتنياهو مرة أخرى قدرته على خلق الاخبار في اللحظة المناسبة ونقل المناقشات من المشاكل الداخلية المتأججة إلى الاتجاه السياسي.

لقد نجح نتنياهو.. حيث نسيت الجماهير فضيحة مركز الليكود وانتقلت إلى الانشغال بعملية السلام. وفي واقع الأمر فإن ما عرضه

هناك جمود سياسى. ولم يتم تنفيذ عملية إعادة الانتشار الأولي. ونحن نسير في نفس المكان. وإعلان عرفات عن إقامة الدولة الفلسطينية طالما وأنه ليس هناك تقدم في المفاوضات السياسية أصبح مسألة وقت فحسب.

إن احتمالات نجاح خطة نتنياهو بشأن الانسحاب الثاني ضئيلة للغاية على اعتبار أنها تشمل ٦٪ حتى ٨٪ فقط وتشمل إعادة الانتشار الأول وتشترط تنفيذ إعادة الانتشار الثالث في نطاق التسوية الدائمة على عكس اتفاقيات أوسلو. وهذه خطة من الصعب استيعابها لدى الفلسطينيين، نظرا لأنها تتعارض مع اتفاقية أوسلو ولأن الفلسطينيين سوف يفقدون أي أمل في الحصول على أي شيء آخر في نطاق التسويات المؤقتة. ولا يبدو أن هذه الخطة سوف تكون مقبولة لدى الأمريكيين. كذلك فإن الاقتراح الخاص بالأسراع في الانتهاء من التسوية الدائمة خلال عدة أشهر يثير لدى الفلسطينيين ولدى الأمريكيين دهشة شديدة جدا. وتدعى بعض الشخصيات الفلسطينية والأمريكية أن الجدول الزمني القصير مثير للضحك وغير جاد وهذا على أساس تجربة الماضي.

ومن يجري مفاوضات غير مجددة حول البرج في مطار الدهينة طوال أكثر من عام كيف ينجح في إنهاء المفاوضات حول التسوية الدائمة خاصة في الوقت الذي تحتوي فيه على بعض القضايا المعقدة مثل القدس ومصادرة المياه والحدود والمستوطنات والنازحين واللاجئين وما شابه ذلك خلال جدول زمني قصير؟ وأعتقد أن الاقتراح يبدو كوسيلة إعلامية لاصطياد عدة عصافير بحجر واحد، مثل تحويل المشاكل الداخلية التي يعاني منها

رئيس الوزراء إلى القضايا السياسية ومحاولة الخروج من حالة العزلة التي فرضها الأمريكيون عليه وربما كسب لقاء مع كلينتون وإذابة الجليد بين الرجلين.

كذلك فإن الأسلوب الذي تناقش به خطط التسوية المرحلية والدائمة والتصريحات التي تدلى بها لوسائل الإعلام في هذا الصدد لا يبدو جادا. ومن الأفضل أن تجري المفاوضات حول استكمال الترتيبات المرحلية مع الفلسطينيين، ليس عن طريق الصحافة ولكن بصورة مباشرة. كذلك فإن الكشف عن أجزاء من خطة التسوية الدائمة قبل بداية المفاوضات مع الفلسطينيين أمر غير منطقي وغير جاد. وإذا كنا ننوي التوصل إلى تسوية جادة مع الفلسطينيين يجب أن نمسك بالأوراق على مقربة من الصدر، ونكشف عنها ورقة ورقة من خلال المفاوضات. وإذا كان الهدف إعلامي ودعائي فحسب فإن المعارضة الداخلية سوف تظهر قبل الأوان.

إن هذه العملية غير الجادة يمسك نتنياهو خيوطها بقوة.. إنه خداع من أجل الدعاية وللخدمة أغراض خارجية أكثر من كونها محاولة حقيقية وواقعية لحل الأزمة التي تعاني منها، ولكن هذه المحاولة التي تهدف إلى إيجاد شيء جديد بدلا من الاستمرار في اتفاقيات أوسلو كما هي - سوف تؤدي إلى الإعلان من جانب واحد من جانب عرفات عن إقامة دولة فلسطينية نتيجة للباس من أفعال نتياهو. وهناك وزراء رئيسيين في حكومة نتياهو مثل إيريل شارون أدركوا هذه الحقيقة الآن.

وعلى أي حال فإنه نظرا لأنه ليس هناك احتمال كبير لقبول هذه الخطة بشكلها الحالي فإن هناك من يعتقد أن هذا ما يريده نتياهو بالفعل.

بين الخوف والأمل

هآرتس ١٢/١/١٩٩٧
داني روبنشتاين

الداخلي في إسرائيل. وهناك من شرحوا لديهم أن دولة إسرائيل تتراجع الآن لأيام الماضي والتي دار فيها في أوساط الجمهور الإسرائيلي مناقشات وجدال ومعارك: حول مشروع ألون أو حول خطة ديان، حول الخريطة الأمنية وخريطة المستوطنات، وكل شيء دار بين الإسرائيليين وبين أنفسهم، دون الأخذ في الاعتبار أنه يوجد أيضا طرف ثاني، وهم الفلسطينيون، والذين يجب الوصول معهم للاتفاق. كما أن التصريحات التي صوّرت بالجلسة الأسبوعية للقيادة الفلسطينية والتي عقدت يوم الجمعة في الخليل، رفضت تماما الاقتراحات الإسرائيلية. وقد أوضح عرفات والمشاركون في النقاش أن المشكلة ليست في حجم النسب التي تقدمها إسرائيل، بل في الشروط المرفقة بالاقتراح الإسرائيلي التي تلغى في الواقع تنفيذ الاتفاقية الانتقالية وتقود للنقاش حول التسوية النهائية دون قبول الفلسطينيين بما تم الاتفاق عليه حتى الآن.

وبكلمات أخرى، فإن الاقتراح الإسرائيلي من ناحيتهم هو بمثابة تسلم مساحة ضئيلة من الضفة بعد مرور خمسة أشهر (وفي ذلك أيضا لا يوجد أي ضمان)، وفي المقابل فإن على الفلسطينيين أن

بنظرة أولى نجد أنه لا يوجد أي احتمال أن يقبل الفلسطينيون الاقتراح الإسرائيلي الذي يتعلق بتنفيذ الدفعة الثانية. فالأخبار الفلسطينية التي نشرت بالصحف في نهاية الأسبوع كانت مليئة بتعبيرات الإهانة والسرية والتهكم على الاقتراحات الإسرائيلية.

فقد كتب إلياس زنايري في «الجبروزاليم تايمز»: يسود الاعتقاد لدى القيادة الفلسطينية بأن نتياهو نفسه لا ينوي أو يقصد أي كلمة من الكلام الذي يقوله، وعامة هو يحب ومهتم فقط بالحديث عن الدفعة الثانية وليس عن تنفيذها. كما أعلن مروان كنفاني، مساعد عرفات أن الفلسطينيين ليسوا معنيين بالاشتراك في ألعاب النسب (نسب الانسحاب)، كما جاء في مقال التحرير لجريدة «القدس» أن حكومة إسرائيل تزعم عرض خلاقات في الرأي حول صيغة الدفعة الثانية، ولكن هذه الأمور ليس لها أي تأثير على الفلسطينيين، أي أن نتياهو مهتم بأن يسقط إقتراحه حتى قبل أن يطرحه.

وقد أوضح عدد من المتحدثين أن الفلسطينيين يطالبون بحقوقهم وتنفيذ الاتفاقيات وليس لديهم أي اهتمام أو شأن بالجدال

يتنازلوا عن استكمال الانسحاب الإسرائيلي (أى تنفيذ المرحلة الثالثة) وليس معروفاً ماذا سيحدث فيما يتعلق بباقي بنود الاتفاقية الانتقالية (مثل إطلاق سراح المعتقلين، والممر الآمن وفتح الموانئ البحرية والجوية الفلسطينية).

وعلى ضوء ذلك كان من المهم أن نرى إلى أى مدى توخى المتحدثون الفلسطينيون الآن الحذر وذلك عندما أعربوا أيضاً عن تحفظهم على المقترحات الإسرائيلية. فقد تهرب كل من صائب عريقات رئيس طاقم المفاوضات الفلسطينى ونبيل أبو ردينة، المتحدث بلسان مكتب عرفات تهربوا من الادلاء بأقوال واضحة. فحسب أقوالهم فإن الفلسطينيين لم يوافقوا بعد على المقترحات الإسرائيلية، ولذلك فلا توجد ضرورة للتعامل مع ذلك بشكل رسمى. وقد أشارت شخصيات فلسطينية أخرى إلى أن السلطة الفلسطينية لا تستطيع أن ترفض جانباً الاقتراحات الإسرائيلية، فقد كان هناك سابقة لذلك بالفعل عندما تنازل الفلسطينيون ووافقوا على إجراء تغيير فى اتفاقية أوسلو، وقد حدث ذلك قبل عام فى الخليل تحت ضغط أمريكى، أوروبى ومصرى ثقیل. فهل من المحتمل أن تعود سابقة الخليل ويوافق عرفات مرة أخرى على فتح الاتفاقية الانتقالية وتغييرها؟ إن الأمر يتعلق مرة أخرى بمواقف أمريكا، مصر ودول أوروبا. إن عرفات

ورفاقه يعترفون بضعفهم. فهم مرتبطون تقريبا وبشكل مطلق بالنقود والمساعدات من دول العالم. وهم يخشون بشكل ما أن تكون مقترحات ننتياهو وحكومة إسرائيل متبلورة وتطرح فقط بعد أن ترد عليها واشنطن، القاهرة وعواصم أوروبا، على الأقل بالرمز أو الإشارة، بأن تلك المقترحات من الممكن أن تكون فاتحة للمفاوضات وأنه يوجد ما يمكن التحدث حوله.

وليس واضحاً لأى شخص فى السلطة الفلسطينية ماذا حدث الآن. وماذا بالضبط كانت الردود بواشنطن وفى أماكن أخرى على الأفكار الإسرائيلية. ولذلك فإن الفلسطينيين يتعقبون بحرص أى حركة فى علاقات ننتياهو مع الإدارة الأمريكية وهم يتابعون بعصبية الرسل الإسرائيليين مثل داني نافيه وإسحاق مولخو والذين خرجوا فى نهاية الأسبوع الماضى للقاهرة، ومبعوثين آخرين والذين ينوون الخروج الآن لعواصم أخرى.

وحالياً يتشجع الفلسطينيون من أنه يبدو لهم أن اقتراحات إسرائيل غير مقبولة فى العالم. ولكن لا يوجد ضمان عندهم من أن هذا الوضع سيبطل هكذا. فمن المحتمل أن صيغة إسرائيلية بشكل أحسن بما عرف حتى الآن تحظى بتأييد دولى، وعندئذ لن يكون لديهم أى خيار إلا بقبول تلك الصيغة.

السلام على الحكومة

هآرتس ١٩٩٧/١٢/٢
ران كسلو

بعد هزات عنيفة هددت بالوصول إلى حافة الحرب صعدت حكومة إسرائيل يوم الأحد الماضى على طريق السلام، وعلى الرغم من أن هذا ليس هو الطريق المؤدى إلى السلام فى المنطقة، إلا أن هناك أمل فى السلام.. السلام داخل الحكومة أو على الأقل وقف لإطلاق النار. وليس من السهل استصدار قرار بالاجماع، بعد أن هدد ثلث الوزراء فى الأسبوع الماضى بالاعتراض ضد اقتراح رئيس الوزراء بشأن إعادة الانتشار وكان هناك اثنين أو ثلاثة فى حكم المترددين وبعد أن هددت القوة ١٧ بإسقاط الحكومة.

ياله من انتصار ساحق لبنيامين ننتياهو بعد أن كان طوال الأسابيع الماضية فى حالة من العزلة حيث تحدثت عنه أولبرايت باستهانة ورفض كلينتون أن يراه وأدار يهود أمريكى وجوهم عنه وأعلن اصدقاء فى الحكومة المره تلو الأخرى أنهم فقدوا الثقة فيه.

وسوف يكون هناك من سيحاول أن يقزم هذا الانجاز ويدعى أن الحكومة توحدت حول قرار بشأن عدم اتخاذ قرار، وبدلاً من إعادة الانتشار حتى لو كان محدوداً ومشروطاً، شكلت الحكومة لجنة وبدلاً من المصالحة مع الفلسطينيين تم التوصل إلى مصالحة بين ليفى وشارون وكهلانى ورفائيل ايتان ومردخاى وليفانت. وفى نهاية الامر تم تأجيل الصراع الداخلى فى الحكومة لمدة شهر. ولكن هذا سوف يؤدى إلى حسد وغيرة الخصوم المحبطين لنتياهو.. ففى نهاية الأمر ناقشت الحكومة وقررت الحكومة ودرست الحكومة باهتمام وأحرزت الحكومة تقدماً.

وكان من المهم أن نستمع إلى رد فعل وتعليقات بعض الوزراء وخاصة من الجانب المتطرف فى الحكومة، حول قرار الحكومة. وقد اعترفت الوزيرة ليمور ليفانت أنها لن تقترح لصالح أى قرار يشمل تنازل عن أجزاء من أرض إسرائيل، وهذا يعنى أن القرار الذى صدر لا يشتمل على أى تنازل من هذا النوع. وقال الوزير رفائيل ايتان أن تفسير القرار هو أن الحكومة سوف تتوقف عن اعطاء أى شئ للفلسطينيين وأنه قد حان الوقت الذى يبدأ فيه الفلسطينيون فى إعطائنا نحن. وأنه لن يكون هناك أى تحرك إلى أن ينفذ عرفات كل ما هو مطلوب منه مثل تسليم المطلوبين والغاء الميثاق الفلسطينى وأشياء أخرى.

ويجب أن نعترف بأن الحكومة اصدرت يوم الأحد الماضى قراراً شجاعاً، حيث تنازلت عن التظاهر بالاستعداد لاحتراز تقدم على طريق أوسلو، حتى الحد الأدنى من التظاهر الذى عرضه ننتياهو وهو تسليم ٦٪ حتى ٨٪ من المناطق إلى الفلسطينيين فى نطاق إعادة الانتشار الثانى بعد تأجيل استمر خمسة أشهر وشروط مشددة لا يمكن أن يقبلها الفلسطينيون بأى حال من الأحوال. أنه قرار بشأن مواجهة الضغط الأمريكى ووضع قيود حتى على هذا الاقتراح والقضاء عليه نهائياً.

ومن الممكن أن نشك فى حكمة هذه الشجاعة خاصة وأن القرار الاصلى الذى اصدره ننتياهو بشأن حجم الانسحاب والشروط

المرفقة به - غير مقبول لدى الطرف الآخر وربما كان من الممكن اتهام العرب في ذلك الوقت بنسف عملية أوسلو. ولكن لا يجب المجازفة.. ماذا سيحدث إذا وافق الجانب الفلسطيني على هذه الشروط أو جزء منها؟ مثلما أوضح رفائيل ايتان ذلك بقوله: «لقد اعتمدنا على العرب طوال السنوات الماضية في انهم برفضهم سوف يقومون بتنفيذ المهمة بدلا منا. وقد حان الوقت الذي يعتمد فيه الشعب الإسرائيلي على نفسه». هذا وقد اثبتت حكومة نتنياهو بقرارها يوم الأحد الماضي شيئ آخر وهو أنه ليست هناك ضرورة لوجود حكومة وطنية. حيث

أن الدور الرئيسى للحكومة الوحدة الوطنية - كما كان في الماضي - هو اصدار قرارات يمكن لجميع عناصر الحكومة أن تقبلها.. أى قرارات لا تحرك أى شيء. ولكن حكومة نتنياهو تعرف هي الأخرى كيف تصدر مثل هذه القرارات. ومن في حاجة إلى باراك طالما وأن الحكومة الحالية تضم افيجدور كهلاتى أو ديفيد ليفى الذين يعلنون عن ولايتهم لاتفاقيات أوسلو ولكنهم يقترعون على قرارات يمكن لرفائيل ايتان وإيريل شارون أن يتعايشا معها وحتى وزراء المبدال لا يقترعون ضدها.

إنسحاب آخر نحو الكارثة

معاريف ١٢/٢/١٩٩٧
حاييم مشجاف

أوغندا لم يجدوا ما يكفى من الأرض لحل مشاكل اليهود. ولكن دولة اليهود اقيمت هنا بالذات لأن هذا المكان.. فى جبال يهودا والخليل وبيت لحم والقدس ولدت الأمة العبرية قبل آلاف السنين. وليس فى قرية شمرياهو أو فى رمات ايف ج.

وليس هناك مجال للأوهام فى هذا الصدد، وليس هناك شيء يمكن أن يتغير سواء فى مسألة القدس أو فيما يتصل بحق العودة. وليس هناك شك فى أن مراحل اعادة الانتشار القادمة سوف تتم وأن المسألة ليست الا مسألة وقت فحسب. وربما سيوافق العرب على الحصول على ما يعرضه بنيامين نتنياهو عليهم الآن، ولكنهم لن يتوقفوا عن المطالبة بالاستمرار فى عملية السلام التى لم يكن لها أى وجود فعلى فى الواقع فى أى وقت من الأوقات ويمكن القول فى هذا الصدد أن مئات المواطنين الإسرائيليين دفعوا منذ اتفاقيات أوسلو حياتهم ثمنا للخطأ فى سوء التقدير ولكن الدرس لم يستوعب على الرغم من كل ذلك.

وماذا يمكن أن يحدث حتى يفهموا فى معسكر اليمين ما فهمه الملك سليمان قبل آلاف السنين عندما تحدث امامه امرأتان وتنازعتا على طفل واحد، فقد فهم ان المرأة التى وافقت على قطع الطفل إلى قسمين ليست هى امه الحقيقية. وهذه الحكمة الكبيرة التى اتصف بها الملك سليمان يجب أن تكون الآن نصب أعين كل من يحاول تقطيع الوطن اليهودى القديم وتسليم اجزاء منه إلى الآخرين. فلا يجب تقسيم أرض الاجداد ولا يقاسمنا فيها أى احد.

لا يجب أن نجمل الأمور، حيث أن الانسحاب الآخر الذى قرره الحكومة لا ينطوى على أى تقدم نحو السلام. والعرب لم يرغبوا فى السلام قبل مرور خمسين عاما وهم لا يريدونه اليوم أيضا، ولكن من أجل الحقيقة فانهم لم يدعوا غير ذلك فى أى وقت من الأوقات.

وتجدر الإشارة إلى أن الميثاق الفلسطينى يدعو إلى السيطرة على أرض إسرائيل بالكامل ولا يخفى هذا الميثاق ما يريده العرب وما يفكرون فيه بشأن اليهود. وليس عبثا انهم يصرون على عدم الغاء هذا الميثاق. حيث أن الهدف ينطلق من كل بند وندقيسة الا وهو اباداة الدولة اليهودية التى يعتبرها العرب غرسة غريبة فى المنطقة التى يرون انها ستكون تحت السيطرة الإسلامية المطلقة.

ولم ينجح العرب فى الماضى فى تحقيق هذا الهدف، والآن تتزايد الاحتمالات فى أن يحققوا ما يصبون اليه. والانسحاب الآخر الذى تقرر الآن ليس الا تفسيراً لحقيقة أن مئات الالوف من الدونامات من الأرض سوف تحول إلى السيطرة العربية وسوف يتعرض عشرات الالوف من اليهود للخطر الكيانى على جانبى الخط الأخضر.

ولا يجب أن نسير أسرى خلف اولئك الذين يؤيدون خطوات بنيامين نتنياهو وكأنها تتسم بالحكمة حيث أنها لا تنطوى على أى نوع من الحكمة على الاطلاق ومغزى هذه الخطوات هو تراجع دولة اليهود إلى الوراء والتخلى عن كل ما حاربت من أجله اجيال اليهود السابقة، وكل من يعتقد غير ذلك مخطئ ومضلل ويقود الشعب الذى يعيش فى صهيون نحو كارثة خطيرة. فقد عاد اليهود إلى هذا المكان ليس لأنهم فى

المؤسسة العسكرية تبلور مشروعاتها للانسحاب بدون إزالة المستوطنات

معاريف ١٢/٣/١٩٩٧
يوناثان ليمور

وللإرهاب». وطبقا لمعلومات الحركة، يبلغ حجم السكان الفلسطينيين في الضفة الغربية حوالي مليون و٧٥٠ ألف نسمة وحوالي ٩٠٠ ألفا في قطاع غزة. يقيم حاليا في الضفة الغربية ١٥٠ ألف مستوطن وفي القطاع حوالي خمسة آلاف، تبلغ نسبة المستوطنين من اجمالي سكان المناطق، وفقا لحساب الحركة، ما يتراوح بين ٦٪ - ١٠٪ في الضفة الغربية، وفي القطاع حوالي ٥٠٪. ويبلغ اجمالي عدد المستوطنات ١٥٥ مستوطنة، مقابل ٥٠٦ تجمعات سكانية فلسطينية. ويبلغ متوسط عدد المواطنين في المستوطنة أقل من ألف، بينما يبلغ داخل التجمع الفلسطيني حوالي خمسة آلاف. وقال جولد بلوم ان هذه التقديرات معدلة وفقا لبيانات منتصف عام ١٩٩٧ بالنسبة للمستوطنين ولتتصف ١٩٩٦ بالنسبة للفلسطينيين.

وطبقا لمشروع حركة السلام، بعد صنع تواصل بين مناطق «B» سيظل جزء من التجمعات الفلسطينية كجيوب في المنطقة التي تحت سيطرة إسرائيل (منطقة اريحا مثلا) وستظل مستوطنات كثيرة في تلك الاثناء داخل الاراضي الفلسطينية. مطلوب وجود ممر آمن إلى داخل إسرائيل، ولذلك يتم اقتراح محاور طرق تحت السيطرة الإسرائيلية - الفلسطينية. وطبقا للمشروع يتم تقسيم المستوطنات لثلاث مجموعات:

- حوالي ٨٠ مستوطنة (٦٥ في الضفة الغربية و ١٥ في القطاع) تقع في اعماق الأراضي الفلسطينية وستظل كجيوب يحميها جيش الدفاع. وأغلبها يقع في تجمعات صغيرة مكونة من عدة مستوطنات. وهناك حوالي ٢٥ (٢٣ في الضفة واثنان في غزة) يعيش فيها حوالي ١٥ ألف نسمة، منعزلة ومترامية المسافة، وتعتقد حركة السلام الآن أنه يجب على الحكومة اخلاؤها اثناء المرحلة الانتقالية.

- حوالي ٤٥ مستوطنة في البقاع الاردنية وفي جبال الخليل، غير محاطة بتكدس سكاني فلسطيني، ويمكن تخطيط طرق وصول لا تمر عبر الأراضي الفلسطينية.

- حوالي ٣٠ مستوطنة تقع بالقرب من الخط الأخضر نسبيا، وكذلك يمكن الوصول إليها بدون المرور عبر الأراضي الفلسطينية.

موقف مجلس المستوطنات:

يجري زعماء مجلس المستوطنات اتصالات مع الوزير إيريل شارون، من أجل التأثير عليه لتغيير خريطة التسوية الدائمة

انتهت أمس المؤسسة العسكرية من بلورة خريطة الانسحاب الثاني في المناطق. وسوف يتم عرض هذه الخريطة اليوم على (المطبخ) السياسي - العسكري وهي تحوى عدة بدائل لنقل مناطق إلى السلطة الفلسطينية، وقد تم بلورة خريطة الانسحاب الثاني - التي تشمل أيضا الانسحاب الأول الذي لم يتم تنفيذه بعد - في فرع التخطيط بجيش الدفاع والتصديق عليها في اجتماع تم امس بمكتب وزير الدفاع اسحاق موردهاي. وقد شارك في الاجتماع نائب الوزير شالوم ورئيس هيئة الاركان شاحاك ونائب رئيس هيئة الاركان موفاز، ورئيس فرع التخطيط يئاني وضباط آخرون. ويحوى اقتراح المؤسسة العسكرية عدة بدائل لتسليم مناطق للفلسطينيين.

في أغلب الحالات يقضى الاقتراح بتحويل مناطق من المنطقة «C» (التي تحت السيطرة الإسرائيلية الكاملة) إلى منطقة «B» (الخاضعة للسيطرة الإسرائيلية من الناحية الأمنية فقط) وفي بعض الحالات القليلة من منطقة «B» إلى منطقة «A» ومن منطقة «C» إلى منطقة «A». والمقصود في كل الاحيان تحويل مناطق في جنين ونابلس والخليل. وتعرض البدائل مقترحات مختلفة بتحويل مساحات في تلك المناطق، وفي احداها على سبيل المثال، مقترح تسليم المنطقة التي بين الخليل ولاحول للفلسطينيين، وهكذا ستنتج سيطرة فلسطينية كاملة على المنطقة. جدير بالذكر أنه لم يحدث أن اشار أحد هذه البدائل إلى ازالة مستوطنات، رغم علم المؤسسة العسكرية أن الانسحاب من منطقة الخليل سوف يجعل عدة مستوطنات بمثابة جيوب في منطقة فلسطينية.

والبدائل التي تم اعدادها في جيش الدفاع تعتمد على خريطة المصالح الحيوية التي بلورتها المؤسسة العسكرية في بداية العام. فطبقا لهذه الخريطة، ستحتفظ إسرائيل في أي حالة انسحاب بالمناطق الحيوية التالية: بقاع الاردن ومصادر المياه - محاور الطرق الرئيسية في الضفة الغربية - منطقة القدس الكبرى، بما في ذلك جوش عتسيون ومعليه أدوميم والكتل الاستيطانية الكبرى ومنطقة خط التماس.

مشروع حركة السلام الآن:

طالبت حركة السلام الآن الحكومة بتسليم الفلسطينيين حوالي ٥٠٪ من مناطق الضفة الغربية قبل التسوية النهائية، وربط مناطق «B» بأراض فلسطينية متصلة مقسمة حاليا إلى «١٩٠ جزيرة» في مؤتمر صحفي بالقدس ذكر زعماء الحركة، البروفيسور عميرام جولد بلوم وموسى راز «إن ربط مناطق «B» سوف يتيح لإسرائيل طرح مطالب منطقية ويمكن تطبيقها من أجل مكافحة الفلسطينيين للعنف

التي ينوى عرضها على الحكومة. يتضح من الخريطة التي طرحها شارون على المستوطنين، أنه يوافق على صنع امتداد جغرافي فلسطيني. وذلك على النقيض من موقفه في الماضي، الذي كان يطالب بضرورة أن تظل المناطق الفلسطينية مثل الجزر، منفصلة عن بعضها البعض بواسطة أحزمة استيطانية ومناطق أمنية. وترك خريطة شارون كل المستوطنات على حالها وتحيط الامتداد الفلسطيني بمناطق سيادة إسرائيلية. يقولون في مجلس المستوطنات أن مغزى مشروع شارون هو إقامة دولة فلسطينية محدودة الحجم، على أراض غير منفصلة كل عن الأخرى، بثمن عزل وفصل المستوطنات من بينها مستوطنات كان هو صاحب مبادرة انشائها.

يقول زعماء مجلس المستوطنات أن من بين المستوطنات التي ستصبح معزولة، مستوطنة ايلون مورين ويتسهر وبراخا وايتمار وشانور وجنيم وكديم ومافو دوتان وعنتيل وبيت حجاب ومعليه حافير.

خطة التقسيم ١٩٩٧

يعتقد إيهود باراك أنه لا مفر من إقامة دولة فلسطينية تحاذي حدودها الخط الأخضر تقريبا. وهو لم يفصح عن ذلك علنا، لكنه يعبر عن ذلك سرا ويردده على مسامع زملائه في قيادة حزب العمل. أما بنيامين نتنياهو فقد تحدث علنا عن نمو السلطة الفلسطينية لتصبح دولة «مثل اندورا وبورتوريكو»، ورفاقه، إيريل شارون ومائير شترت، كان تشخيصهم الأسبوع الماضي أن الدولة الفلسطينية أخذة في التكون. كذلك أعلن أفيجدور ليبرمان للصحافة أنه لا يهمه كيف يعرف الفلسطينيون الأراضي التي ستبقى في سلطتهم بعد اتفاق الوضع النهائي. إذن لقد حظيت فكرة تسمية دولة فلسطينية إلى جانب إسرائيل بشرعية كاملة حتى من قبل زعامة الليكود. من هنا، فإن ممثلي الأغلبية الساحقة للمجتمع الإسرائيلي، سواء من اليسار أو اليمين، يسلمون الآن بهذا التطور. إنه طريق طويل قطعتة المطالبة الفلسطينية بتحديد المصير وسيادة قومية منذ تناولها أورى أفنيري في «مناطق فلسطين القديمة» إبان ١٩٤٨. وبعد ٥٠ عاما على قرار التقسيم الذي أصدرته الأمم المتحدة، يدرك اليمين الإسرائيلي أيضا أنه لا مفر من تنفيذ هذا المطلب.

هذا المفهوم يجب أن يكون أمام الحكومة وهي تناقش اقتراح نتنياهو بانسحاب جزئي من المناطق (المرحلة الثانية). فالحكومة الآن أمام اختبار شفاهي من أجل اتفاق قومي أكثر اتساعا لحل النزاع الإسرائيلي الفلسطيني عن طريق موافقة إسرائيلية على

في إطار مشروع شارون ستزداد جدا الكتلة الفلسطينية في منطقة نابلس. سيكون طريق القدس - نابلس تحت السيطرة الإسرائيلية حتى تقاطع تبوح، ومن هناك شمالا تحت السيطرة الفلسطينية. ويقول زعماء مجلس المستوطنات أن مشروع شارون يقطع الامتداد القائم حاليا بين كريات أربع وبين المستوطنات في جنوب جبل الخليل وتصبح كريات أربع بالفعل مستوطنة نائية. بعد التسوية الدائمة يترك مشروع شارون في أيدي إسرائيل قطاعا واسعا في البقاع الأردنية، وقطاعا واسعا على طول الخط الأخضر ومنطقة القدس الكبرى. وداخلها أيضا جوش عتسيون وبعض الجيوب الضيقة على طول الطرق الرئيسية. يقولون في مجلس المستوطنات (إن الجدل مع شارون مؤلم وصعب لأنه الوزير الذي يقود مشروع الاستيطان في الضفة الغربية وغزة في السنوات الأخيرة، وهو ينوي الآن المساس به. نحن نتمنى للغاية ألا تتكرر ظاهرة ياميت مع شارون). وقد ذكر أحد زعماء مجلس الضفة الغربية وغزة أن شارون كان الرجل الذي مهد أمام مناحم بيجين من أجل الجلاء عن قطاع ياميت وهدم المستوطنات.

هآرتس ١٩٩٧/١١/٣٠

عوزي بنزيمان

إقامة دولة فلسطينية إلى جوارها. صحيح أن هناك خلافات في الرأي بين اليمين واليسار حول حجم الأراضي التي يمكن أن تعلن عليها هذه الدولة، إلا أن هذه الخلافات تتقلص بمرور الوقت: فزعماء العمل يتفقون فيما بينهم على الانسحاب من معظم أراضي الضفة الغربية، وبينما يتحدث نتنياهو عن تنفيذ نقطة ألون، بينما شارون - طبقا للتصريحات المنشورة - يكتفي بإيجاد منطقتين أمنيتين - على طول الحدود مع الأردن وعلى طول الخط الأخضر، يتم ربطها بمحورين عرضيين.

لا مجال للسخرية من الاختلافات التي مازالت بارزة في المواقف ووجهات النظر بين الليكود والعمل فيما يتعلق بمحيط ومساحة المناطق التي سترد للفلسطينيين، ولكن من ناحية أخرى، لا يجب أن نتجاهل مجالات واسعة تجمع بينهما في الرأي ويميزها الاتفاق المشترك. إن المجتمع الإسرائيلي، وهو يدرك موقف القيادة السياسية، يعلن الآن عن موافقته على إقامة دولة فلسطينية وعن استعدادة للانسحاب من أجزاء كبيرة من المناطق التي احتلت عام ٦٧.

في هذه الحالة فإن وزراء الحكومة مدعون للتعامل بحكمة ومسئولية، وأن يتحرروا من الالتزامات الإعلامية التي أثقلت حملهم. فالحكومة التي يتفق أعضاؤها الرئيسيون مع فكرة إقامة دولة فلسطينية ومع التنازل عن نصف مناطق الضفة (على الأقل)، ستخطأ خطأ جسيما في حق المجتمع الذي تمثله وفي حق مواقفه الواضحة، إذا لم تقرر اليوم تسليم السلطة الفلسطينية مناطق واسعة تكفي لتحريك العملية

السلمية. ومثل هذا القرار مطلوب ليس فقط بسبب اتفاق الخليل الذي وقعته الحكومة الحالية، وليس فقط بسبب اتفاق أوسلو الذي تحملت تنفيذه، بل أيضا لأنها تدير شئون دولة نضجت بما يكفي لتوافق على ذلك.

وإذا اخذنا في الاعتبار الاستعداد الكبير للتنازل عن مناطق وأراضٍ والقبول بإقامة دولة فلسطينية مستقلة، فإن النقاش المتوقع في الحكومة، حول فتات النسب الذي ستسلمه للسلطة بالانسحاب في هذه المرحلة، سيكون مدعاة للسخرية ولا يرقى إلى مستوى الحدث التاريخي الحقيقي. وإدعاء أن التعتن في مفاوضات هذا الشأن

ستحسن شروط انهاء الاتفاق الدائم، هو أدعاء يسهل تنفيذه أيضا. إن المسيرة التاريخية تؤدي دون شك إلى تقسيم البلاد بين دولة إسرائيل ودولة فلسطينية، تتحدد الحدود بينهما في مكان ما بمنطقة «الخط الأخضر». إن الحكومة مسئولة عن ترجمة المصالحة الداخلية واتساقها مع هذا التطور إلى لغة عملية لتوفر على الشعبين المزيد من الآلام (وربما أيضا أراقة الدماء) التي قد تحدث في ظل قرارات مراوغة ومتعنتة، لن تكون إلا محاولة يائسة للهروب من الواقع.

خطة نتيهاو للسلام

هآرتس ٢٥/١١/١٩٩٧
زئيف شيف

أوضح رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتيهاو للعديد من مؤيديه من الأجانب الذين استفسروا منه عن طبيعة الاجراءات الأخيرة التي اتخذها في داخل حزب الليكود أن الغرض من خطته الرامية إلى الغاء المرشحين الأوائل الذين يتم وضعهم على قائمة الحزب الانتخابية يتمثل في التمهيد لعرض برنامج سياسي الرامي إلى تحقيق السلام. وتهدف هذه الخطوة على حد قوله إلى التغلب باديء ذي بدء على بؤر المعارضة الداخلية لاسيما أن الخطوة السياسية التي يعتزم الاقدام عليها تستلزم الحصول على موافقة قطاعات عريضة في داخل الحزب، ويوضح نتيهاو لأصدقائه أنه سيذهل كل العالم عند تحقيقه للسلام الآمن في المنطقة.

ولا يعلم جميع وزراء الحكومة حقيقة هذه الخطوة. وفيما يتعلق بهؤلاء الذين يتصورون أنهم على علم بها فإنهم لا يعلمون سوى أجزاء معينة من هذه الخطوة، ويعد إيريل شارون على سبيل المثال من بين هؤلاء الوزراء. وحينما توجه شارون إلى واشنطن، وحظي بترحاب في البيت الأبيض لم يحصل نتيهاو على نظيره في الآونة الأخيرة فقد طلب المسئولون الأمريكيون منه أن يحدثهم عن المناطق الأمنية، وأن يعرض عليهم ما قدمه لمساعدى العاهل الأردنى الملك حسين، وأبو مازن، فتحدث شارون خلال محادثة شخصية مع «ساندى برجر» مستشار الرئيس ك्लينتون للأمن عن تأييده للانسحاب المبكر قبل بدء المفاوضات المتعلقة بالمرحلة النهائية. وقد عرض شارون على حد قول الأمريكيين صورة معتدلة نسبيا (فقد تحدث على سبيل المثال عن تقسيم الضفة بخط عرض واحد فقط على ان يتم التركيز على المناطق الامنية الواقعة بطبيعة الحال وراء الحدود).

ويذكر الأمريكيون أنه لن يطرأ أى تغيير إلا بعد أن يطرح نتيهاو خطة «يمكن الوثوق بها» ويمكننا أن نتفهم من حديثهم أنه إذا لم يتم طرح مثل هذه الخطوة فإنهم سيتقدمون باقتراحات لتقريب المواقف، تلك الاقتراحات التي قد تشغل على إسرائيل. ويتزايد الضغط النفسى على نتيهاو، ومن ثم فعليه ان يقرر ما إذا كان من الواجب أن يتخذ خطوة لاختراع المفاوضات من هذا المستنقع الذي

تشكل منذ أن تفجرت قضية «هار حوما» (جبل أبوغنيم). ومن الصعوبة بمكان أن نصف اقتراح نتيهاو بأنه يدخل في طور «المشروع» حيث إن حديث نتيهاو لا يعدو عن كونه مجموعة من المبادئ غير المفصلة على نحو كاف، ومن ثم فستظل هناك تفاصيل كثيرة لن تحسم إلا في المفاوضات. وسيقتصر نتيهاو موعدا لبدء محادثات التسوية النهائية التي ستستغرق ما يتراوح بين ستة وتسعة شهور. وستتمثل الخطوة الأولى في المفاوضات في التوصل إلى اتفاق مبادئ يتم على ضوئه التوصل إلى اتفاق نهائى، ويتم على ضوئه تحديد العلاقات بين الإسرائيليين والفلسطينيين. وستصر إسرائيل على ثلاثة مبادئ رئيسية وهى: - (١) وجود مناطق أمنية وراء خطوط الحدود المؤقتة أو الدائمة، وأن توجد بها تكتلات استيطانية.

(٢) أن تكون القدس عاصمة إسرائيل مدينة موحدة.

(٣) نزع السلاح من مناطق الكيان الفلسطينى وفقا للاتفاق الذى يتم التوصل اليه بين الأطراف. وعلاوة على هذا فستقوم إسرائيل في إطار المفاوضات بالانسحاب أى كما تقرر في إطار المرحلة الوسطى، وستوافق على فتح ميناء ومطار في غزة، وستتجمد في إطار المفاوضات عمليات البناء في المستوطنات، ولن تقام أية مستوطنات جديدة، وستوقف عمليات مصادرة أراضى. وستتجمد أيضا في إطار المفاوضات عمليات البناء في القدس من قبل الطرفين الإسرائيلى والفلسطينى. وسيقوم الفلسطينيون بمتابعة شئونهم الحياتية بحرية ولكن فعليهم مكافحة الارهاب الفلسطينى وبنيتة على نحو فعلى (ويجب أن نلاحظ هنا أنه لم يتم استخدام كلمات دولة فلسطينية).

وتشير هذه المبادئ تساؤلات عديدة، فمن الممكن أن نتعامل معها إما من منظور الجانب الخاوى من الكأس أو من منظور الجانب الملى منه، وعلى أية حال فمن الواضح أنه يتعين على كل من يتوقع التوصل إلى تسوية نهائية للنزاع في إطار المفاوضات

الاستعداد لمواجهة حقيقة أن عدة موضوعات ستظل غير محسومة في المفاوضات. وعلى سبيل المثال فليس من الممكن لمن يتحدث عن المناطق الأمنية من المنظور الإسرائيلي أن يحدد الآن الشكل النهائي للحدود.

ولنا أن نتساءل هل من الممكن أن تدخل هذه المبادئ في طور الخطة التي من الممكن أن نثق فيها على حد قول الأمريكيين؟ إن هذه الخطة لن تفي حقا بالمطالب الفلسطينية. أما القضية الجوهرية فتتمثل في هل سيرى الأمريكيون أنه من الممكن وضع

ثقتهم في هذه الخطة وأنها كافية لبدء المفاوضات؟ ومع هذا فالضائقة الحقيقية تتمثل في وجود أزمة ثقة حقيقية بين نتنياهو والإدارة الأمريكية، وقد حدثت هذه الأزمة في فترة سيئة للغاية بالنسبة لإسرائيل. وكان من الأخرى في ظل هذه الفترة أن يتم تنسيق المواقف على نحو جيد مع الأمريكيين حتى ولو كان الأمريكيون لا يوافقون على كل المقترحات الإسرائيلية. وبطبيعة الحال فما زالت القضية المطروحة حالياً تتمثل فيما إذا كان نتنياهو مؤهلاً للحصول على موافقة الائتلاف على خطته.

الدولة الفلسطينية على الطريق

معاريف ٢٨ / ١١ / ١٩٩٧
بن كسيت

مترات في خط التماس) والاحتفاظ بمحاور حركة واسعة تحت سيطرة إسرائيل والسيطرة الكاملة على مصادر المياه وإعادة انتشار دائمة لجيش الدفاع في وادي الأردن.

إن شارون هو شارون ولم يتغير وهو يبذل كل جهد ممكن من أجل تمرير هذه المبادئ في الحكومة. وقد تحدث في الأسبوع الماضي مع عدد كبير من الوزراء وأصبح جزءاً منهم يتحدث بنفس لفته بعد اللقاءات معه. وشارون هو شارون، أعد خطة تفصيلية على ثلاث صفحات وسوف يعرضها على الحكومة ويرغب شارون في تمرير هذه الخطة كقرار حكومي. ولكن المهم هو ما يريد نتنياهو. ومن المحتمل أن يتسبب اقتراح شارون في حدوث مواجهة بين الاثنين ومن المحتمل ألا تحدث مثل هذه المواجهة.

والسؤال الآن هو: هل بنيامين نتنياهو يعرف بالضبط ما يريد... وهذه قصة أريد أن أذكرها وهي أنه قبل عدة أشهر أجريت لقاءاً صحفياً مع رئيس الوزراء عن طريق التليفون. وتحدثنا في هذا اللقاء عن خطته السياسية، وقال نتنياهو أن الفلسطينيين سوف يحصلون على منطقة ممتدة وغير متقطعة الأوصال من أجل إدارة شئون حياتهم الداخلية.

منطقة ممتدة؟ إذا كان رئيس الوزراء قد قال ذلك فإن هذا يعتبر شيئاً غريباً لأن خطة إسرائيل المعروفة والعامّة والاهلية هي منح الفلسطينيين مناطق سيطرة متفرقة وعدم السماح لهم بالسيطرة على منطقة موحدة ذات امتداد اقليمي. وبالإضافة إلى ذلك فإن محاور إسرائيلية واسعة الحركة من المقرر أن تقطع المناطق الفلسطينية.

وفي لقاء بعد ذلك أجرته مع شاي بازك طرحت أمامه حقيقة ما عرضه رئيس الوزراء في خطته فيما يتصل بمنح الفلسطينيين منطقة ذات امتداد اقليمي. وهنا صرخ بازك وقال لي إن ذلك لا يمكن أن يحدث.

ونظراً لأنه تم تسجيل اللقاء التليفوني مع نتنياهو فقد قمت بتشغيل الشريط حتى يسمعه بازك. وسمعه بالفعل وقال نتنياهو في التسجيل بصراحة ووضوح وبملا يدع مجالاً للشك أنه سوف يمنح الفلسطينيين منطقة ذات امتداد اقليمي.

إذن ماذا يعني ذلك؟ إما أن رئيس الوزراء لا يعنى ما يقول وإما أنه

في نهاية الأمر ستقام الدولة الفلسطينية أمام أعين بنيامين نتنياهو. والاحتمال الوحيد في عدم حدوث ذلك، هو أن يسقط نتنياهو الآن ويترك حكم الدولة اليهودية (وهنا ستقام الدولة الفلسطينية أمام أعين إيهود باراك). ويعرف رئيس الوزراء هذه الحقيقة جيداً ولكنه يحب أن ينفي. فسوف يعلن الفلسطينيون عن إقامة الدولة، على أكثر تقدير في نهاية المرحلة الانتقالية، وبعبارة أخرى في ٥ مايو ١٩٩٩. حيث أعلن الدكتور أحمد طيبي عن ذلك على الملأ يوم الأربعاء في أحد البرامج التليفزيونية.

ولكن ماذا ستفعل إسرائيل؟ في أحسن الأحوال سيكون ذلك في نطاق اتفاق، وفي أحوال أخرى ليست طيبة تماماً سوف تتجاهل إسرائيل ذلك. وفي الأحوال السيئة ستتخذ إسرائيل بعض الخطوات العقابية مع تريد بعض التهديدات وتستمر في ذلك.

وهذا السيناريو موجود بدون شك في درج رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو وعلى الرغم من ذلك لم يسقط من فوق الكرسي المجاور لهذا الدرج. ولكن وكما قلنا فإنه يحب أن ينفي.. فهو أفضل من ينفي. ولكن للأسف فبين الحين والآخر نجد من يهب (وهذه المرة عضو الكنيست مائير شترت) ويعكر صفو نتنياهو.

وبالمناسبة ففي تصريحات غير قابلة للنشر اعترف معظم أعضاء الائتلاف باستكمال هذا السيناريو، وحتى إيريل شارون صرح بأنه حاول إبعاد النهاية بعض الوقت إتخاذ الاجراءات التي من شأنها التقليل من أخطار مثل هذه الدولة.

إن خطة نتنياهو للتسوية الدائمة التي كشفنا عنها منذ أشهر طويلة تشمل قنابل أخرى، مثل إزالة جزء صغير من المستوطنات (البعيدة والصغيرة) ونقلها إلى الكتل الاستيطانية الكبيرة، أو السماح للسلطة الفلسطينية بإقامة أجهزة العاصمة في ضواحي القدس (ابوديس على سبيل المثال).

وحتى الآن ليس من الواضح، إلى أي حد تبني نتنياهو المبادئ التي حددها الوزير إيريل شارون التي تشمل إقامة مناطق أمنية واسعة (بعرض ٢٠ كيلو متراً في وادي الأردن وسبعة كيلو

لا يعرف عن أى شئ يتحدث بالضبط وإنما اننا بصدد الأمرين معا. وفي نهاية الأمر تم التوصل إلى حل وسط، وهو أن مسألة المنطقة الاقليمية الممتدة قد ادرج في اللقاء الصحفي ولكن ليس على اعتبار انها نقلا مباشرا عن لسان رئيس الوزراء. ومن ثم فإن السؤال الآن هو: هل سيكون نتياهاو قادرا على الوصول إلى حل وسط مشابه مع الفلسطينيين.

إنه متأكد من حدوث ذلك.. وخطته هي أن يمرر خطة الانتشار الثاني في الكنيست رغم أصوات المعارضه وبالاتفاق على أن أعضاء الائتلاف الذين سوف يصوتوا ضد الخطة يحظون بحرية الاقتراع ولا ينسحبوا من الائتلاف. ويقول المقربون من نتياهاو أنه في الوقت الذي سيلقى به شارون وموردخاي بكل ثقلهم في الساحة فإن المعركة هي التي ستحسم الموقف. والآن نجد أن رئيس الوزراء في حالة انتظار لهذا الثقل.

ويرغب نتياهاو في أن يمرر يوم الأحد قرار استراتيجيا عاما وهو يتضمن تحديد المصالح الأمنية لدولة إسرائيل ورسم المناطق الامنية والتأكيد على أن هناك استعداد لتنفيذ إعادة الانتشار الثاني مقابل التنازل عن إعادة الانتشار الثالث والمضى نحو التسوية الدائمة. وسوف تنفذ إسرائيل كل ذلك حسب القرار المتوقع وبعد أن يثبت الفلسطينيون انهم نفذوا الجزء الذي يخصهم في الاتفاق (محاربة الارهاب بالطبع). والمقصود منتصف الطريق من الآن وحتى الموعد الذي تحدد لاستكمال مراحل إعادة الانتشار وهو اغسطس ١٩٩٨ حسبما جاء في اتفاقية الخليل.

وسوف يحاول إيريل شارون تقرير قراره. وها هي قصة أريد أن اقصها.. عندما كان نتياهاو يجلس مع بعض كبار الوزراء مساء يوم الاثنين ويتحدث معهم عن إعادة الانتشار الثاني والتسوية الدائمة

توجه المحامي اسحاق مولخو إلى غزة للقاء عرفات وهنا ذهب الوزراء الذين كانوا مجتمعين مع نتياهاو إلى منازلهم، وقد استمع احدهم من خلال الاذاعة وهو في طريقه إلى المنزل عن لقاء مولخو وعرفات.

واتصل الوزير على الفور بنتياهاو وقال له: «كيف كنت تجلس معنا لمدة ساعتين ولم تحكى لنا عن أن مولخو قد ابلغ عرفات بتفاصيل الخطة؟»

وسأله نتياهاو بدوره: «هل انت تتحدث من تليفون محمول أم من تليفون سلكي؟ فقال الوزير أنه في السيارة.. فقال له نتياهاو: «عندما تصل إلى المنزل اتصل بي»..

ووصل الوزير إلى المنزل ولكنه لم يتصل وبعد منتصف الليل بكثير اتصل بنتياهاو وقال له ها هو مولخو، حدثه وسوف يخبرك بكل شئ ولكن الوزير الذي كان قد غلبه النعاس لم يكن يرغب في معرفة التفاصيل حيث كان قد سمعها في الاذاعة.

وفي يوم الثلاثاء تحدث نتياهاو مع عرفات تليفونيا وتقرر هذه المرة اخفاء أمر عقد اللقاء وبالفعل لم يكن خبر اللقاء قد نشر لمدة ثمانى ساعات متواصلة ويمكن القول أن نتياهاو مستمر في المراوغة وفي اخفاء الحقائق وفي النفي وهو يسير نحو الهدف البعيد الذي وضعه نصب عينيه ومن المحتمل أن يكون معه حق في ذلك.. لأن هذا الأسلوب الذي يتبعه وهو التخلص من أزمة عنيفة بواسطة خلق أزمة اعنف منها، هو أسلوب لا بأس به. ومن يتذكر على سبيل المثال التمرد في الليكود؟ أو أزمة قانون تغيير الدين إلى اليهودية؟ أننا جميعا مشغولون الآن بمسألة إعادة الانتشار الثاني وعندما نشعر بالسأم سيجد نتياهاو شيئا جديدا ومدعشا.

الحل المفضل : دولة فلسطينية

يديعوت أحرونوت

١٩٩٧/١٢/١٠

أبا إيبان

إن الإعلان عن اقامة الدولة الفلسطينية بواسطة ياسر عرفات، إذا تم بلغة معتدلة، فسوف يؤدي إلى إثارة مشات ردود الافعال الايجابية من جانب الدول الأخرى. وإذا أصبح الوضع على هذا النحو كما اعتقد، فإن عرفات لن يشعر بالخوف من تهديدات نتياهاو منذ الاسبوع الماضى بأنه سوف يعود لاحتلال كل اجزاء الضفة الغربية إذا أعلن الفلسطينيون عن اقامة الدولة الفلسطينية. واقامة دولة عربية في الضفة الغربية تعتبر الآن الحل المفضل في نظر معظم دول العالم في الوقت الذي لن يحظى فيه ضم إسرائيل للضفة الغربية لسكانها العرب الذين يمثلون ٩٠٪ من العدد الاجمالي للسكان فيها بأى تأييد عالمى وسوف ترد الولايات المتحدة الأمريكية على ذلك بصورة معادية لإسرائيل. ومعظم دول العالم مازالت تؤمن بأن التسوية في الشرق الأوسط يجب أن تعتمد على الاعتراف بحق تقرير المصير الذي حظيت به إسرائيل وعلى حق تقرير المصير للفلسطينيين. هذا ويرى العالم اجمع أن الفلسطينيين

مهيأون الآن للاستقلال أكثر من أى وقت مضى. وتجدر الإشارة إلى أن إسرائيل حظيت بالاعتراف الدولي بواسطة قانون اصدرته الأمم المتحدة. ومن المعروف أن بن جوريون وقع في خطأ كبير عندما وصف الأمم المتحدة بأنها جرداء، من اجل الاعراب عن سخريته تجاه المنظمة الدولية. على الرغم من انه لا توجد دولة في العالم حققت فائدة من وجود الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية مثلما فعلت إسرائيل من خلال الفراغ الذي نشأ بعد انسحاب القوات البريطانية. وتأييد الأمم المتحدة للسيادة الإسرائيلية برز في عدة مراحل في السنوات التي أدت إلى قيام دولة إسرائيل:

- في أول سبتمبر ١٩٤٧ دعيت إلى بالادى نسيون في جنيف لتسلم نتائج اللجنة الخاصة التابعة للأمم المتحدة لشئون فلسطين. وهذه اللجنة المكونة من دول صغيرة ومتوسطة اقترعت لصالح تقسيم فلسطين إلى دولة يهودية ودولة عربية. وأدركت

اننى أصبحت أول شخص يحظى برؤية وثيقة دولية توصى بإقامة دولة يهودية.

في التاسع والعشرين من نوفمبر ١٩٤٧ صدقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على نتائج اللجنة بأغلبية الثلثين. ومن هذا المنطلق أصبح من الممكن وصف دولة اليهود على أنها جزء من الاجماع الدولي وكانت هذه انطلاقة درامية للصهيونية.

في الرابع والعشرين من مارس ١٩٤٩ أيد مجلس الامن الدولي بأغلبية ٩ - ١ قبول إسرائيل كعضو في الأمم المتحدة. وبدون تصديق الدولتين العظميين وهما الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي لما كان لقرار التاسع والعشرين من نوفمبر أي تأثير قانوني أو سياسي.

في الخادي عشر من مايو ١٩٤٩ أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قبول إسرائيل كعضو في الأمم المتحدة بعدما تغاضت عن معارضة العرب.

وكان لهذا القرار نتائج كبيرة.. حيث خلق واقع قانوني وسياسي وفتح الباب أمام إسرائيل نحو وكالات الأمم المتحدة مثل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ومنظمة الصحة العالمية ومؤسسات أخرى تعكس التضامن العالمي. وكانت إسرائيل حرة في فتح ابوابها امام ٦٨٠ ألف مهاجر في السنوات الثلاث الأولى لقيامها.

ولا يوجد مؤرخ يستطيع وصف السيناريو الذي يمكن لإسرائيل من خلاله أن تحصل على اعتراف بسيادتها بمثل هذه السرعة بدون وجود وتأييد وإشراف من جانب منظمة دولية. وكان وضع إسرائيل في الأمم المتحدة مستقرًا حتى في الفترة التي وقفت فيها الصين واليابان وألمانيا وإيطاليا ودول البلطيق وكل واحدة من الجمهوريات السابقة التابعة للاتحاد السوفيتي في حالة ترقب خارج الكتلة الرئيسية للمجتمع الدولي.

وعلى الرغم من أن الاعتراف الدولي لم يحل المشاكل الأمنية لإسرائيل إلا أن القدرة الضرورية للأمم المتحدة تنعكس في حقها غير المشكوك فيه في تعريف المجتمع الدولي بواسطة سياسة التوازي التي تتبعها. فقد صدقت الجمعية العامة للأمم المتحدة مؤخرًا على اتفاقيات أوسلو بقرار مشترك عرضته إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية.

ومن المعروف أن الأمم المتحدة اعتادت أن تملّي قراراتها على إسرائيل بل ووصفت الصهيونية بأنها «عنصرية» ومع ذلك فقد شعرت الجمعية العامة بالندم والغت القرار الذي أدى إلى هذا التنديد وفي سلسلة من الخطب القاها وزير الخارجية الأمريكي السابق هنري كيسنجر مؤخرًا قال «إن إقامة دولة عربية في جزء من فلسطين السابقة تعتبر خطوة غير مستبعدة في ظل عملية السلام الحالية وعندما عرضت أوراق اعتمادى أمام الرئيس ترومان في عام ١٩٥٠ كسفيرا لإسرائيل في الأمم المتحدة وفي الولايات المتحدة الأمريكية قال لى: «لقد حصلتم على دولتكم لأن زعماءكم عرضوا مقترحات منطقية وأما أعداءكم فلم يفعلوا ذلك». وعندما قال «مقترحات منطقية» كان يقصد أن قرار التاسع والعشرين من نوفمبر ١٩٤٧ لم يكن غير متوازن: حيث أنه اعطى الفلسطينيين الحق في إقامة دولة إلى جانب الدولة اليهودية وفي مشروع التقسيم في عام ١٩٤٧ لم يكن هناك بند يسمى «جمع أو توحيد».

وعندما طلبت قبول إسرائيل كعضو في الأمم المتحدة في الخامس من مايو ١٩٤٩ قلت إنه في كل مرحلة من علاقات إسرائيل مع العالم العربي نجد أن المساواة في الاوضاع تعتبر شرطًا أساسيًا للمشاركة. وفي ظل هذه الظروف فإن التصريحات المعادية المستمرة التي يدلى بها رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو ضد القضية الفلسطينية تفصل بينه وبين الاجماع الإسرائيلي الأخذ في الاتساع وتعتبر عقبة جادة في طريق السلام في المنطقة.

أى دولة؟

عندما أيد شيمون بيريز - الذي يوضح اليوم لماذا يجب تأييد إقامة دولة فلسطينية - في السبعينات إقامة مستوطنات في الضفة، كانت هناك تيارات سياسية في إسرائيل تنادى بضرورة حل الصراع عن طريق إقامة دولة فلسطينية مستقلة إلى جانب دولة إسرائيل كوسيلة لتحقيق السلام بين الشعبين.

واستعادة هذا الموقف الذي كان أصحابه هم رجال «هاعولام هازيه» والحزب الشيوعي وبعد ذلك «حداش» ويسار المابام، تدفعنا إلى استرجاع الاسس التي كانت توجه اصحاب هذا الموقف في ذلك الوقت، وأول هذه الأسس، ذلك الذي يعتمد على مبدأ العدل: أى أنه بدون الدخول في الجدل التاريخي والجغرافى حول الصراع، فإن الحل الذي يكمن في إقامة دولة إلى جانب دولة، ينطوى على الاعتراف بالظلم الذي وقع للفلسطينيين منذ عام ١٩٤٨ والرغبة في التوصل إلى اسلوب مشترك لوضع حد لهذه

المعاناة. ومن ثم لا بد من أن يكون هناك اعتراف بضرورة المساواة وحق كل شعب في التعبير عن طموحاته وآماله وتحديد مصيره بنفسه، شأنه في ذلك شأن الشعوب الاخرى وخاصة إذا كنا بصدده شعبين يعيشان على نفس الأرض.

وفي نفس الوقت فإن الحل الذي ينادى بوجود دولتين يشتمل على الاعتراف بالبرجماتية بوجود إسرائيل وعلى التوقعات بأن الفلسطينيين بصفة خاصة والعالم العربى بصفة عامة سوف يبلوران نظرية عميقة حول ماهية دول إسرائيل. والتوقعات بأن يدركوا أن إسرائيل ليست مجرد ظاهرة استعمارية تعتمد على القوة فحسب بل أنها مخلوق موجود ولا تحيط به أى شكوك وهى نتاج للظلم الذي تعرض له اليهود في دول الشتات الأوروبي.

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن الحل الذي يعتمد على العدل بالنسبة للفلسطينيين وسعى إسرائيل إلى أن تكون جزء لا يتجزأ من

هآرتس ١٠/١٢/١٩٩٧
عميرا هيس

المنطقة، يمكن أن يضمن لإسرائيل ومواطنيها مستقبل مستقر من الناحية الامنية ويضمن سلامتهم. وأولئك الذين اعتنقوا هذا الحل الذي ينادى بإقامة دولتين يؤكدون أن السياسة التي تعتمد على مبادئ العدل والمساواة تتفق مع المصالح الوطنية ومع الواقعية السياسية ومع حماس الشعب الإسرائيلي. إن إقامة دولة فلسطينية إلى جانب دولة إسرائيل كانت من المفروض أن تكون في نظر أولئك من اصحاب النبوة بمثابة تنازل إسرائيلي تدريجي وعلني عن نظرية القوة تجاه الفلسطينيين بصفة خاصة.

وأما الاستيطان، أي توطين المواطنين الإسرائيليين في المناطق الفلسطينية، فإنه يعتبر عمل يعتمد على القوة ومن أخطر الافعال التي قامت بها إسرائيل منذ عام ١٩٦٧.

إن الحرية من جانب واحد في توطين ابناء الشعب في ظروف اقتصادية لا بأس بها واستيلائهم على مصادر المياه وعلى الأرض في منطقة محتلة لا يستطيع ابناء الشعب الآخر إقامة دولتهم فيها، تتناقض في واقع الامر مع مبدأ المساواة.

والذين ينادون بالحل العادل يرون أن المستوطنات تعتبر عمل يهدف عن قصد إلى افشال إقامة الدولة الفلسطينية إلى جانب دولة إسرائيل.

وفي النهاية تم قبول الموقف التاريخي لتلك العناصر الهامشية ولم تعد فكرة إقامة الدولة الفلسطينية تعتبر معادية، ومن ناحية أخرى أثبت أن الدولة الفلسطينية تعتبر قائمة بحكم وجود البرلمان والعلم وطابع البريد وبعد قليل سوف يكون هناك مطار فلسطيني. ويمكن أن تقام هذه الدولة بصورة رسمية حتى في ظل وجود الكتل الاستيطانية الكبيرة وفي ظل وجود المستوطنات المتناثرة. حيث حرص اسحاق رابين وشيمون بيريز على ضمان أمن وسلامة هذه

المستوطنات وضمان استمرارها بواسطة إقامة شبكة من الطرق الواسعة والجديدة واستكمال عمليات البناء ومصادرة مساحات كبيرة من الأرض.

وبعد عام ونصف من المقرر أن يعلن ياسر عرفات عن إقامة الدولة. ومن المحتمل أن يحدث ذلك بالفعل. ولكن الشيء المؤكد هو أن المستوطنات سوف تبقى كما هي، ونظرا لأن علاقات القوى غير المتساوية بين إسرائيل والفلسطينيين لم تمكن عرفات من المطالبة بإزالة المستوطنات من قطاع غزة، للأسف الشديد، في نطاق اتفاقيات أوسلو، فإن حكومة العمل وميرتس لن تمكنا من المطالبة بذلك في المستقبل من نيتياهو.

إن المستوطنات لن تمنع عرفات من الإعلان من جانب واحد عن إقامة الدولة. ولكنها هي التي تحدد شكل الكيان الفلسطيني، بصرف النظر عن تسمية هذا الكيان، وحتى لو اعترفت إسرائيل بهذه الدولة، فإن المستوطنات ووضعها الشاذ سوف تحدد مدى استفادة هذه الدولة من مصادر المياه ومن ازدهار القطاع الزراعي الفلسطيني وقدرته على استيعاب مئات الآلاف من اللاجئين وإقامة اقتصاد فلسطيني مزدهر للمواطنين الفلسطينيين وليس مجرد اقتصاد الرفاهية لأفراد بعينهم.

إن الحل الذي يكمن في إقامة دولة فلسطينية وكما يبدو لنا في صورته الحالية، يخلو من مبادئ العدل والمساواة التي وضعها طوال السنوات الماضية أولئك الذين يؤيدون هذه الفكرة. ولن يستطيع الفلسطينيون طيلة الوقت العيش في جوار يعاني من التفرقة مع إسرائيل. وهذا الحل يفتقد أيضا عنصراً أساسياً وهو ضمان حياة مواطني إسرائيل بدون سفك مستمر للدماء.

التكبر والحماسة

يديعوت ١٠/١٢/١٩٩٧
أمونا ألون

إقامة دولة فلسطينية في المستقبل على غرار اندورا. وليس هناك خلاف في الرأي في إسرائيل بشأن إقامة دولة فلسطينية صغيرة جدا أو شبه دولة، ذلك لأن اليسار العاقل لا يوافق على إقامة دولة فلسطينية في قلب الدولة وأن تكون لهذه الدولة الفلسطينية قوات مدفعية أو سيطرة على مصادر المياه. «بين نهر الأردن والبحر لن يكون هناك مجال لإقامة دولة أخرى». هذا ما اعتدنا سماعه من رابين الراحل قبل التوقيع على اتفاقيات أوسلو.

وتجدر الإشارة إلى أن الفلسطينيين لم يقوموا بالانتفاضة من أجل أن يفوزوا في اعقابها بدولة مثيرة للسخرية على قطعتين من الأرض تتمتعان بحكم ذاتي في غزة والضفة. وهم لم يعانون من الجوع ولم يسجنوا بالآلاف ويقتلوا بالمشات من أجل أن يفوزوا بجمع قماماتهم بأنفسهم. ولم يقودهم زعماءهم إلى الانتفاضة تحت شعار «بالروح والدم سنسترد حقوقنا» من أجل مصافحة زعماء إسرائيل ومن المعروف أن الانتفاضة تعني

تحظى الانتفاضة بشهرة كبيرة في إسرائيل، فبمناسبة مرور عشر سنوات على اندلاعها تعقد كثير من المقارنات بينها وبين حرب التحرير ويزيد عمق التكبر بسبب شجاعة ابناء الشعب الفلسطيني. ويقول الرأي السائد أنه في اعقاب الانتفاضة لم يبق لإسرائيل إلا أن تمنح أعداءها ما يرغبون فيه وتتوقف من معارضتها القديمة لإقامة دولة فلسطينية. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى مازالت مشاعر التكبر الإسرائيلية مستمرة تجاه العرب بصفة عامة وتجاه الفلسطينيين بصفة خاصة. ولسنا على استعداد لاعطائهم دولة حقيقية ولكن دولة صغيرة جدا، دولة بلا جيش وبلا سيطرة على الموارد وبدون مجال جوي وبدون سيادة جوهرية. وبرز هذا التكبر بصفة خاصة في الاقتراح البائس وفي السؤال المطروح: هل الفلسطينيون سيوافقون عليه أم لا؟ كذلك لا يبرز هذا التكبر في الرغبة في اعطائهم القدر القليل بقدر ما يبرز في توقعنا انهم سوف يشكرونا على هذه البادرات الطيبة ويعقدوا معنا حلف سلام.

وها هو رئيس الوزراء بنيامين نيتياهو يعلن أنه لا يعترض على

التمرد والثورة وأن منظمة التحرير الفلسطينية لم تتنازل في يوم من الأيام عن تحرير فلسطين بالكامل ولم تلمح في أي وقت من الاوقات إلى أنها سوف تكتفى بأقل من دولة ذات سيادة واضحة وعاصمتها القدس. هذا وقد اعتاد أبناء الشعب الفلسطيني على تعاملنا المتعالي معهم. وقد آمن كثير من الإسرائيليين على الدوام بأنهم يعرفون الفلسطينيين أكثر مما يعرف الفلسطينيون أنفسهم. وقد بالغ زعماء إسرائيل في الماضي في هذا الاعتقاد وذهبوا إلى الادعاء بأن الشعب الفلسطيني ليس له وجود. ولكن زعماء إسرائيل الحاليين أسوأ منهم لأنهم يحاولون، على اساس معلومات كاذبة قمع الآمال الوطنية للشعب الفلسطيني ويصورونه على أنه شعب بدائي يرغب في إقامة دولة بدائية. ويبدو أن هناك الآن منافسة في إسرائيل يحاول الجميع فيها تحقيق السبق في الإعلان عن ان الدولة الفلسطينية قد أصبحت حقيقة قائمة. وفي كل نشرة اخبار ينضم إلى المنافسة اشخاص آخرون وكذلك تشارك الجماهير العريضة في هذه المنافسة. فقد

جرى استطلاع للرأى فى الاسبوع الماضى اظهر أن ٥٢٪ من السكان البالغين فى إسرائيل يعتبرون أن الدولة الفلسطينية باتت حقيقة قائمة. وأما الاستطلاع إذا جرى بين السكان الفلسطينيين فسوف يعطى نتائج مختلفة تماما. ولكن من يهتم هنا بطريقة تفكير الفلسطينيين؟ ومن يهتم بكيفية تفسيرهم هم وزعمائهم لفهوم الدولة الفلسطينية وماذا فى نيتهم أن يفعلوا من أجل ممارسة هذا التفسير وتطبيقه فى أرض الواقع؟

إن أبناء الشعب الفلسطيني استمروا فى الوجود على الرغم من أننا أعلننا أنه لم يعد لهم وجود أو ليس لهم وجود من الاصل وسوف يستمرون فى خوض حريهم من أجل التحرير على الرغم من إعلاننا عن انتهاء هذه الحرب بنجاح من وجهة نظرنا. ويمكن لإسرائيل أن تعرب عن إعجابها بالإنجازات التى استطاعت الانتفاضة أن تحققها للفلسطينيين ولكنها لا تستطيع أن تدعى أن هذه الانتفاضة هى السبب فى وضعهم الحالى أو هى السبب وراء الدولة الصغيرة التى ترغب إسرائيل منحها لهم وتسيطر عليها.

هل الحائط فى أيدينا؟

معاريف ١٩٩٧/١١/٢٠
يهودا جولان

وامتنعوا عن نشرها فى الكتابات المسجلة.. عن نشر المصادرة الجزئية للحائط والذي يبلغ سمكه حوالى خمسون مترا، إن أمراً واحداً واضحاً وهو إن إسرائيل امتنعت عن مصادرة الحائط خوفاً من المواجهة مع الموقف الإسلامى. ويجب أن نفهم أن قضية الحرم الشريف هى قضية حساسة للغاية وكانت هناك مخاوف للدخول فى هذا الوضع.

وقد رد عالم الآثار البروفيسور دان باهاط من جامعة بار ايلان والذي يعتبر خبيراً ذا اسم عالمى فى مجال الأماكن المقدسة بالقدس، رداً على البحث بقوله أنه يرى أن إسرائيل تصرف بحكمة فى عدم مصادرتها للحائط.

وحسب أقوال البروفيسور باهاط «إذا ما فكرنا للوراء سنجد أنه من الأفضل أن إسرائيل لم تصدر الحائط نفسه».

فعندما تمت عملية المصادرة الكبرى للحى اليهودى وساحة الصلاة بجوار الحائط عام ١٩٦٨ لم يتم التعامل إطلاقاً مع الحائط وأنا اعتقد أنهم فكروا إذا ما صادروا جدار الحائط فإنهم فى الواقع يجب عليهم مصادرة كل الحرم الشريف وذلك العمل كان معقداً للغاية من الناحية السياسية.

التفكير فى منطقة الحرم كلها:

وقال بالأمس يهودا عتسيون أحد أعضاء حركة «حى وموجود» الدينية والذي يناضل من أجل عودة شعب إسرائيل إلى منطقة الحرم الشريف وإعطاء حق الصلاة لليهود فى الحرم الشريف، قال أنه يجب التوقف عن التفكير فى الحائط الغربى (المبكى) والبدء فى التفكير فى الحرم الشريف كله، إن شعب إسرائيل يجب أن يتحرر من الحائط الغربى ويعود للحرم كله.

الحائط الغربى (حائط المبكى) مازال حتى اليوم ملكاً للأوقاف الإسلامية وليس لدولة إسرائيل، ذلك على الرغم من أنه بعد حرب يونيو ١٩٦٧ قامت إسرائيل بمصادرة الحى اليهودى فى إطار التشريع الذى سنته.

ولكن بحثاً قضائياً حديثاً والذي ينشره المحامى د. شموئيل بركوفيتش من القدس يكشف حقيقة مدهشة: دولة إسرائيل لم تصدر الحائط نفسه أبداً بل إكتفت بمصادرة ساحة الحائط وحتى جدار الحائط نفسه وكذلك قامت بمصادرة الحى اليهودى. فقط.

تخطيط بدون شرح:

والبحث الجديد الذى على وشك الصدور من خلال «معهد القدس لبحاث إسرائيل» يهتم بالموقف القضائى للأماكن المقدسة بالقدس.

اثناء عملية التحقيق، يقول المحامى بركوفيتش وهو خبير فى الأماكن المقدسة للأديان الثلاثة، أنه فحص بحرص شديد الوثائق الخاصة بالمصادرة منذ عام ١٩٦٨ والتي كانت قد رصدت وسجلت فى السجلات وبحث عن التفاصيل فيما يتعلق بمصادرة حائط المبكى نفسه.

وحسب كلام الباحث فإنه لم يجد فى عمليات البحث التى أجراها أى إشارة بأن إسرائيل قصدت ضم الحائط إليها.

والشئ الوحيد الذى وجد فى خريطة المصادرة هى رسم بدون أى توضيح والذي إكتشفته المحامية دفورا كوريشيل، الباحثة التى عملت تحت إرشاد د. بركوفيتش.

ويقول د. بركوفيتش: «من المحتمل أن يكونوا قد قاموا عن طريق الخطأ برسم الاضافة أو أنهم ذكروا الاضافة على الخريطة

العلماني الأشكنازي الثري يبحث عن السلام

الأول - حيث يوجد في أحد الاقطاب شرقيون دينيون وفي قطب آخر اشكناز علمانيون.

في الماضي أظهرت مقاييس السلام المختلفة أنه لا فارق فعلي بين مواقف الرجال والنساء تجاه أغلب جوانب عملية السلام، بما في ذلك عملية أوصلو. كذلك في تحليل نتائج المقياس الحالي، عندما وضعنا في الحسبان الهوية الدينية لمن اجابوا والنوع، لم نجد فروقا فعلية في أغلب الموضوعات. على هذا الاساس تبرز نتيجة وجود تأثير متبادل بين متغير النوع والتدين من جانب وبين مقدار التأييد لاتفاق أوصلو أو الاعتراض عليه من جانب آخر.

وهكذا فإن نسبة الاعتراض على اتفاق أوصلو في أوساط الرجال الأصوليين والدينيين (٦٣,٦٪) تزيد بقدر ملحوظ عن الاعتراض في أوساط النساء الأصوليات والدينيات (٤٦,٦٪).

وهناك فجوة في اتجاه مماثل، وإن كان اقل كثيرا، موجودة داخل الجماهير التقليدية - ٣٠,٦٪ من الرجال التقليديين يعارضون أوصلو مقارنة بـ ١٧٪ في أوساط النساء. لم نجد داخل الجماهير العلمانية اختلافات بارزة بين الرجال والنساء، وإن كانت نسبة الرجال المؤيدين لاتفاق أوصلو تزيد عن نسبة النساء المؤيدة له قليلا - ٥٧,٢٪ مقابل ٥٠,٥٪.

في أوساط النساد العلمانيات كانت ١٢,٦٪ الذين اختاروا اجابة (لا اعلم) مقابل ٢,٣٪ فقط من الرجال. كانت نسبة (لا اعلم) من الاناث في أوساط المتدينات ٨,٣٪، مقابل ١١,٣٪ في أوساط الرجال الدينيين، ولدى التقليديات - ٩,٥٪ مقابل ١٢,٨٪ لدى الرجال التقليديين.

في ختام هذا الموضوع: تبرز فجوات أكثر في الجماعات الدينية والتقليدية عن تلك التي لدى العلمانية. ولكن، بينما أنه في أوساط الدينيين والتقليديين تلعب الرجولة دورا في زيادة التطرف، وفي أوساط العلمانيين تسهم في زيادة ما في نسبة الاعتدال تشير دراسة العلاقة بين مستوى دخل الفرد وبين المواقف تجاه اتفاق أوصلو إلى اختلافات ملحوظة بين الجماعات. من بين اصحاب الدخول المنخفضة نجد فقط ٢٨٪ يؤيدون، مقابل ٣٧,٤٪ من اصحاب الدخول المتوسطة و ٤٨٪ من اصحاب الدخول المرتفعة. إذن من المهم أن ندرس ما إذا كان عنصر الدخل مازال يؤثر على المواقف في موضوع أوصلو عندما نضع في الحسبان عنصر التدين. وقد اشارت تحليلاتنا إلى وجود

أشارت كافة استطلاعات الرأي الخاصة بمقياس السلام إلى الآن إلى وجود تأثير قوي وملحوظ للبعد الديني - العلماني لمواقف الفرد تجاه عملية السلام عامة، وأوصلو خاصة، ولهذا قررنا أن نركز هذه المرة على التأثير الممزوج بالتوجه الديني والجوانب الديموغرافية والاجتماعية الاخرى على الفرد. والجوانب التي ركزنا عليها من أجل هذه الدراسة هي: الاصل الطائفي، والنوع، ومستوى الدخل. ومن أجل دراسة التأثيرات المتبادلة بين التدين والاصل الطائفي قمنا بالتمييز بين ثلاث جماعات دينية: الأصوليين والدينيين التقليديين والعلمانيين، وخمس جماعات مختلفة الاصل والجيل: شرقيون من الجيل الأول، واشكناز من الجيل الأول، وشرقيون من الجيل الثاني، واشكناز من الجيل الثاني، وإسرائيليين من الجيل الثالث.

وقد اظهرت دراسة التأثير المتداخل لهذين المتغيرين وجود تأثيرات متبادلة بينهما وبين المواقف المرتبطة باتفاق أوصلو. يتضح أنه في جميع جماعات الاصل وكل طبقة سنية داخل الجماعة العلمانية تزيد نسبة التأييد للسلام عن نسبة الاعتراض عليه. كذلك هناك تأثير ملحوظ لعناصر الاصل والجيل في أوساط العلمانيين. تبلغ نسبة التأييد لعملية أوصلو في أوساط العلمانيين الشرقيين من الجيل الأول ٣١٪ (مقابل ٦٪ معارضين، والباقي ليس لهم رأي واضح)، وفي أوساط العلمانيين الشرقيين من الجيل الثاني تبلغ نسبة التأييد ٤٦,٣٪ (١٥٪ معارضين) وتبلغ نسبة المؤيدين لأوصلو داخل العلمانيين الاشكناز من الجيل الأول ٥٠,٧٪ (مقابل ٢٢,٩٪ معارضين)، ومن بين العلمانيين الاشكناز من الجيل الثاني يؤيد ٧٧,٤٪ عملية أوصلو (مقابل ١٠,٤٪ معارضين).

إذا كانت هناك فجوة بارزة في تأييد أوصلو داخل العلمانيين بين الشرقيين من الجيل الأول وبين اشكناز الجيل الثاني، الذين يعتبرون أكبر مجموعة سكانية إسرائيلية - يهودية تأييدا لعملية أوصلو. فإن أكبر معارضة ملحوظة لعملية أوصلو نجدها داخل الدينيين الشرقيين من الجيل الثاني. هنا تصل نسبة المؤيدين لأوصلو إلى ١٥٪ فقط مقارنة بـ ٧١٪ يعارضون هذه العملية. مقابل هذا، نجد أن التأييد والمعارضة داخل الدينيين الاشكناز متوازنة للغاية - نسبة التأييد لأوصلو تبلغ ٣٩٪ مقارنة بـ ٣٦٪ للمعارضين.

أي إلى جانب تأثير التدين في حد ذاته، والذي يقلل من التأييد للسلام، فإن الجمع بين الشرقيين والتدين يزيد من المعارضة للعملية عن الجمع بين الاشكنازية والتدين. يبدو إذن أنه في الجيل الثاني فإن التأثير المتبادل للاصل الطائفي والتدين اقوى كثيرا عن الجيل

تأثير متداخل للدخل والتدين.

على سبيل المثال، فن بين الدينيين اصحاب الدخل المنخفض فإن نسبة المؤيدين لأوسلو تبلغ ٧٪، مقابل ٦٢,٦٪ من بين العلمانيين اصحاب الدخل المرتفع المؤيدين للعملية السلمية. من بين العلمانيين اصحاب الدخل المنخفض تبلغ نسبة المؤيدين لاتفاق أوسلو ٤١,٦٪، مقابل ٢٤,٩٪ فقط من الدينيين اصحاب الدخل المرتفع. تؤكد هذه النتائج الاهمية المؤكدة لعنصر التدين والعلمانية في بلورة مواقف الفرد فيما يتعلق بعملية السلام، حتى عندما نضع في الحسبان اثناء تحليل عناصر أخرى هامة كالهوية والخلفية الاجتماعية - الاقتصادية، مثل الاصل الطائفي والتنوع والدخل. الأكثر من هذا، تشير النتائج إلى وجود تأثيرات متبادلة هامة بين متغير التدين وبين المتغيرات الأخرى (الدخل أو النوع).

في مقاييس السلام الثلاثة تلاحظ ظاهرة تصاعد مستمر منذ نقطة الهبوط التي سجلها مقياس يوليو ١٩٩٧، بعد وقوع

الانفجار في سوق محنية يهودا بالقدس. كان مقياس السلام العام خلال نوفمبر هو ٦٣,٩ نقطة مقارنة بـ ٥٠,٧ نقطة في نهاية شهر يوليو، ومقياس أوسلو يبلغ ٥٠,٤ نقطة مقابل ٤٦,١٪ ومقياس سوريا - ٤٠ نقطة مقارنة بـ ٣٥,٦ نقطة ورغم الارتفاع سواء في تأييد السلام وسواء في الايمان بإمكانية تحقيقه فمازالت باقية هذا الشهر فجوة كبيرة بين مقدار التأييد وبين الايمان بإمكانية السلام في أن يثمر. هكذا، بينما أن ٨٢,٧٪ يؤيدون عملية السلام بين إسرائيل والعرب، نجد فقط ٤٢,١٪ يؤمنون أنه سيتحقق خلال السنوات القليلة القادمة سلام بين الشعوب.

ملحوظة: يتم اجراء مقياس السلام في مركز تامي شتينميتس لبحاث السلام بجامعة تل أبيب وشارك في استفتاء نوفمبر ٥٠١ شخص عبر التليفون، وهم عينة معقولة تمثل السكان اليهود البالغين في إسرائيل (وبخاصة في الضفة الغربية وغزة والكيبوتسات). تبلغ نسبة الخطأ في هذا المقياس حوالي ٤٪.

هاتسوفيه ١٢/٢/١٩٩٧
شولاميت بلوم

حوار اليوم مع د. مارك هيلر مركز يافيه / جامعة تل أبيب

الحكومة تحاول كسب الوقت

س - هل الفلسطينيون سيصرون على رفض قرار إسرائيل فوراً؟
ج - لا أعتقد. في تقديري انهم سيقولون ما نتوقعه من البداية، إن كل ما تقترحه الحكومة الإسرائيلية أقل مما يجب ومتأخر عن المقرر. غير أنه إذا انتهى الأمر بنقل وتسليم اراض للسلطة الفلسطينية. فانهم لن يرفضوا.

س - هل سيقدم الفلسطينيون على اتخاذ قرار، أم سيكتفون بمتابعة التصارع السياسي بين إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية؟

ج - إن المسيرة الحالية برمتها، يمسك الأمريكيون بدفتها، فعندما نحاول نقل الكرة إلى الجانب الفلسطيني من الملعب - أمام أعين الأمريكيين - يعيد الفلسطينيون الكرة طوال الوقت من جديد إلينا.

فأى اقتراح من هذا النوع من شأنه تهدئة التوتر وكسب الوقت. وقد يدعى الفلسطينيون أمام الأمريكيين أن إسرائيل التزمت بالامتناع عن أى اجراءات من جانب واحد، لذلك فإن الانسحاب يجب أن يناقش بيننا وبينهم، دون أن يشكل اجراءاً منفرداً.

س - هل لمثل هذا القرار قوة دفع لمسيرة السلام؟

ج - إن له قوة تؤجل الانفجار.

قدم نتيباهو إلى الحكومة قراره بتنفيذ المرحلة الثانية مشروطا بتنفيذ كل الالتزامات الفلسطينية.

الفلسطينيون من جانبهم يعتبرون أن مطالب إسرائيل هي مناورات للهروب من الاتفاقات التي وقعت عليها الحكومة الإسرائيلية.

وسألنا د. مارك هيلر، هل هذا القرار يعيدنا من جديد إلى فشل جديد؟

فأجاب، لدينا هنا مشكلة منهجية. فمن المتوقع أن يقوم الجانب الفلسطيني بأمرين:

١ - تعديل الميثاق، وهناك جدل حول ما إذا كان هذا التعديل يتماشى مع مطالب إسرائيل.

٢ - مكافحة الارهاب. ولكن ليس بمقدور أحد أن يعرف بالضبط ماهو المعيار الذي يحدد أن السلطة الفلسطينية تكافح الارهاب على المدى المنظور. والنتيجة تتحول دائماً إلى مسألة شخصية.

وإذا كان الهدف من القرار هو كسب الوقت، فسينجح في تحقيق هذا الهدف.

إسرائيل .. شئون داخلية



هآرتس ٢٦/١١/١٩٩٧
جدعون ساميت

حكومة فى حالة وفاة إكلينكية

وبأدب مرير. فقد بدأ منفعلا عندما أعلن أمس أنه لن يجرى خلف واشنطن من أجل الحصول على زيارة هناك. وقبل الأزمة الأخيرة كان نتنياهو - ونرجو عدم الاستخفاف الآن أيضا بموهبته الأكروبياتية الخاصة به - يرغب فى الانتقال للتسوية الدائمة. إنه مؤثر صوتى مكشوف للكلام عن كل شئ بدون الحديث عن أى شئ. فمن سيجعله ينسحب إنسحابا كبيرا إذا لم يكن مؤهلا لتسليم عدة نسب هامشية؟

ولكن الكلام الزائف الاجوف عن التسوية الشاملة يعطى لنتنياهو الشئ الذى يحتاجه الآن أكثر من أى وقت آخر - وهو مهلة وقت أخرى للخروج من البرميل الذى دخل اليه من تحت المياه الهائجة (العاصفة). فمع هذه المهلة سيعطل هجوم المتطرفين ويستخدمهم فى تمزيق مركز الليكود وكذا ليبرمان، وعندئذ - ومع مبادرة التسوية الدائمة التى تفتقد لاحتمالات التأييد فى الائتلاف الحالى - سوف يتقدم على خصومه ويقوم بحل الكنيست ويلقى الدولة إلى الانتخابات.

إن البند رقم ٢٢ من القانون الخاص بالانتخابات - ذلك القانون الكارثة - يتيح لرئيس الحكومة، بموافقة رئيس الدولة، حل الكنيست إذا كان فيه غالبية معارضة للحكومة وأن يكون عقب ذلك من المستحيل عمل التعديل للحكومة. والانتخابات للكنيست ولرئيس الحكومة تجرى خلال ٦٠ يوما. غالبية ضد دفعة الانسحاب، ضد تسوية دائمة وكما هو متوقع طبعاً صعوبات خطيرة للتصديق على الميزانية فى الشهر المقبل (ديسمبر) وكلها ستمنع نتنياهو السبب والعللة التى يصعب اخفاؤها.

لا يمكن معرفة إذا كان بيبي سيتصرف هكذا لانتقاد نفسه، ولكن ذلك بالطبع لانتقاد الدولة من حكم مفلس. لم يتطوع حتى الآن ٦١ عضوا للكنيست فى الاقتراح لصالح نهاية الحياة السياسية لجزء منهم. وحتى إذا لم يقرر رئيس الحكومة فى نهاية الأمر القيام بذلك بدلا منهم، فإن انتخابات جديدة هى الآن الخطوة الوحيدة الضرورية لمحاولة اسقاط - وبأسرع وقت ممكن - أسوأ حكومة عرفناها هنا.

لقد ماتت حكومة نتنياهو موتا إكلينيكيا (طبيا). فكل ما نسمع بداخلها وحولها ما هو إلا دقائق لجهود تنفس صناعي. والحقيقة هى، على ما يبدو، أن هكذا أيضا يتعامل معها من يقف على رأسها. والخذعة الحالية هى تأكيد الزعم، طالما يستطيع، بأنه ينوى إطالة حياتها.

فإنه ليس فقط أن المصادقية لا يجب أن تستمر بصورتها المرفوضة والرافضة حاليا، بل أن الاحتمال أخذ فى التضاؤل فى أنه بعد كل ما مرت به الحكومة سوف تستطيع بعد ذلك أن تجتاز المخاطر التى تنتظرها فى الجولة القادمة. فأمريكا تريد أن تسقط الحكومة وبأقصى أسلوب مهين لزعيمها المطعون. وفى داخل الائتلاف فإن الوضع سيئ للحكومة كلها، حتى لو رغب بيبي، فلن يستطيع الآن أن ينقل الخطوات الصغيرة المتأخرة جدا إلى استمرار التسوية. لم تعد المسألة فى أسلوب نتنياهو فى إدارة الأمور، ولا فى الوحشية الفجة التى تنبعث من دائرته مثل المدفأة المسممة، وبالطبع ليست المسألة فى موافقة نتنياهو على إنسحاب ل ٦ أو ١٠٪ من الأراضي. فقد وصلت الحكومة بالفعل إلى نهاية الطريق.

إن استقالة إيفيني ليبرمان فتحت الميكروفون لعدد من الاصوات الرادعة المخدرة بشكل لم يسبق له مثيل والتى دوت فى مكتب زعيم الدولة. فما تم الهمس به هناك فى اجتماعات، مغلقة خرج للخارج. وكذلك فإن من لا يتوقعون أن رائحة الديودرانت ستنبعث من دهاليز القوة فإن عليهم أن يتمنوا نهاية هذا الفصل المخجل فى تاريخ السياسة الإسرائيلية.

إن رئيس الحكومة يستطيع أن يتظاهر بأصوات المفاوضات. ولكن ليس لديه قوة سياسية لعمل ذلك. «فالمفدال» وخصوم التسوية فى حزبه يهددون بإسقاطه إذا ذهب نحو الانسحاب الثانى (الدفعة الثانية) وحزب الطريق الثالث يهدد بإسقاطه إذا لم يفعل ذلك. وعرفات يرفض اقتراحه. وأمريكا تفقد الصبر فى اللعب مع نتنياهو والذى يهدد مصالحها فى المنطقة.

وما قاله الرئيس كلينتون لشيمنون بيريز ولليثا رابين، بعد الرفض المتواصل لمقابلة نتنياهو لم يبق أى شك: إن واشنطن أيضا ترغب أن ترى بيبي ذاهبا. سوف يلاحقه البيت الأبيض (سيصعب عليه الأمور) مثلما يعرف هو عمل ذلك.

من ذا الذي إستقال أول أمس؟

انتخابات ١٩٩٢ وتتملق وسائل الإعلام. بنى بيجين متكبر ولا يفعل شيئا. مريدور عديم المسؤولية، شن هجوما في قضية مشعل حتى قبل أن تتشكل لجنة التحقيق. وفيدرام يقتات فقط من الافتراء على رئيس الحكومة. ميكي ايتان حشر نفسه بالقوة في لجنة التحقيق. كلهم منافقون وتدميريون.

صحيح أن ليبرمان أعلن أن احدا لم ير ما أعده من كلمات للمؤتمر الصحفي، ولا حتى رئيس الحكومة، لكن حكاماؤنا رحمهم الله قالوا - وأنا اصدقهم اكثر من ليبرمان - إن ما يقوله الولد في السوق هو ما سمعه من ابيه وأمه في البيت.

رأس الافعى:

كان على الصحفيين أن يجتهدوا ليستخلصوا من فم ليبرمان كلمات لازعة عن أولمرت وميلو، وهما على ما يبدو زعيمى التمرد، أما ميلو فهو يكاد يكون خارج الليكود، لكن أولمرت فهو رأس المؤامرة.

العالمون بالأمور يقولون، إن رئيس بلدية القدس كان بالفعل على قائمة التصفية لدى ليبرمان، ولكن بناء على طلب نتنياهو لم يفعل ذلك في المؤتمر الصحفي الأمر الذى يضع علامة استفهام على ما قاله ايفط بأن نتنياهو لم يعرف بالمرّة ما الذى سيقول. فلماذا نجا أولمرت؟ ربما حتى لا يضيع أى احتمال للتعاون معه فى المستقبل، ربما لانتهاء دوره - وربما لأن أولمرت يجيد الرد المؤثر على مصدر النيران. أيا كان الأمر، فإنه يحيا ويعيش ويتنفس وكأنه رأس الافعى.

لقد وقع ليبرمان فى زلة لسان فرويدية «إننى أتمنى ان انجح ايضا فى الضرب من الخارج». غير ان هناك من يقولون، لا ضرر فى ذلك، فقد خرج بالفعل لينتقم. فلديه قائمة تصفية وفرقة جاهزة للقضاء على المتمردين والتخريبيين واحدا بعد الآخر حسب الدور.

فقط سيكون مجديا لو تذكر ما الذى حدث لفرقة التصفية السابقة التى خرجت من نفس المكتب الذى يغادره هو الآن، وعليه قبل أن يغادر منصبه أن يكون واثقا، من عدم وجود «سائق سيارة» فى صورة عريضة اتهام او شئ من ذاك القليل يطارده ويتعقبه.

دولة مجنونة. مدير عام مكتب حكومي يستقيل والدولة المتخمة بالعديد من مشكلات صغيرة أخرى، تنشغل ثلاثة أيام بهذا الأمر. لقد حظا بتخصيص أعمدة عنه فى كل جريدة وحوالى ساعة من البث المباشر لمؤتمر الصحفي فى الاذاعة. فإذا كان رئيس الحكومة هو الذى استقال لكان الأمر مفهوما، ولكن مدير عام؟ والا فالدولة ليست مجنونة إلى هذا الحد، ويكون رئيس الحكومة هو الذى استقال بالفعل أول أمس.

إيفط حرا ومطلق السراح:

اننى فى حيرة إذا ما كانت هناك صلة مباشرة بين ما أوردته الشرطة فى عريضة الاتهام وبين استقالة ليبرمان. انتبهوا لجملة واحدة قالها المدير العام المستقبل فى المؤتمر الصحفي: لقد تمت استقالته بتنسيق وموافقة من رئيس الحكومة. ولعلنى اتقدم خطوة للأمام وأقول: وأيضا نزولا على رغبته.

اننى اصدق تننيهاه بأنه لم يعلم بتوصية الشرطة. فلم تكن هى التى جعلت استقالة مديره العام مرغوب فيها. وأيضا لم تكن مجرد رغبته فى تخفيف العبء الثقيل، والتضحية بالمدير العام لتهدة التمرد الليكودى. لكن السبب الرئيسى، أن ايفط سيكون حرا ومطلق السراح بعيدا عن المنصب، ويستطيع أن يفيدته الآن، إذا ما رغب فى ذلك، اكثر من ليبرمان المقيد بمقتضيات الخدمة المدنية فى الداخل. ربما يتصور أحد المناوئين لرئيس الحكومة أنه قد تهبط عليه الانتخابات فجأة، أما تننيهاه فليس هو الشخص غير المستعد، ولكى يصبح على أتم الاستعداد، فيجب ان يضع ايفط فى الملعب وليس فى المكتب.

انتبهوا أيضا لجملة أخرى قالها ليبرمان: فى تنافسات الليكود سيحصل تننيهاه على ٧٠٪ على الأقل من اصوات اعضاء الحزب. فما علاقة ذلك بالاستقالة؟ الا إذا كان هذا بالتحديد ما دفع بالمستقيل إلى العمل باتجاه آخر.

ما الذى يقوله الولد فى السوق:

شيئا فشيئا استطاع بعض كبار الليكود ان يسمعوها مباشرة ما يقوله عنهم رئيس الحكومة. فهو يتهم لفينت بالفشل فى

تعذيبكم لم ينته بعد

معاريف ١٩٩٧/١١/٢٥
شلوموه بن عمى

بات الطريق الثالث مخيب الرجاء. يهودا هارثيل يسير بشعور ثقيل، حسب ما تكتبه الصحف. انه يخشى أن يحدث انهيار تحت اقدام الحكومة التى هو شريك فيها، بزعامة رئيس حكومة جليه الينا هو ورفاقه فى حزب القضية الواحدة، لقد قدم يهودا هارثيل منذ وقت ما إلى ننتياهو خطة أو برنامج هيكى لمكافحة الفقر، وشجعه ننتياهو والفقر كما هو معروف، فى طريقه إلى الفناء المبرم، بالضبط كما تم القضاء على الارهاب!

غير ان حقيقة الأمر تؤكد أن الذى تم افناؤه والقضاء عليه هو احتمال تحقيق السلام، والعلاقات مع الولايات المتحدة، والتنمية.

إن رجلا ذا ضمير حى، مثل يهودا هارثيل، قد تصدع من الداخل كما يكتب الصحفيون. إن تعذيبك يا سيد هارثيل لم ينته بعد. إن اختياركم المضى فى ائتلاف عام ٩٦ هو الخطأ، والعقاب هو ننتياهو، وأنتى حزين لاحساسك بانهيار وشيك، الأمر الذى يوجب علينا أن نتجرع أكثر مما نحتمل من الصحة والعافية القومية. اننى لا اتهمك بانعدام الضمير طبعاً، إننى اتهمك بقصر النظر والرؤية، اتهمك بالبلاهة السياسية، وبالانتهازية التقييمية.

فيما يتعلق بقصر الرؤية والنظر لديك ولدى رفاقك، فقد وضعت هضبة الجولان فى مقدمة ما يبهجننا. كل شىء كان خاضعا لها. بما يساوى تحالفا مع اليمين الأكثر تطرفاً. فما كان يجب الاغراق فى السذاجة الأثمة والتفكير فى امكان امتطاء ظهر هذا النمر وتصور أنه عن طريق ذلك يمكن تحقيق سلام وعلاقات حميمة مع الولايات المتحدة. لقد كان مباحا لكم أن تبتعدوا بشبابكم عن اجراءات رابين الحاسمة للسلام، وأن تبرموا تحالفا مع أولئك الذين اظلموا حياته بمظاهرات تهديد ودعايا مسمومة. ومباحا لكم اليوم أن تراهنوا بمخاطرة الانسحاب من لبنان من جانب واحد، مما يضع مستوطنات الشمال كريات شموته، ملخيا، ومشجاف عام، فى خطر ضربات حقيقية، ومن ثم نتخلى عن ضرورة التفاوض على هضبة الجولان فتراهنون على الفتات. فى عام ١٩٩٦ راهنتم على ننتياهو، الذى بنى امام اعينكم إئتلاقا

لمواجهة الداخل، ولمواجهة الخارج، واليوم تقامرون وتراهنون على سلام الجليل.

لكن، هذا ما كان عليه الأمر دائما. لقد عانت كريات شموته من أزمات أمنية أكثر من مستوطنات الجولان، وهى أيضا لم تتمتع بأعمالكم البطولية التى ساهمت بها، ولن يتحدث عن أولويات المخصصات المالية التى انهالت عليكم. هذه الغربة الاجتماعية، التى تمثل خط الحدود الحقيقى الذى يشق قلب المجتمع الإسرائيلى، هذه الغربة هى بالتحديد ما حافظت عليه، بل وعمقته، حكومة الشح الاجتماعى التى انتم شركاء فيها، وترجع على رأسها شخص متزمت والذى وصفته النيويورك تايمز كأول رئيس حكومة رأسمالى فى تاريخ دولة إسرائيل.

ولكن باعتباركم من ذوى الضمير الحى والمكانة الرفيعة، قلتم انكم مستعدون للبقاء مع هضبة الجولان غير أن ذلك من شأنه أن يضيع الدولة، وانتم بذلك قد غيرتم موقفكم وأعدتم النظر فى افكاركم. إنكم لا تستطيعون أن تتحملوا وحدكم عفن الحكومة المخزية، وتنادون بحكومة وحدة وطنية، طبعاً، بزعامة الرجل الذى كان السبب الرئيسى والوحيد فى أرقكم، بنيامين ننتياهو، الرجل الذى لا يضاهى ما يسببه من ازعاج محلى سوى ما يسببه من ازعاج دولى.

إن دان مريدور، بنى بيجين، ليمور لفنات، وابهود أولمرت (هذه هى اصغر قائمة) - جميعهم تجديديون، وهم أقرب لنتنياهو منكم بكثير بسبب سياساته - لا يولونه الثقة، وغير مستعدين للخدمة فى حكومته. وانتم، رجال حركة العمل (ما هذا؟) تتعنتون من أجل أن تتصور انتهازية أكثر من ذلك؟

لم يعد سوى طريق واحد مفتوح، وهو طريق الصواب اخلاقيا وسياسيا، وعليكم أن تختاروه. عليكم أن تقلعوا عن تأييد رئيس الحكومة هذا، امتنعوا عن الحديث حول وحدة وطنية برئاسته، وانضموا للدعوة إلى انتخابات جديدة فورا! لقد وصلت الحكومة التى جلبتموها الينا وصلت إلى نهاية الطريق، بما فى ذلك القيادة المملة التعسة لرئيسها. واستبداله يستوجب انتخابات الآن.

خمس ملاحظات على الليكود

١ - من ضحك اليوم يدفع غدا
لا أحد يتذكر اليوم ماهي أسباب الخلاف الشديد، في حينه، بين إسحاق شامير وديفيد ليفي، من الذي بدأه ومن قال ماذا، ولكن نتائج نفس الخلاف نحن نأكلها اليوم جميعا. وبعد عدة سنوات لن يتذكر أحد أيضا ماذا كانت مبررات الخلاف الذي من شأنه أن يؤدي إلى صعود حكومة اليسار، سبكي عليها ونمضفها سويا غدا. حتى أولئك الذين يضحكون في الليكود ويعملون على شق الصف.

٢ - لماذا، مع كل ذلك الليكود؟

صحيح ان الليكود اليوم يعاني من أمراض كثيرة تتطلب علاجا جذريا؛ وصحيح انه كذلك على الاقل منذ اتفاقيات كامب ديفيد، هناك حاليا فوضى ايدولوجية بالليكود. ويملأ أذني سمعت بعض أعضاء الليكود في الجلسة الاخيرة، والذين استسلموا للتنازل عن الخليل، سمعتهم يتحدثون بحماس عن حظر التنازل ولو عن شهر واحد من ارض إسرائيل. ومع كل ذلك، ومقارنة بحكومات اليسار، فالليكود كحزب حاكم، مازال لديه استعداد كبير للدفاع عن ارض إسرائيل والنضال من أجلها.

٣ - لماذا، مع كل ذلك، نتنناها؟

أ - لأن له أيضا المجازات. وبالرغم من الاخطاء التي تُنسب إلى نتنياهو في طريقة اتخاذ القرارات، فهناك خطأ لايفتقر، بخروج جيش الدفاع من الخليل على خلفية مواصلة مسيرة أوصلو، وهنا نذكر في حقه انه مع تمسكه بسياسة القرار الخاطئ بالاستمرار في مسيرة أوصلو «ذلك القرار الذي شارك فيه جميع وزرائه، ماعدا بني بيجين» نجح في نفس الوقت في إيقاف أوكازيون

٤ - «هل الليكود هذا مجرد وظائف؟» إدعاء كاذب!
لقد كنت هناك. رأيت وسمعت. في الوقت الذي ساد بين أعضاء مركز الحزب في مؤتمر الليكود جو غاضب، دون حساب ودون تفكير، ضد كل مايردده عليهم الوزراء الذين يؤيدون انتخابات داخلية. كان السؤال الذي طرح عليهم من فوق منصة المؤتمر «هل الليكود هذا مجرد وظائف؟» كان السؤال، ولويدون قصد سابق، محبطاً ومعوقاً. بل ويحتمل الكثير من السفسطة. وإذا كان هؤلاء الذين استجدوا اصواتا لانفسهم عن طريق الانتخابات الداخلية، هم الآن رؤساء لجان وأفرع وأعضاء مركز الحزب، فهل عندما يتم انتخابهم يصبحوا موظفين؟ ثم ماهو غير الشرعي في منح وظائف أو مهام لأعضاء الحركة، إذا كانوا لا تقين لذلك طبقا للمعايير؟ وماهو الحزب الآخر الذي لم يفعل ذلك؟

٥ - الابهاج قبل الآوان:

الليكود صحيح اصابه الجنون، لكنني لدى اعتقاد راسخ بأنه مازال عاقلاً بما يكفي ليفهم ان مثل هذا الجنون بمثابة ترف أو كماليات لا لزوم لها. وبناء على ذلك، إذا كان السرور الذي عم اليسار سابقا

الحسم في صناديق الاقتراع

أكثر تعقيدا من الدوافع التي وراء محاولة اسقاط نتنياهو. ففي الدائرة الضيقة لمن يروا في أنفسهم قائد المسيرة اندلعت بالفعل الخلافات في الرأي. فهي تعكس بالطبع الصراع على الميراث حتى قبل أن يتملكوا الأمر. وفي الدوائر الأكثر اتساعا، لم ينضم للآن لهذا الحساب الأعداد المطلوبة لذلك. فلا يوجد في الليكود ١٢ عضو كنيسة يستطيعون مع الشقاق حمل اسم وإمكانيات الحزب. لا يوجد حتى الآن ٦١ عضوا يرفعون أيديهم للاعراب عن سحب الثقة في الحكومة، والذين يعربون عن الحذر لن يسارعوا باتخاذ قرار

لقد أغلقت الدائرة السياسية على بنيامين نتنياهو. لم يحدث مطلقا أن تولد في قيادة حزب حاكم في إسرائيل اثلاقا واسعا بهذا الشكل من أجل ابعاد واسقاط رئيس حكومة. إن الخطوات المختلفة التي يأمل معارضوا نتنياهو أن تؤدي لاسقاطه، قد خرجت بالفعل من الغرف الخلفية. إن التعرض للخطر الذي يحمله المشاركون في هذا الصراع العلني حولهم الآن لمن ليس له شيئا ليخسره. إن أي زعيم سياسي سيكون صعبا عليه ايجاد خصوم أكثر خطرا. إلا أن العملية الحسابية لخطوات الابعاد

الحسم، لأنه في اللحظة التي سيتوافر فيها الـ ٦١ صوت سيقصر الطريق نحو الـ ٨٠ صوتاً. وعدد أعضاء الكنيست الذي يمكنه حسب قانون الانتخاب المباشر، أن يزيح رئيس حكومة بدون فض الكنيست.

إن ذلك القانون، والذي استخدم حتى الآن فقط لظهور التنبؤات المتشائمة عن التغييرات التي سيحدثها في النظام السياسي، هو أحد جذور الأزمة السياسية الحالية. إن هذه الأزمة لا تدور فقط بين جدران الكنيست. فهناك زعزعة في الثقة بعيدة المدى تظهر بالطبع عن كيفية أداء الحكومة لمهام منصبها. ففي هذا الأداء الكثير من الغموض والتشويه في مجالات مختلفة وبالذات سياسية والتي تنقص وتعيق اعتبارات الحكم المنطقية.

إن وقت الغاء القانون المعيب - يتم المبادرة لذلك بقيادة مجموعة من أعضاء الكنيست - يجب أن يأتي في أقرب وقت ممكن. أما حالياً وبخلاف الاعتبارات الداخلية في الكنيست، يجب اختيار الطريق السليم لحل الأزمة السياسية. إن المصلحة لدى معظم أعضاء الكنيست هي في الامتناع عن إجراء انتخابات جديدة. ومنظمي محاولة الانقلاب الفاشلة كانوا يرغبون في إبعاد رئيس الحكومة من منصبه بدون إجبار الحزب على التعامل مع صناديق الانتخاب والذي سيعرض للخطر المستقبل السياسي لمعظمهم. وكذلك فقائدي تلك الخطوة مرتبطون بتأييد ودعم أصدقائهم في التكتل والممثلين عن المؤسسات بالحزب.

إن تلك إعتبارات لا تهم الشعب. فإن نتيما هو وفر الأسباب الكافية حتى يرغب الشعب في تغييره. ففي الماضي، وقبل تشريع القانون المباشر للانتخاب، كان يكفي غالبية نسبية من أجل إسقاط الحكومة والتسبب في انتخابات مبكرة. أما الآن فإن ذلك يتطلب غالبية مطلقة. إن كل من يعتقد أن مصلحة الدولة تتطلب إبعاد نتيما هو لا يجب عليه البحث والنش في الحسابات الداخلية لحزب الليكود. إن الطريق الأمثل لتغيير السلطة يكون بواسطة صناديق الاقتراع. أما الليكود الذي صعد من داخله نتيما هو والآن يندم، يجب عليه أيضاً أن يقف في اختبار الانتخابات.

طالما لم يتغير القانون، فإن من حق ٨٠ عضواً من أعضاء الكنيست أن ينقلوا رئيس الحكومة من منصبه. وإذا ما وجدوا في ذلك العمل الطريق السليم فلا مجال للتنديد بهم. ولكن بالإضافة للشك في إمكانية تعبئة الغالبية المطلوبة يبدو أن الإحصاء السياسي - أو ما تبقى منه - يلزم وجود استنتاج أكثر وضوحاً من الأزمة التي تسبب فيها الليكود وأدت لانتخابه لرئاسة الحكومة.

إن هذه الأزمة جاءت في أعقاب عيوب قاسية وبارزة ظهرت في إدارة شئون الدولة على مدى الـ ١٨ شهراً الأخيرة. إن أحزاب الائتلاف ورئيس الحكومة يجب عليهم أن يمثلوا معاً لمحكمة الشعب.

يسقط الدولة للهاوية

هآرتس ١٩/١١/١٩٩٧
جدعون ساميت

ولكن لم يكن لهم أبداً ما يقولونه عن ماذا يجب أو ما لا يجب أن يحدث في أي موضوع يرتفع على مصلحتهم السياسية. إن نتيما هو في مشكلة كبرى. ولو كان الأمر يستدعي لقامرت على بقائه. فمن المواجهة سوف تخرج جريحاً. ولكن لا يجب الدهشة إذا خرج. فالرباعي الذي افتتح المسيرة قد بدأ في الذوبان. أيهود أولمرت لا يحب الأفكار القوية عن اللازم لروني ميلو. ودان مريدور سيسافر في الأسبوع القادم لأستراليا ومازال متردداً متخبطاً كعادته بأي وسيلة يفضل أن يقاد نتيما هو إلى الخارج.

ومن يعطيه حتى الآن رصيдаً، مثل ميخائيل إيتان، من الممكن إسكاته بعدد من الوعود بالتصرفات الحسنة، وبطرد إيفيت ليبيرمان. كما أن نتيما هو لم يستخدم حتى الآن السلاح غير السري للدعوة لحكومة وحدة وطنية. فلا يوجد حالياً تشكيل منتصر ضده في الليكود والذي يخشى من الانتخابات. حتى الهيئة التي خرجت عن السيطرة - ذلك المؤتمر القبيح والمترنح - والتي طرح فيها نتيما هو قربان الدم وهو الانتخابات للحزب (البراميريد) فإنها تقبع في الخلفية ومن المفترض أن تؤيده من على الرؤوس الهاتجة للقيادة.

ولكن بداخل كل ذلك فإن شيئاً ما أساسي للغاية أخذ في الانهيار والتدمير في عالم المفاهيم لحزب الليكود. كما هو الحال

إن محاولة قيادة الليكود لاسقاط رئيس الحكومة بسبب أنه أصبح مصدراً للخطر بشكل أكثر من اللازم بالنسبة للحزب، إن هذه المحاولة تجعل رئيس الحكومة أكثر خطراً بالنسبة للدولة. وقد حدثت في الماضي بالفعل محاولات من هذا القبيل، وقد نجحت ذات مرة محاولة كهذه، ولكن لم تحدث في أي واحدة منهم أن كانت خالية لهذا الحد من أي فكر أيديولوجي سياسي.

وفي القضية الصعبة لبنيامين نتيما هو مع عودته اليوم لإسرائيل فإن كل الوسائل، كل السكاكين ستكون حلال. وغير واضح حتى الآن بأي شكل إذا كان نتيما هو سيصبح هو المهزوم النهائي للمسيرة ولكن الأمر الأكثر تأكيداً هو أن شيئاً ما لن يعتبر بأي حال غالباً لدى رئيس الوزراء من أجل بقائه.

لقد نجح حزب «ماباي» (حزب عمال إسرائيل) في إسقاط بن جوريون، وفي تسلسل طويل ومعقد سمع مركز الحرب موشيه شاريت وهو يحتضر يشهد عن الخوف والحساب وهو على كرسي يسير بالعجل، في النهاية قبل ٣٢ عاماً تم الإطاحة بين جوريون بقوة غاشمة وحشية. ولكن المعاملة المشهورة والتي أخضعت الزعيم في مركز حزبه عكست أيضاً فروقا سياسية أساسية للغاية.

إن الخطر الحقيقي للأمر المقلز في الليكود هو أنه لا يوجد من ذلك الآن أي شيء، فإن لجنة الحزب لم تضع ولو دقيقة واحدة لكي تروى أو تقول شيئاً ما عن مسيرة السلام، إن منافسي نتيما هو خرجوا لمعركة سليمة

أيضا لدى القوائم على رأسه والذي يصبغه بألوان إسلوبه الشخصى الذى يفتقد السيطرة، فكل شئ عنده حلال. ولأن ذلك هو الحزب الحاكم فإن حرب المخلوقات التى تدور هناك هى أيضا بمثابة تهديد خطير على سمات السلطة فى البلاد وعلى قيمها. وفى صراع البقاء لتنتياهو يحدث أكثر مما نتخيل فشبكة الأمن والثقة للديمقراطية الإسرائيلية يتم فرمها. إنه موقف جديد تحولت فيه المصالح الأكثر حيوية للدولة إلى المصادرة والاستباحة. فرئيس الحكومة لن يفكر الآن للحظة واحدة فى التقدم فى مباحثات التسوية على سبيل المثال. إنها تجارة ليست شعبية فى الليكود. فتننياهو مصاب بشلل رعاش سياسى - وفرائضه ترتعد من التفاوض حول التسوية من منطلق أنها ترتجف خوفا من فقدان السلطة. إن تلك هى رؤية مخيفة فى دولة يفترض أن معنى ترك خطوات

التسوية فيها من الممكن أن تؤدى وتجلب عليها حربا. وفى صراع بين الحياة والموت السياسى يوجد لدينا الآن مستقبل يبسبى ننتياهو مقابل مستقبل الدولة. وبسبب ذلك فقط إن لم يكن بسبب آخر، فإن ننتياهو غير جدير حتى الآن بالحكم. ولم يعد الليكود فقط ما يقوم (بببب) بإسقاطه للهاوية، حسب قول بنى بيجين أول أمس، فإنه سيفعل ذلك الآن بشكل أكبر للدولة كلها.

إن الحل المفضل هو بالطبع الانتخابات. إختبار متجدد لزعيم آخر فى الليكود وللحزب نفسه. ولكن ذلك مازال بعيدا وليس فى صناديق الاقتراع. فأصحاب محاولة الانقلاب فى الليكود ليس لديهم حاليا التشكيل المطلوب. وهناك شك فى أن يكون لديهم. فأیضا فى الليكود هناك خوف ليس فقط حساب. فتننياهو لم يستل بعد كل سهامه فسوف تنتصر هناك القوة، القوة فى التدمير. فعلى الرغم من كل شئ فإن رئيس الحكومة المضروب بقيت منه مصادر طاقة لا يستهان بها.

هآرتس ١٨ / ١١ / ١٩٩٧
ران كسلو

البقاء تحت وابل من النيران

فسياسة ننتياهو التى أدت إلى نتائج خطيرة، تناسب بالتحديد مع معظم توجهات معارضيه فى الداخل، تلك هى سياسة الليكود، وإذا كان هناك منتقدون داخله، فقد يكون ذلك بسبب تأويلها وليس لتغييرها. فالمناورات والمماطلات لوقف مسيرة أوسلو، والتى تشير غضب أولبرايت وكلينتون والتى تعزل إسرائيل فى المنطقة وبين دول أوروبا، تقوى ننتياهو فى الليكود ولا تضعفه.

وهنا يكمن الاحتمال الكبير لنجاة ننتياهو هذه المرة أيضا. لقد فقد بالفعل البقية الباقية من ثقة وزراء الليكود، وثار ضده أعضاء الكنيست وتحولوا فى مؤتمر الحزب إلى اعداء «الميزان»، غير أن نظرتهم إلى كل مايتعلق بالمسيرة السلمية تبقى فى الأساس تنازلا عن جزء كبير من الاراضى. فالأزمة الخارجية أذن تقوى وضع ننتياهو فى الليكود.

ويمكن افتراض ان ننتياهو ايضا يفهم جيدا اين تكمن فرصة نجاته وليس مستحيل ان يخرج بعد عودته للهجوم المباشر ضد المتطرفين فى الليكود، بالضبط على نفس الخط وبذات الاسلوب الذى هاجم به فى الماضى المعارضة والدعاية المعادية له: أى بشعارات قومية، وتفنييد التهم وإبعاده، لأن الاضرار به سيصبح اثناء نضاله من أجل المصالح الحيوية لإسرائيل. ومن غير المستبعد ان يحظى هذا الهجوم بتأييد صاحب سبق ومنحه إياه مؤيدوه بالليكود فى هجومه السابق على المعسكر المقابل. ويمكن ايضا افتراض ان معظم مهاجميه فى الداخل يتواروا مؤقتا على الأقل، حتى موعد الازمة الداخلية القادمة.

وإنه لمن الصعب افتراض ان ننتياهو سيخرج من أزمته المزدوجة قويا، لكن لديه فرص واحتمالات طيبة للبقاء من بعدها ايضا، الأكثر من ذلك: ان ننتياهو الذى سيبقى سيكون أسوأ من ذاك الذى تورط فى أزماته. سيظهر أمام جمهوره كرجل يقف قويا أمام الضغوط الدولية تحت شعار «كل العالم ضدنا». لقد أثبت نفسه بالفعل كلاعب بمقدوره ان يغير سير اللعب حسب رغبته وإرادته، ولكن من السهل ان نخمن، الذى سيختاره إذا ماواجه مفاضلة بين الفرار بجلده وبين انقاذ موقف ووضع إسرائيل.

طبقا لجميع الدلائل، فإن وضع بنيامين ننتياهو تدهور إلى الحد الأدنى الذى يهدد بإبعاده عن الحقل السياسى. فقد مرت رحلته إلى لندن والولايات المتحدة ببادرة أزمة خطيرة، سيكون من الصعب على ساحر اعلامى مثله ان يمسح آثارها: فمادلين أولبرايت لم تخف انتقاده لها، ولو من وراء غطاء من اصطلاحات دبلوماسية مقبولة، وتبدد الأمل فى مقابلة مع كلينتون، كما حظى ظهوره فى مؤتمرات يهودية بالولايات المتحدة برد فعل بارد. من جانب آخر، وعلى الساحة الداخلية فالارض تهتز تحت قدميه، لدرجة ان كتلة الليكود تستعد لإبعاده قريبا، «خلال اسبوعين أو ثلاثة»، حسب تقديرات بعض شركاء المعارضة التى يواجهها.

بمعنى آخر، فإن رئيس الحكومة يناور ما بين المطرقة والسندان للأزميتين: الأزمة السياسية التى أدى اليها بالضرورة جمود العملية السلمية. والازمة الداخلية داخل الليكود، كنتيجة للمؤتمر الأخير وإلغاء الانتخابات الداخلية للحزب. ويوصف آخر، كنتيجة الفشل المزدوج، فإن ننتياهو وجد نفسه تحت وابل من النيران من كلا الاتجاهين.

لكن، وفى مثل هذا الوضع بالذات يمكن احتمال بقاء ننتياهو فاذا مااستمرت هذه الصورة، فقد يحدث نوع من التوازن من جراء توالى الهجمات من الاتجاهين، فتتم النيران من فوق الهدف وتصيب القوات المقابلة.

وقد ترددت اثناء انعقاد المؤتمر بعض الدعاوى من قبل وزراء وأعضاء الكنيست من الليكود، مفادها أنهم مستعدون للدخول فى حرب إبادة إذا ماتعلق الأمر بإلحاق الضرر بوضعهم، ولكن بسهولة يلفهم الانطواء عندما يتعلق الامر بالضرر بمصالح حيوية للدولة، مثل الاضرار بنسيج العلاقات مع الولايات المتحدة، والعزلة الدولية، والقضاء على العلاقات مع دول المنطقة.

وببدو ان هذه الدعوى أو الادعاء يقوم على خطأ أساسى.

محطة الفرصة الأخيرة

ثقتة عندما رأى عدم الاستقرار وخيانتته. وقد نجح في تحقيق تناغم قومي نادر حيث أصبح الجميع يشكون فيه. لم يحدث أن وصل رئيس وزراء في إسرائيل إلى مثل هذا الدنو العميق. وبالطبع لم يكن هناك رئيس وزراء الذي جعل بأسلوب التشكك والغرور الاصدقاء اعداء وصنع بنفسه تحالفا ضد بيبي والعالم كله بدءا من عضو الكنيست دافيد رام وانتهاء بالرئيس كلينتون. مع هذه الخلفية الصعبة دخل موضوع الانسحاب الثاني ومفاوضات التسوية النهائية، سواء تحت ظروف الضغط وسواء في اسوأ توقيت يمكن اختياره. في الوقت الذي فقد النظام السياسي كله في إسرائيل - من اليمين واليسار - الثقة فيه وصلت القطيعة مع الادارة إلى شرح واضح. من كثرة الدهاء والغرور، وصل بيبي إلى نقطة الانسحاب الثاني وأمامه إدارة ذات اهتمامات مختلفة ومتغيرة. فاحتمال أن تضطر الولايات المتحدة لمواجهة العراق التي جمعت سلاحاً بيولوجيا يهدد العالم كله، يجعلنا نقف أمام امريكا أكثر مساندة للعرب عما كانت منذ سنة، وأكثر استعدادا لأن تفرض علينا مشروعا في غير صالحنا. وبدلاً من محاور فلسطيني، على استعداد للتصالح وكان يمكن الاستحواذ على رضائه، يقف أمامه شريك مثل البركان قبيل انفجاره، الذي يشك في أن كل عملية بيبي ليست الا مناورة لاضاعة الوقت وخلق طريق مسدود تقع مسئوليته على الفلسطينيين. رغم أن كثيرين يشاركون في التقدير بأن قدرته على التوصل إلى تسوية سلام تساوي صفراً وسقوط حكمه بات ممكناً، إلا أن الوقت لم يفت بالنسبة له للخروج من هذا الهذيان الذي يعيش فيه منذ سبعة عشر شهراً. يجب دراسة أخطائه، وإدراك أن الناخب قد صدق وعده بجلب السلام ومنحه القوة الكافية ليضع عملية السلام على رأس اهتماماته. لقد وصل بيبي إلى محطة الفرصة الأخيرة له. الفرصة الأخيرة لبدء في أن يكون رئيساً للوزراء.

يحكون عن موسى سنيه الذي ضُبط ذات مرة وهو يسجل ملاحظة على هامش مسودة خطبة أعدها لالقائها في الكنيست: «الحجة ضعيفة. لرفع الصوت». لقد عمل بيبي هذا الأسبوع وفقاً لنظرية فنكلشتاين صاحب النصيحة. عندما تكون في أزمة حزبية أنتقل فوراً إلى الساحة السياسية. وبالفعل لم تنقُض ساعة على استقالة ليبرمان وسلوكه العدواني الذي برهن فيما بعد على صدق كل ما قيل ضده، وقد تسربت بعض الانباء عن أن بيبي يعمل الآن من أجل القيام بتنفيذ الانسحاب الثاني. خلال أسبوع سوف يتبخر ليبرمان تماماً من على رقعة الانباء الساخنة ويستطيع عراف العجائب أن يربط على كتفه ويقول في نفسه: «لقد افلت مرة أخرى».

إن كفاءة المناورة لدى نتنياهو حقيقة لا يمكن الاستهانة بها. المشكلة هي أن هذه المقدرة قد تحولت من تكتيك إلى حيل، ومن وسيلة إلى هدف. حتى أنه ناور نفسه. ولا توجد هنا مشكلة عدم تعقل، وإنما مشكلة طبيعة. منذ يوم انتخابه وهو يشن حرباً غامضة مع طواحين الهواء وضد اعداء وهميين. لقد حاول بيبي أن يخرق القول بأن من المستحيل خداع كل الناس كل الوقت، وهو فالح في أن يجعل كل أذن تسمع ما تحب. فهو يبعثر الوعود التي يعلم مسبقاً في داخله أنه لن يفي بها. فهو يكذب على الجميع وواثق من أنهم يكذبون عليه أيضاً. وهو يدير الدولة بدون هدف استراتيجي محسوب، بأسلوب المؤثرات، حديث يعتمد في عمله على كسب الوقت، ليمر يوم آخر في مقعد الحكم مع وجود دافع يطارده وغير مفسر بأن العالم كله يتآمر ضده.

إن الأزمات والمناخ العكر الذي صنعه هو نفسه ساهموا أكثر من خصومه الوهميين والحقيقيين في إضعاف وضعه. المعتدلون في إسرائيل، الذين ربما قد سقطوا في اعتقاد أن بيبي الطموح بالذات، الذي يرغب في أن يعاد انتخابه، سوف يقدم على خطوات سلام لم يكن في مقدور بيريز القيام بها. قد شعروا باليأس منه. كذلك معسكر اليمين الذي سمع كلماته عن المحافظة على تراث اجداده فقد

ماذا يريد الحاخام في قصر الرئيس ؟

دعاه الرئيس المصري حسنى مبارك - وليس الحاخام السفاردي، لزيارة مصر. وقد حظى لاو في مصر بترحاب ملكي، بل وحظى بلقاء تاريخي مع رئيس جامعة الأزهر الإسلامية، الشيخ محمد طنطاوى ولكن منذ بضعة شهور كان الحاخام السفاردي قد فتح حواراً مع طنطاوى، ولذلك غضب المحيطون به بسبب زيارة لاو. يقولون هناك أنه كانت هناك ترتيبات خلال عدة أسابيع للقاءات مع مبارك وطنطاوى (والآن ليس واضحاً ماذا سيكون سبب الزيارة. ما الذى جعلهم يقفزون فجأة؟). يقول أحد المقربين له

يسود الهدوء والسكينة بين كبار الحاخامات طالما اعترف الحاخام الأكبر السفاردي، الياهو بقشى دورون، أن موقعه خارج أضواء الإعلام من لحظة أن تسلطت عليه الاضواء بفضل الحوار الذى سنه مع رجال دين مسلمين، دارت بين الحاخامات وبخاصة بين المقربين اليهم، حرب على كل شيخ أو إمام، وهو الصراع الذى لن يسهم في الحوار مع الاسلام وأشك في أن يرفع من وضعية الحاخاميين العليا. في بداية الأسبوع كان يبدو، أن الحاخام يسرائيل لاو قد فاز في معركة مهمة للاستحواذ على قلب الإسلام. فقد حدث ذلك عندما

(من الذى بدأ التفاوض مع طنطاوى؟ نحن. من الذى التقى مع بسيونى؟ نحن). فى اعتقاده أن (الأدب الزمهم بعدم التدخل فى ذلك). قال أحد المقربين من الحاخام لاو انه لا يعتقد أنه كان مخططا لزيارة الحاخام بقشى. لمصر. وقال انه على كل حال (لم يقم الحاخام لاو بدعوة نفسه، بل جاءته الدعوة من هناك).

إن الاتجاه الاساسى الذى يعمل فيه الآن الحاخام بقشى هو محاولة الالتقاء مع مفتى سوريا، من أجل اذابة جليد المفاوضات بين الدولتين. الميزة الوحيدة لديه هو أنه من مواليد الدولة نفسها، فى لقاء مبارك ولاو تم ايضا طرح الموضوع السوري. فقد طلب مبارك من إسرائيل العودة إلى المفاوضات على اساس الاتفاق على إعادة هضبة الجولان. واقترح لاو أن يلتقى هو بنفسه مع الرئيس السوري حافظ الاسد. ووعد مبارك بأن يقوم بعرض الاقتراح. بينما يحتفل لاو بما حققه من انجازات كبيرة فى مصر، تسربت إلى الإعلام الإسرائيلي انباء عن الرسالة التى بعث بها الحاخام بقشى دورون فى الأسبوع الماضى. رسالة مصالحة لزعماء ايران. فقد قام حاخام - تكوع - الربى مناحم فرومان - بنقل الرسالة إلى ياسر عرفات قبل سفره إلى طهران للمشاركة فى المؤتمر الإسلامى. يكثر الحاخام بقشى من ارسال رسائل إلى إيران ولكن هذه المرة - حسبما ذكرت القناة الثانية - وصل من ايران رد يقول أنه خلال بضعة اسابيع - سيعقد فى دولة بشمال افريقيا اول لقاء بين حاخامات إسرائيليين وبين رجال دين مسلمين. ويقول بقشى دورون وفرومان أنهما لا يعلمان شيئا عن أمر هذا الرد. هل يحتمل أن يكون أحد المقربين قد فعل ذلك دفاعا عن هيبة الحاخام الأكبر، ربما أكثر مما أراد الحاخام نفسه؟ لقد نفى مكتب الحاخام بقشى أى صلة له بالخبر.

تقف وراء الحوار بين كبار الحاخامات وبين كبار رجال الدين الإسلامى كل من حكومة أوسلو ووزارة الخارجية الإسرائيلية. فقد توصلا إلى نتيجة فى اعقاب سلسلة العمليات الانتحارية، تقول أنه لا يمكن التوصل إلى حل فى الشرق الأوسط بدون الحوار بين رجال الدين، وقد عبر الحاخام لاو عن ذلك عندما قال لمبارك (يمكن أن يصبح الدين اخطر سلاح فى العالم أو أفضل أداة لتحقيق السلام). إنه رأى مازال بحاجة إلى اثبات، ومازالت الحاخامية العليا تدرسه كانت ذروة الحوار فى لقاء سرى بين رجال دين ويهود وفلسطينيين فى أحد فنادق القدس الشرقية منذ حوالى شهرين تحت رعاية نرويجية. فى الأصل كان مخططا لعقد هذا اللقاء فى أوسلو، بأسلوب يذكركنا بالاتصالات التى سبقت اتفاق أوسلو الأول.

كانت الرسالة الدائمة للحاخامين الكبارين فى لقاءاتهما هى أنه يجب على جميع الأديان أن تعارض وتكافح الارهاب والاعتداء على الأبرياء. بل وبدأ الحاخام بقشى دورون فى الحصول على توقيعات زعماء الدين من جميع انحاء العالم على ميثاق يحمل هذا المعنى. فى لقاء تم بين الحاخام لاو مع رئيس جامعة الأزهر ادا. طنطاوى أيضا وبشدة الارهاب وأعلن: (تعارض الشريعة الإسلامية أى اعتداء على الأبرياء. اتنا ضد الارهاب فى الشرق والغرب والشمال والجنوب). ورغم الضغوط الشديدة التى مارسها

الحاخام لاو، رفض طنطاوى التوقيع على ميثاق ضد الارهاب، وقال أنه يجب عقد مؤتمر لرجال الدين من أجل ذلك الغرض، مثل كامب ديفيد، ربما تحت رعاية الرئيس كلبنتون. وطلب طنطاوى ان يكون من بين المشاركين فى المؤتمر ليس فقط البطريرك القبطى (زعيم المسيحيين فى مصر) وأسقف كانتربرى (زعيم الكنيسة الانجليزى)، بل وأيضا كبار رجال الدين فى ايران. ومن الصعوبة أن يتحقق هذا الأمر فى ظل الواقع الحالى.

تعتبر جامعة الأزهر من أهم المؤسسات الدينية الإسلامية فى العالم. ورئيس هذه الجامعة يعتبر زعيم المسلمين السنة. منذ عدة شهور استقبل طنطاوى سفير إسرائيل بالقاهرة، تشفى مزئيل، حيث هاجم الارهاب بشدة. ولكنه دفع أيضا ثمن هذا اللقاء. فى احاديث للمصاحفة المصرية سنل كيف سمح بدخول سفير العدو إلى هذا المكان المقدس. وقد شبهت بعض المقالات فى الصحافة المصرية هذا الحدث بدخول جيش نابليون إلى الأزهر. رد طنطاوى، أنه مثلما فعل النبي محمد، فإنه ينوى الحوار مع الجميع. وقد افترضوا فى إسرائيل بالفعل أنه فى اعقاب الهجمات اصبحت الفرص ضعيفة لمواصلة الحوار. ولكن الشيخ تمسك بالحوار. جدول الاعمال فى الحوار بين الأديان يختلف عن جدول الأعمال السياسى. ذهب لاو للقاء مبارك وطنطاوى مزودا بمقال يحمل عنوان (اليهودية هى عدو الانسانية). وهو مقال نشر بصحيفة عقيدتى الدينية بقلم الدكتور محمد البرعى، من جامعة الأزهر. قال لاو لمبارك (لقد سبق ان نشرت مثل هذه المقالات فى عهد المأساة النازية فى البلد التى كان فيها أبى حاخاما اكبر، فهل يعقل أن اقرأ مثل هذا الكلام بعد ٥٥ عاما فى صحيفة بدولة صديقة؟). حاول مبارك أن يتفادى الموقف وعلق بوجود متطرفين فى الجانبين. فأكد لاو انه لا يمكن لأى حاخام ان يكتب كلاما كهذا عن الإسلام. ويقول لاو أن مبارك اصدر تعليمات لمساعدته بأن يهتم بالأنا تنشر مستقبلا مقالات أو رسوم كاريكاتير ضد اليهودية.

وأوضح مبارك، أنه فى مقدورهم توجيه النقد لإسرائيل، ولكن لا يكتبوا ضد الديانة اليهودية. ويود لاو أن يصدق أن الأمر سيكون كذلك.

وقد كان انفعال طنطاوى من المقال اقل درجة. وأوضح ان الرجل كاتب المقال لا يمثل الأزهر.

قام لاو بدعوة الشيخ الإسلامى لزيارة إسرائيل. رفض طنطاوى الدعوة وأوضح انه يمكن السفر إلى القدس الشرقية من خلال الحصول على تأشيرة فلسطينية فقط، وإلا سيكون خائنا. وقد استغل لاو الفرصة ليخوض حوارا دينيا عن وضع القدس فى الديانتين. فقال أن القدس مذكورة فى كتاب العهد القديم ٥٨٧ مرة وسأل: كم مرة ذكرت فى القرآن. اعترف طنطاوى بأنها غير مذكورة عامة، ولكن المسجد الاقصى مذكور.

قال لاو أن الاقصى مذكور فى الموقع الذى اقيم فيه الهيكلان الأول والثانى. اجاب طنطاوى (كل ما نعلمه هو ان حائط المبكى يخص اليهود فقط). وربما يكون لهذا التصريح أهمية معينة بعد فترة غير طويلة من إعلان عرفات أن حائط المبكى هو الجدار الغربى للمسجد الأقصى.

إستقالة ليبرمان ستزيد من إحساس ننتياهو بالعزلة

«إننى سأواصل مساعدة بيبي بكل قوة»، هذا ما وعد به أفيجدور ليبرمان بعدما قدم خطاب استقالته من منصب مدير عام مكتب رئيس الحكومة. صحيح أن ليبرمان ترك المكتب، لكنه لم يتخل عن مبادئه. وسألنا البروفيسور اليعازر دون يحيى من جامعة بر - إيلان..

س - هل هذه مناورة سياسية أخرى من ننتياهو؟
ج - بالتأكيد نحن أمام فعل سياسى هنا، لو اردنا تعريفه بالنسبة لنتنياهو هو. أما لو قبلنا الافتراض بأن الاستقالة لم تكن بواعز من ننتياهو وإنما هى برغبة ليبرمان، فالحقيقة أنه لم يبذل جهداً لمنع من الاستقالة ولم يُبد شديد الأسف. ربما لا يكون سعيداً، ولكن من الواضح انه مهتم بالاستقالة دون شك.

س - لماذا؟

ج - أعتقد، أولاً لانه يشعر بأن ليبرمان قدم له خدمة كبيرة. ربما من خلال حرصه على تقوية مركزه، ولكن يبدو ان الكيل قد فاض وتولد عن ذلك رد فعل عكسى. أيضاً ربما تكون محاولة لتهدئة النفوس عن طريق الاستقالة، كما لو كان احد المطالب الصريحة من جانب المتمردين فى الليكود هو استقالة ليبرمان.

س - هل هذا سيؤثر على الصورة الإعلامية لنتنياهو؟
ج - بالعكس، إذا كان هناك ما يضعف الصورة الإعلامية لنتنياهو، فهو الاعتقاد بأنه لا يؤمن على المقربين منه أو انصاره. فهذا الاعتقاد سيؤدى إلى غربة بين ننتياهو ومقرئين آخرين منه. ويمكن أن يضاعف ذلك من احساس ننتياهو بالعزلة.

س - وكيف سيؤثر ذلك على المستقبل السياسى لرئيس الحكومة؟

ج - على الأقل على المدى القريب، فإن ذلك سيسهل مهمة ننتياهو فى تهدئة المتمردين فى حزبه الذين طالبوا بإبعاد ليبرمان. وإذا ما تعرض لخطر فورى من جانبهم الآن داخل الليكود، فسيؤدى ذلك بالطبع إلى تقوية موقفه وزيادة احتمالات بقاءه بصورة أفضل. أما فى اللجنة المركزية، وبالمقابل، فإن الاطاحة بليبرمان على يد نشطاتها، ستكون لها ثمن من جانب ننتياهو.

س - ما الذى سيحدث بشأن مسألة المطالبين بإعادة الانتخابات الداخلية وفكرة الاستفتاء عليها؟

ج - فى تقديرى، إن ذلك يتعلق بمدى الحسم عند ننتياهو. ومن الصعب التنبؤ بطريقة ادارته للأمور. إذا استطاع أن يصمد أمام أى هجوم على اقتراحه باجراء استفتاء بين أعضاء الليكود - فإنه يستطيع أن يمرر الاقتراح، رغم المعارضة المتوقعة. لكنه لو ابدى تراجعاً وتردداً من جديد فسيفشل.

س - هناك عناصر داخل الليكود تقول، انها خطوة هامة وحيوية فى عملية تنقية الليكود. و يعتقد آخرون، انها خسارة فادحة لليكود - ما رأيك؟

ج - الليكود فى أزمة. وأنا لا أعتقد أن ما يحدث باستقالة ليبرمان يغير شيئاً. جزء كبير من المشكلة ينبع من الانخفاض الحاد الذى لحق بقسوة الليكود فى الانتخابات الاخيرة و ذلك هو ما تسبب أيضاً فى القلاقل وعدم الرضا فى صفوف الليكود.

س - فى تقديرك، ماذا سيكون عليه النشاط السياسى لليبرمان بالنسبة لرئيس الحكومة.

ج - لدى انطباع أن هناك شئ ما قد تغير لدى ليبرمان فى علاقته برئيس الحكومة. هل سيتعامل بنفس الاخلاص والثقة مع رئيس الحكومة - هنا يكمن السؤال



المأزق اللبناني

هآرتس ٢٨/١١/١٩٩٧
مقال افتتاحي

قضية عسكرية

الاسرائيلية. كذلك فان التفافه حول مانقل على لسانه، يدل على هدف ليفين هو أن يعيد الجنود على الحدود الدولية، وفي حالة الضرورة يشن من هناك حرباً ضد حزب الله.

وليس بالمبالغ فيه ان نذكر انه لم يصدر عن رئيس هيئة الاركان أ. اعتراض على آراء ليفين. ان ليفين ليس صاحب الرأي الوحيد في هـ الجدل العسكري. يعتقد رئيس المخابرات العسكرية وضباط آخرون كبار انه من الخطأ الانسحاب الآن من لبنان. وتعتمد تبريرات كل واحد منهم على تقدير الوضع فيما يتعلق بمستقبل جنوب لبنان بمقار بالوضع السائد الآن. فالجهاز السياسي، وهو غير مؤهل لأن يقترح من عنده، اضطر لأن يوافق على ان المشكلة اللبنانية هي الآن مسألة عسكرية ويجب ان تخضع لقرارات الجهاز العسكري. وهذا الوضع الذي أعطى الشرعية للجدل الجديد الذي يدور حول المسألة اللبنانية. يعد من الممكن اخراج الجيش عن الجدل وليست هناك ضرورة لذلك. ان مواقف وتقديرات جيش الدفاع هي القادرة على ان تضع اما لمسألة استمرار البقاء في لبنان.

سيضطر جيش الدفاع لأن يعطى ايضاً ردوداً مقنعة لمواطني جنوب لبنان وكذلك لجنود جيش جنوب لبنان الذين يخدمون توجيهاً. يمكن ان نتكهن بأن الجيش اللبناني سوف يستحوذ على جنوب لبنان بـ انسحاب الجيش الاسرائيلي. ويمكن - من جانب آخر - التكهن بتحقيق تهديدات الجنرال لحد ويؤدي حل جيش جنوب لبنان الي ظم ميليشيات جديدة، تحارب ضد اسرائيل. من الممكن الاعتقاد بأن ردع جيش الدفاع سوف تزداد عندما ينسحب من لبنان ولا يصح مكبلًا بما اتفق عليه من تفاهم بعد عملية عناقيد الغضب. ومن جهة أخرى، ليس هناك ما يضمن ألا تتمتع مجموعات المخربين بمنطقة مناسبة أكثر. يمكن الرد على كل هذه التكهنات بسؤال آخر وهو الوضع اليوم افضل كثيراً من التكهنات الأكثر سوءاً

ككشف قائد المنطقة الشمالية عن الخلاف العسكري حول الحل المطلوب للمشكلة اللبنانية. فهو لم يبدأ بمناقشة عامة، وإنما أعطاه النظرة الحيوية التي كانت تنقصه حتى الآن أي الجانب العسكري. على مر السنين، تحاول اسرائيل ان تعثر على حل سياسي لتورطها في لبنان.

لقد طرح اسحاق رابين مشروعاً تفصيلياً يقضي بأن ينسحب جيش الدفاع على مراحل لمدة تسعة شهور ويحل محله الجيش اللبناني. وقد تطور هذا المشروع بعد ذلك الى جدول زمني اقصر. كذلك تناول بنيامين نتنياهو عدة مرات استعداد اسرائيل للانسحاب من لبنان في اطار تسوية مع السوريين أو مع اللبنانيين، بالتعاون ومشاركة من قوى دولية أو تحت رعاية دولة اجنبية. لم تنضج كل هذه المقترحات حتى الآن لتصل الى درجة الحل الفعلي.

لقد فرضت سوريا حق الفيتو على أي محاولة اسرائيلية لتحقيق حل سياسي منفرد مع لبنان وهي كذلك على غير استعداد للتوصل الى حل مع اسرائيل حول التسوية التي ستحل مشكلة لبنان منفصلة عن مشكلة الجولان. ليس هناك خلاف على ان الجهود السياسية التي ترمي الى تحقيق تسوية للانسحاب، يجب ان تستمر، بل ايضاً ان المواقف السياسية للأسد وكذلك الوضع السياسي في اسرائيل لا يعطون فرصة كبيرة لنجاح عملية سياسية في المستقبل القريب. ان عدم العمل السياسي، بغض النظر عن المسئول عنه، مازال يبقى على القضية الاساسية بلا حل وهي - هل هناك ضرورة تدعو جيش الدفاع لان يواصل وجوده في لبنان حتى يمكن أن يدافع عن المدن الشمالية. انها لم تعد قضية تخبط سياسي، بل مسألة متروكة للخبراء العسكريين. من كلام اللواء عميرام ليفين من غير الممكن ان نستنتج انه ليس لجيش الدفاع امكانية اداء العمليات العسكرية المطلوبة من داخل الاراضي

"أمهات كثيرات يسألن عن السبب"

في الجدل الدائر عن الانسحاب من جانب واحد من الحزام الامني. لم نسمع رأيه، رغم ان لديه ١٤ عاما من الخبرة في التعامل اليومي مع كامل شئون اسرائيل في لبنان. يتكهن متسق اعمال الحكومة في لبنان - اوري لوفراني - انه (لو كنا نرغب في تقليل الضرر، فلا بدبل للوضع الحالي، رغم الالم، الذي يكون غير محتمل احيانا). وعن نشاط جمعية (اربع امهات) من أجل الانسحاب من طرف واحد يقول (يؤلني ان هناك اشخاصا سذج، انا واثق من حسن نواياهم انهم الذين لا ينظرون الى الواقع، ولا يريدون ان يعرفوه، أو ان يتعرفوا عليه. من المستحيل بالنسبة لي ان ابيع الاوهام في لبنان. من يقترح التفاوض مع حزب الله لا يعرف ماذا يقول وهؤلاء الذين يقولون ان الارهاب لن يطاردنا - على اي اساس يقولون هذا الكلام؟ هذا الامر يثير قلقى جدا).

ويضيف لوفراني قائلا (الانسحاب من جانب واحد يعنى أن ننسحب بدون اي تسوية، بدون حوار وبدون ترتيبات تضمن ألا يطاردنا الارهاب. في مثل هذه الحالة قد نتخلى عن المواطنين الذين يقيمون في شمال الدولة، ومواطني منطقة الحزام الامني. سيكونون جيراننا الى ابد الابد، وأنا لا أريد أن يزعموا بعد ذلك اننى لم اهتم بهم، أو اننى قد تخلت عنهم ليواجهوا مصيرهم. ينظر حزب الله والسوريون الى المجتمع الاسرائيلي كبنيان على وشك الانهيار. وهم يرون في هذا انجازا. أنهم لم يدركوا ذات مرة معنى الديمقراطية الاسرائيلية، مثلما قد لا نفهم بتعمق ماذا يدور داخل الرأس اللبنانية. اننى أقول بوضوح - ان الانسحاب من جانب واحد يعتبر نموذجا لمشكلة اكبر بكثير، وهدفنا هو ان نحول دون وقوع هذا الخطا الفادح، حيث سنضطر آنذاك لأن ندخل لبنان مرة اخرى بالفيالق واللواءات وسياسة الارض المحروقة وقتها ستكون الخسائر اكثر فداحة، والمزيد من الامهات اللاتي سوف تسألن عن الاسباب. يجب ان نفعل كل ما يمكن حتى نرشد انفسنا خاصة في المجال العسكرى. والحقيقة ان جيش الدفاع يبحث دائما عما يجب ان يفعله).

س - حزب الله ليس حركة فلسطينية، وإنما حركة ترمى بأنظارها الى بيروت. لهذا من المحتمل أنه لو انتهى الوجود الاسرائيلي في الجنوب، سينتهى الوجه المحارب لهذه المنظمة.

ج - من خبرتى يجب ان اتعامل بجديّة مع مايقوله زعماء حزب الله، وإلا سيأتى في المستقبل من يقول - لقد قالوا لكم هذا صراحة وأنتم تجاهلتم ماقالوه هناك سلسلة طويلة من تصريحات أمين عام حزب الله حسن نصر الله وغيره، الذين يطلقون على اسرائيل لفظ "نبت شيطاني"، وأنها لن تكون كيانا شرعيا ابدا، ويقولون انه يجب استعادة كل حبة رمل من فلسطين. إذن أجب ان نأخذ كل هذا على محمل الجد، أم لا؟ هل نشغل انفسنا بالتكهنات؟ أم بالتجارب؟ يوجد بعض السياسيين الاسرائيليين الذين يراهنون بذلك. أما أنا فلا. اننى أتابع ايضا الايرانيين وأهدافهم، وقد أصبح حزب الله ذراعاً لايران. وإيران تمثل خطراً على وجودنا."

س - يقول المؤيدون للانسحاب انه في غياب الوجود الاسرائيلي سوف تختفى مصداقية حزب الله في أن يواصل تسليحه، والفراغ الذي سيظهر في الجنوب سوف يملؤه الجيش اللبناني والسوريون.

ج - من يتابع يعلم انه ليس للادارة اللبنانية الحالية ماتقوله. انها تتلقى الرضى من السوريين: في اعماق نفسها تريد الادارة اللبنانية فرملة حزب الله ومنع الارهاب، ولكنها ليست قادرة على هذا. المفتاح موجود في دمشق وطهران وليس في بيروت. لو اراد السوريون، فإنهم يستطيعون وقف ارهاب حزب الله بجرة قلم. لو سقطت مصداقية مقاومة الاحتلال،

فسوف يعثر السوريون على مصداقية وتبرير آخر. مثلاً، استخدام منير مقداح الفلسطيني، احد معارضى عرفات والذي يقيم في صيدا. وإذا هاجم شمال اسرائيل؟ هل ستقول اسرائيل ان منير مقداح هو الذى فعل ذلك، ولهذا لن نرد عليه؟ انا أريد أن أعرف مستوطنة واحدة في الشمال يمكن ان نشرح لها ذلك وإذا قمنا بالرد، فان حزب الله سيدخل مرة أخرى الى الصورة، ويرد وتتصاعد الامور مرة أخرى. يحتفل أن يواجه السوريون مشكلة اذا انسحبنا، فإنهم يريدون ان يمارسوا ضغطاً علينا في جنوب لبنان من أجل الحصول على تسهيلات في الجولان. ولكن اذا سحبنا هذه الاداة، فإنهم سرعان ماسيجدون أداة أخرى. انهم يريدون استنزافنا، ونحن نريد أن نبرهن انهم لن يتجحوا في ذلك، حتى يستجيبوا لمطالبنا الامنية. الشمن باهظ وخسائرنا غالية ومؤلمة، ورغم ذلك فان هذا ثمن رخيص ندفعه مقارنة بشمن الانسحاب. تقليل الخسائر هو الوضع الحالي. كلنا نتكالب من أجل مغادرة لبنان، ولكن المسألة هي ماهو الثمن."

س - يهم السوريون ان يحافظوا على الوضع الراهن في لبنان. المنطق الذى كان خلف عمليتي (الحساب) و(عناقيد الغضب) هو خرق الوضع الراهن من أجل إثارة سوريا حتى توقف حزب الله. هل لاتزال هذه السياسة قائمة؟

ج - فى اعتقادى أن هذه الطريقة الخاصة باستخدام القوة مع السوريين من أجل اجبارهم على العمل، قد استنفدت الغرض منها، ويجب البحث عن سبل وطرق أخرى. ولكن هذا أدى الى تفاهم وأعتقد انه هام فهو على الاقل يقصر القتال على المقاتلين وليس على المدنيين. هذا التفاهم ليس أمنية حياتى. ولكن هناك هيئة تشرف عليه، وحزب الله والسوريون حريصون جدا على الا يتهموا كمن خرقوا هذا التفاهم."

س - ربما هذا هو الوقت للتفكير فى صيغة جديدة، اكثر مرونة، لدور الحزام الامني؟ اليس الهدف الاساسى منه هو منع قصف الكاتوشا، وهو الهدف الذى لم يتحقق؟

ج - اى تغيير فى المضمون يعتبر قصة فى حد ذاته. لو تغلغلنا اكثر فى هذه المنطقة، سنكون قد خرجنا عن قواعد اللعبة، ولو قمنا بتقليص هذه المنطقة، فإنهم سيرون فى ذلك انسحاباً. من المؤسف ان توظف كلاباً "ناائمة".

س - كيف يؤثر هذا الجدل فى اسرائيل على مواطن منطقة الحزام الامني وعلى جيش جنوب لبنان؟

ج - انهم يسألون أنفسهم، ما الذى يريده اليهودى؟ ان يبقى أم يرحل أم يتخلى عنا؟ من بين مهام عملى أن اخلق لديهم احساساً بالثقة وأنه على الرغم من كل مايقال، فإن هناك سياسة حكومية واضحة.

س - هل يحاول حزب الله هدم جيش جنوب لبنان؟

ج - رغم كل هذا لم نر بعد انهياراً أو هروياً كبيراً من صفوف جيش جنوب لبنان، وإذا كان هناك هروب، فهو ضئيل. ان جيش جنوب لبنان هو جيش من المتطوعين، يمكنهم أن يتركوه فى أى لحظة. لقد اثبتنا لهم اننا نقصد مانقوله."

س - مؤخراً حذر الجنرال انطوان لحد، قائد جيش جنوب لبنان من انه لو انسحبت اسرائيل، فإن جنوده سوف ينضمون الى منظمة حزب الله.

ج - انه لم يقل ذلك كنوع من الضغط. لقد اراد ان يشرح ماذا سيكون مغزى الانسحاب من جانب واحد بالنسبة لجيش جنوب لبنان، حيث سيأتى صاحب دار جديد، وسوف يضطر المواطنون لأن يظهروا إخلاصهم له.

إسرائيل والملف العراقي

٤

هآرتس ٣٠ / ١١ / ١٩٩٧
تسفي برال

بند إتهام لاداع له

نتيجة للآزمة التي تمر بها عملية السلام. وقد ساهمت روسيا على وجه الخصوص وكذلك فرنسا والصين في كسر الائتلاف الدولي على اعتبار ان هذه الدول تعتبر العراق قيمة استراتيجية واقتصادية كبيرة وقامت هذه الدول بممارسة الضغط على الولايات المتحدة الأمريكية قبل الآزمة الحالية.

ولم يعد هناك ذلك التكتل العربي الذي نسمع عنه ولم يعد له اي وجود في الواقع ويكفي ان نستمع الى الاتهامات والشتائم التي يتبادلها زعماء دول الخليج لنعرف ان اسرائيل ليست لها اي يد في ذلك. وقد اقترح رئيس دولة الامارات العربية المتحدة هذا الاسبوع على الرئيس المصري تجاهل شتائم الصحف القطرية ضد دولته وقال ان الدولة التي يزيد عدد سكانها عن ستين مليون نسمة لا يجب ان تنظر بجدية الى دولة لا يزيد عدد سكانها عن نزلاء فندق.

وتجدر الاشارة الى ان الصراع بين مصر وقطر قد بدأ مع المؤتمر الاقتصادي في الدوحة، ولكن هناك صراع قديم بين دولة الامارات وبين قطر ليس لاسرائيل اي دخل فيه. وفي المناسبة نفسها اقترح الشيخ زايد اعطاء صدام حسين فرصة اخرى على اعتبار ان التسامح من شيم العرب حتى قبل الاسلام. ولكن الكويت لم ترد الآن على هذه التصريحات.

وتجدر الاشارة الى ان دول الخليج القريبة من التهديد العراقي لا تقلقها عملية السلام مع اسرائيل الا من الناحية الفلسفية فحسب. ولكن علاقاتها بإيران وأسعار البترول العالمية وتنوع مصادر الدخل والعمالة الاجنبية هي جزء من مشاكلها المتأججة. وهم يجدون ضرورة لوجود قوات امريكية في المنطقة من منظور ان هناك خطراً تشكله المنظمات الاسلامية المتطرفة على انظمة حكمها مثلما حدث ثلاث مرات في السعودية وكذلك من اجل ردع صدام ولكن في الوقت نفسه يفكرون في الخطر الاقتصادي الذي يمكن ان يصيب دولهم نتيجة لحدوث مواجهة عسكرية في المنطقة.

واسرائيل ليس لها اي دور أو أي تأثير في كل ذلك. ويكفي مساهمته في الأضرار التي اصابته عملية السلام ولا يمكن ان نحملها مسئولية ما يحدث في منطقة الشرق الاوسط بالكامل.

إن لائحة الاتهام ضد سياسة بنيامين نتنياهو تشمل كثيراً من البنود المؤكدة وأي بند أو اثنين لن يؤثر على هذه اللائحة. ولكن هناك بند يمكن ان يضعف الادعاء بالكامل. وهذا البند يقول ان سياسة اسرائيل تؤثر على قدرة الولايات المتحدة على العمل ضد العراق. وأصحاب هذا الاعتقاد يقولون ان تأييد الدول العربية لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه العراق في تراجع مستمر بسبب السياسة الأمريكية المنحازة لاسرائيل.

ويعتمد هذا الاعتقاد على الافتراض المشكوك في صحته الذي يقول ان اسرائيل تعرّض في الشرق الاوسط وأن سياسات الدول العربية هي في واقع الامر نتيجة لافعال اسرائيل. وليس الاسرائيليون فقط هم الذين يتهمون اسرائيل بما يحدث في الشرق الاوسط، بل أن هناك معلقين عرب وأوروبيين ووصل الامر الى حد ان ريتشارد هيس الذي كان يشغل منصب مستشار الرئيس بوش يتهم اسرائيل بفشل السياسة الأمريكية في العراق.

ولكن الحقائق مختلفة، حيث ان حرب الخليج لم تبدأ بسبب اسرائيل ونجحت الحكومة الأمريكية في إقامة ائتلاف اوروبي وعربي في فترة لم تكن عملية السلام قد بدأت فيها بعد. ولعبت اسرائيل دور هامشي بل وكانت ضحية وصبرت وتحملت ولم تستخدم قوتها العسكرية في اي لحظة من اللحظات. وقد ثبت في هذه الحرب ان اسرائيل لا تستطيع ان تكون قيمة استراتيجية فعلية. فقد امتنعت الولايات المتحدة الأمريكية عن قصد عن استخدام اراضي اسرائيل من اجل ضرب العراق وفضلت تركيا والسعودية كقواعد للهجوم.

وخلال السبع سنوات الماضية منذ الحرب لم تكن عملية السلام ذريعة للدول العربية لتدعيم العلاقات مع العراق او لقطعها. وهناك بعض الدول مثل قطر اجرت محادثات اقتصادية متشعبة مع اسرائيل، وكذلك عمان التي فتحت مفوضية دبلوماسية فيها لم تمتنع عن اقامة علاقات دبلوماسية مع العراق. وهاهي الاردن تقيم علاقات تجارية شبه كاملة مع العراق، وتعتبر تركيا احدى المحطات الرئيسية وأكبر المستفيدين من تنفيذ اتفاقية النفط مقابل الغذاء والادوية. وهذه العلاقات لم تقم في عهد نتنياهو

جراثيم صدام حسين

هآرتس
١٩٩٧/١١/٢١
تسفي يرال

أخبروا وفد الأمم المتحدة بعد فرار الجنرال كامل أنه يتعين عليهم تجاهل التقرير السابق والإطلاع على المجال البيولوجي فلم تقم السلطات العراقية بتزويد الوفد بأية معلومات موثقة عن الانتاج البيولوجي. ومع هذا فقد اعتمد الوفد على التقارير الشفهية وقام بإخضاع تسعة وسبعين موقعا للتفتيش الدائم. ومن المتصور أنه بمقدور تسعة من بين هذ المواقع انتاج الأسلحة البيولوجية في الحال، ومن ثم فإنها تخضع لتفتيش مكثف للغاية.

وتفيد المعلومات التي قدمها العراقيون أن عام ١٩٧٤ شهد بدايات العمل في مشروع التسليح البيولوجي، وأن التجارب الأولى لانتاج الجراثيم تمت آنذاك في معهد الهيثم، غير أن فشل هذه التجارب أدى وعلى حد قول العراقيين إلى إغلاق المعهد في عام ١٩٧٨. وبعد مضي سبع سنوات على إغلاق المعهد، ومع وصول الحرب العراقية الإيرانية إلى الذروة فقد أوصى معهد "المثنى" المسؤل عن انتاج المواد القتالية الكيميائية وتحويلها إلى أسلحة كيميائية باستئناف النشاط البيولوجي، ومن هنا تم تجنيد الخبراء العاملين في المجال الجرثومي للعمل في هذا المعهد، كما جابت الوفود العراقية كافة أنحاء العالم بحثا عن المعلومات، وخاصة عن المواد المناسبة لانتاج هذه المواد.

وحظت المعامل العراقية خلال هذه السنوات بمساعدة ضخمة من قبل المنتجين الأمريكيين الذين حصلوا بدورهم على إذن من وزارة التجارة الأمريكية لتزويد العراق بالمواد البيولوجية. ويتضمن التقرير الذي أعدته اللجنة المصرفية بالكولمبوس المتخصصة في تنفيذ قانون إدارة الصادرات قائمة مطولة من المواد البيولوجية التي بمقدورها أن تستخدم في القتال البيولوجي، كما أن قيمتها المسممة لا تتضاءل مع مضي الوقت. وقد حصل العراق على هذه المنتجات من قبل منتجين أمريكيين.

وتمثلت القضية التي واجهها العراقيون في كيفية تحويل هذه المستخرجات الكيميائية والميكروبيولوجية إلى سلاح، وكان لفشل العديد من التجارب التي أجريت في هذا المجال اثر في وقف البحوث البيولوجية العسكرية، وفي المقابل فقد تم البدء في انتاج معدات القتال الكيميائية. وانتقلت معامل البحث البيولوجي لخدمة مركز البحث الكيميائي الذي نجح في فترة وجيزة في انتاج عدة انواع من الغازات السامة، وتحويلها إلى مواد يمكن وضعها في داخل قذائف المدافع، وفي داخل رؤوس الصواريخ.

واستؤنف البحث البيولوجي مرة أخرى في عام ١٩٨٧، فانضمت أعداد متزايدة من العلماء إلى مركز البحث التكنولوجي التابع لمؤسسة الصناعات العسكرية الحكومية، فتم الحصول على حاويات تخمير ضخمة، وعتاد حديث من كافة أنحاء العالم، وعلى آلاف الاطنان من السوائل، والرشاشات التي تحتوى على جراثيم "انتراكس" وسموم "البوتولينوم" التي تم تكديسها في تلك المخازن الواقعة في منطقتي "الحكم" و"سلمان" اللتين تحولتا

لا يساور ريتشارد بتلر رئيس فريق مفتشى الأمم المتحدة بالعراق أدنى شك في أن هذه الأزمة الاخيرة بين العراق والأمم المتحدة قد نشبت بسبب اقتراب مفتشى الامم المتحدة من إمكانية الكشف عن قدرة العراق البيولوجية، فذكر بتلر خلال حوار أجرته معه شبكة "س.ان.ان" كان صدام حسين في حاجة إلى برهة من الوقت للتمسك من اخفاء ماله من مخازن، وقد حصل بالفعل على الوقت اللازم.

وقد عاصر وفد الأمم المتحدة مثل هذه الأزمة من قبل أي حينما تقدم العراقيون في شهر يوليو عام ١٩٩٥ بوثيقة مطولة إلى رولف ايكوس الرئيس السابق لفريق مفتشى الامم المتحدة، وكان من المفترض أن تتضمن هذه الوثيقة كل المعلومات التي كانوا على استعداد لتقديمها بشأن مجالي الأسلحة الكيميائية والبيولوجية. وقد اعلنوا في ذات الحين أن العراق سيوقف التعامل مع الوفد في حالة إذا لم يطرأ أي تحول على موضوع العقوبات حتى الحادى والثلاثين من أغسطس ١٩٩٥. وتصور وفد "ايكيوس" أنذاك أنه من الممكن التصديق ولو على نحو جزئي على أن العراق أوفى بدوره في التعاون، والموافقة على التقليل ولو بشكل جزئي من العقوبات، ولكن فقد تغيرت كافة قواعد اللعبة بعد أن كشف الجنرال حسين كامل الذي فر من العراق والذي كان مسئولاً عن التخطيط لعمليات الانتاج العسكري عن المعلومات التي لديه.

وتفهم العراقيون ايضا ان فرار الجنرال حسين كامل فتح فصلا جديدا في علاقات العراق مع الأمم المتحدة، ومن ثم سارعوا بدعوة ايكوس للعودة إلى بغداد للحصول على المزيد من المعلومات. والتقى ايكوس بالفعل مع طارق عزيز الذي قص عليه أن قوات الأمن العراقية قامت بعد فرار الجنرال حسين كامل بتفتيش منازل الفارين، وأنه تكشف لديها أن الجنرال كامل كان يخفي معلومات كثيرة في منزله. ودعى عزيز ايكوس إلى مزرعة كامل، وكشف امامه ان الجنرال كامل كان يخفي في إحدى حظائر الدواجن كميات ضخمة من المعلومات من شرائط الفيديو، ومن أوامر تشغيل مكتوبة، ومشاريع عسكرية، ومسودات لتكوين الرؤوس المتفجرة. ومعلومات بالغة الأهمية عن مشاريع لانتاج الأسلحة الكيميائية والبيولوجية. وتم العثور في مزرعته على خمسمائة ألف ورقة مازال مراقبي الأمم المتحدة يستخدمونها حتى اليوم.

وبدأت عمليات تفتيش المواقع البيولوجية في العراق في شهر ابريل ١٩٩٥، ولقد كان للسلطات العراقية حتى هذا الحين متسع من الوقت لاختفاء مخازن الأسلحة البيولوجية، وتدمير أية أدلة خاصة بوجودها، غير أن مراقبي الأمم المتحدة مازالوا يعتقدون أنهم لم يحصلوا بعد على كل المعلومات الخاصة بانتاج الأسلحة البيولوجية، وأن العراقيين يكتفون بالإدلال بتقارير شفهية.

وفي حقيقة الأمر فقد رفض المندوبون العراقيون حتى فرار الجنرال كامل الالتقاء بالخبراء الدوليين في هذا المجال بدعوى أنه ليس لدى العراق أي مشروع لانتاج الاسلحة البيولوجية. وبالرغم من أنهم

الى مركزين متخصصين فى الانتاج البيولوجى.

وفيما يتعلق بالمحاولات الأولى لنشر الجراثيم عن طريق طائرات الرش فلم تكلل هذه المحاولات بالنجاح، ولكن فقد توصل العراقيون فى عام ١٩٨٨ الى نتائج مذهلة منحت بدورها دفعة قوية الى المصنع البيولوجى. وفى منطقة «الحكم» التى تغير اسمها الى «منشأة ٣٢٤» فقد شيد فى منطقة الحكم مصنع جديد يتشابه تخطيطه مع ذلك المصنع المخصص لانتاج مواد كيميائية، ولكن فلم تكن به وحدة لتحويل السموم البيولوجية الى سلاح. ومع حلول عام ١٩٩٠ فقد كان يوجد فى مصنع الحكم ما يقرب من ستة آلاف لتر من مادة «البوتولينوم»، وحوالى ثمانية آلاف وخمسمائة لتر من مادة «الانتراكس».

غير ان التطلع العلمى العراقى لم يقف عند هذا الحد، فقام المصنع الجديد الذى شيد فى «بوداليه» بانتاج، بل وبإجراء تجارب ناجحة على بعض المواد السامة مثل مادة «هلاتوكسين» التى تسفر عن الاصابة بمرض سرطان الكبد، ومادتي: «رسين» و «باتريوت» اللتين تلحقان الضرر بالمحاصيل، وبالكائنات الحية.

واستمرت فى ذات الحين تلك التجارب الرامية الى الارتقاء بإمكانية استخدام المواد البيولوجية فى المجال العسكرى، وتم اجراء هذه التجارب فى الطائرات التى تحلق بدون طيار، ولكنها منيت بالفشل، ولكن العراقى كان قد بنى فى هذه الفترة المعدات اللازمة التى تستخدمها الطائرات لرش هذه المواد، وقام بإخفائها فى بعض الأماكن السرية. وبالرغم من ان العراقى أعلن أنه دمر حاويات هذه المواد إلا أن لجنة المراقبين لم تتلق أية أدلة من شأنها إثبات صحة هذا الأمر. ويفيد تقرير اللجنة ان العراق نجح فى تركيب المواد البيولوجية بداخل القذائف التى من طراز «ر - ٤٠٠»، وفى الرؤوس التفجيرية للصواريخ العراقية من طراز «الحسين». ووفقا للمعطيات العراقية فقد تم وضع مادتي «الانتراكس» و «البوتولينوم» فى داخل مائة قذيفة، وأنه تم وضع خمسة وعشرين رأسا متفجرة مليئة بهذه المواد على الصواريخ.

وبالإضافة للمنشآت «الرسمية» المتخصصة فى انتاج الاسلحة البيولوجية فقد تم التستر ايضا على معمل الطب البيطرى المركزى التابع لمركز البحوث المتخصص فى الهندسة الوراثية المتخصصة فى تخليق الجراثيم. وبعد هذا المجال البحثى من اكثير المجالات خطورة وتهديدا بالنسبة لكل من يحاول انتاج وسائل للدفاع عن النفس فى مواجهة الأسلحة البيولوجية.

وليس لدى الجيوش الغربية أية وسائل فعالة من شأنها الكشف عن أى هجوم بيولوجى، والتعرف على خصوصيته. وعلى خلاف الهجوم الكيميائى الذى من الممكن التعرف عليه بوسائل بسيطة نسبيا فليس من الممكن التعرف على السلاح البيولوجى. وتتبع الجيش الأمريكى مؤسسة واحدة فقط بمقدورها التعرف على ثلاثة أو أربعة أنواع فقط من الجراثيم فى حين أنه يوجد فى العالم ما يربو على الستين نوعا من الجراثيم القاتلة. وحتى يتم التعرف على كافة أنواع الجراثيم فإن وجود معمل متقدم للغاية يعد امرا ضروريا، فضلا عن ضرورة وجود فترة زمنية طويلة تتيح التعرف على انواع الجراثيم. وتكمن خطورة التعرض للسلاح البيولوجى فى ان اعراضه لا تتجلى فى الحال، وأن اعراضه الأولى تتمثل فى

أمراض مثل الرشح أو السعال، ولكنها سرعان ما تتحول الى أمراض أكثر خطورة مثل الالتهاب الرئوى، أو تسمم الدم. وقد خصصت وزارة الدفاع الامريكىة خلال العام الماضى ثمانية وأربعين مليون دولار للتوصل الى أية أفكار جديدة تتيح التعرف على جينات الجراثيم.

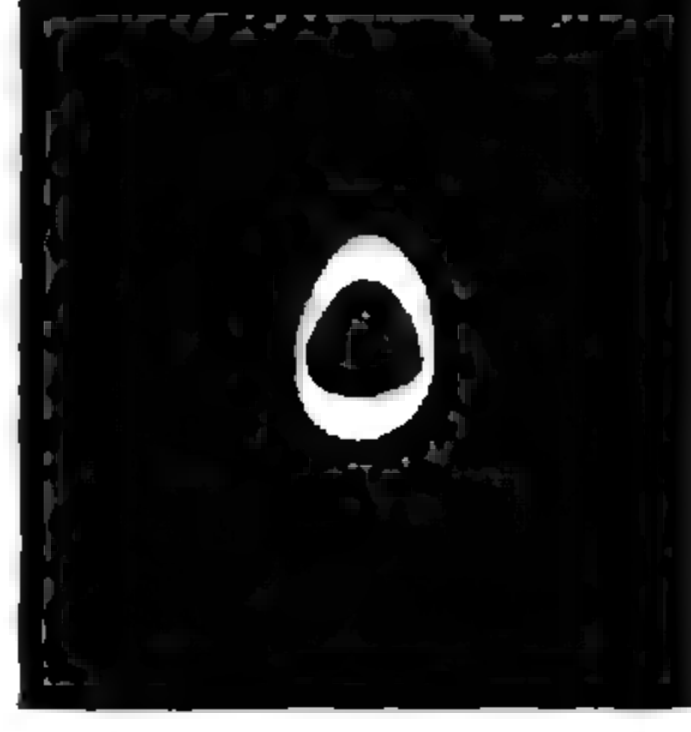
أما القضية المستعصية فتتمثل فى أن وسائل الهندسة الوراثية تتيح إمكانية تغيير شكل الجرثومه، ومن ثم فليس من الممكن أن تتيج وسائل التحصين فى التعرف عليه ومحاربتة. وحتى إذا لم تتغير قدرة الجرثومه التدميرية فمن الممكن الاكتفاء بإحداث أى تغيير صورى على شكل الجرثومه. وتفيد معطيات وزارة الدفاع الأمريكية أنه تم فى إطار حرب الخليج تحصين مائة وخمسين ألف جندي امريكى ضد «الانتراكس» وأنه تم تحصين ثمانية آلاف جندي امريكى ضد «بوتولينوم»، ولكن فليس من الممكن التأكد من كفاءة هذا التطعيم خاصة أنه ليس من المعروف ما إذا كانت المعامل العراقية قد غيرت السمات المعروفة لهذه الجراثيم خلال الحرب.

ويهتم البحث العسكرى الأمريكى بدراسة إمكانية تعرض الجنود فى ساحة المعركة إلى أى هجوم بيولوجى، وما زالت تجرى حتى الآن تجارب على انتاج أقنعة خاصة للدفاع عن البشرة، ولكن فلم يثبت بعد أن هذه الوسائل مجدية فى كافة أنواع المعارك. ولكن الخطر الحقيقى للقتال البيولوجى يتمثل فى المساس بمراكز التجمعات السكانية، فمن الممكن استخدام عبوة صغيرة من المواد البيولوجية فى مراكز التجمعات السكانية أو فى محطات مترو الانفاق أو فى الاستادات للتسبب فى موت مئات الآلاف من البشر. وحتى إذا تم تحديد أنواع الجراثيم، وكان هناك وقت كاف للتحصين فى مواجهة هذه المواد فإن السيناريوهات المعدة لمواجهة هذا الاحتمال تتوقع أنه سيكون هناك نقص ملحوظ فى مواد التحصين، وفى وسائل نقلها، وفى عدد الأفراد القادرين على تزويد الجميع بهذه المواد. ويعتمد هذا السيناريو على تصور غير واقعى مفاده أنه لن تحدث أية حالة من الهستيريا تحول بدورها دون تنظيم هذه الحملة من التطعيم.

ويقف الميثاق الداعى الى عدم نشر الأسلحة البيولوجية عاجزا فى مواجهة هذا الخطر. وبالرغم من ان العراق قد وقع على هذا الميثاق إلا أنه ليس لهذا الميثاق أية قيمة فى حالة عدم وجود وسائل للتفتيش فى المنطقة، وفى حالة عدم الالتقاء بالعاملين فى المعامل.

وتفيد الأبحاث العلمية المنشورة أن ما يقرب من عشرين دولة فى العالم تمتلك الأسلحة البيولوجية، وأن قائمة هذه الدول تضم العراق، إيران، ليبيا، كوريا، سوريا، مصر وإسرائيل وغيرها من الدول، ومع هذا فإن العراق هو الدولة الوحيدة التى تخضع لإشراف حقيقى من قبل هيئة الأمم المتحدة الأمر الذى يكلفها عشرين مليون دولار سنويا. ومن الصعوبة ان نتصور فى هذا المقام قيام أية دولة بالسماح للمراقبين الدوليين بالدخول الى مختبراتها البيولوجية. وفى حقيقة الأمر فإن أسباب هذه الأزمة الاخيرة التى نشبت بين العراق والأمم المتحدة تتمثل فى اعتراض العراق على حرمانه كلية من أسلحة الردع. وحقا فإن التوقف عن عمليات التفتيش لفترة تتراوح بين أسبوعين الى ثلاثة أسابيع فقط كفيل بنقل آلاف الليترات من المواد البيولوجية الى مواقع جديدة، غير أنه من الممكن العودة مرة أخرى الى عمليات التفتيش التقليدية.

مؤتمر الدوحة وحساب الخسائر



معاريف ١٩٩٧/١١/٢١
دافيد ليفكين

لا سلام ولا صفقات

مدينة ترتفع فيها المباني عالية وعلى الطراز الغربي. بذلت كثير من الجهود من أجل تجميلها وتنظيفها وشقت كثير من الطرق الواسعة. وكانت اكبر مشكلة على الاطلاق هي نقص الفنادق ولهذا السبب تم تأجير ثلاث سفن من أجل إقامة مئات المشاركين. وسوف يتذكر الاسرائيليون لفترات طويلة السفينة اوليمبيك. تلك السفينة البائسة ذات القمرات الضيقة وغير المريحة والتي لا توجد بها نوافذ. إن الامارة تمر بمرحلة من الاصلاحات الاقتصادية وترغب في جذب المزيد من المستثمرين الاجانب من أجل تنمية صناعة البترول والغاز والقطاع الخاص. والاعتقاد السائد هو انه خلال عشر سنوات على اكثر تقدير سوف تتحول هذه الامارة إلى اكبر دولة في العالم من حيث دخل الفرد. هذا اذا وضعنا في الاعتبار ان عدد سكانها لايزيد عن نصف مليون نسمة. والآن يحظى سكان قطر بمستوى معيشة مرتفع للغاية. فليست هناك رسوم ضرائب وكهرباء أو مياه، كذلك فان التعليم مجاني ومعظم السكان يملكون فيلات فاخرة وسيارات فاخرة. وقد استغل رجال الاعمال القطريين الفرصة التي لا تتكرر واقاموا علاقات مع ممثلي الشركات المتعددة الجنسيات. وقد اوضح رجل اعمال قطري شاب يدعى لطف الله اسماعيل سلطان ان هناك صناعات كبيرة تتصل بقطاع البترول سوف تتطور ولكن لن تقام مصانع للمنتجات الاستهلاكية بسبب عدد السكان المحدود ولذلك فان قطر تعتمد على السلع المستوردة وهذه فرصة ذهبية لاسرائيل. وسلطان الذي درس في جامعة تكساس وكان له اصدقاء هناك من اليهود لا يعرف الواقع الاسرائيلي وسأل كيف سيتعاملون معه في تل ابيب اذا قرر الذهاب الى هناك. وطمأناه قائلين انهم سوف يستقبلوك بسعادة.

في يوم الثلاثاء وعندما صعد اعضاء الوفد الاسرائيلي لمؤتمر الدوحة الاقتصادي الى الطائرة الاردنية للعودة الى اسرائيل تنفسوا جميعا الصعداء. وكان كثير من المسئولين القطريين قد صافحوا الاسرائيليين وفي النهاية وبعد التوتر الذي كان مسيطرا عليهم في اعقاب تهديدات المنظمات الارهابية بتنفيذ عمليات ضد الاسرائيليين، ظهرت الابتسامات على وجوههم. كذلك فان المسئولين في جهاز الشين بيت وفي وزارة الخارجية قد سمحوا لانفسهم، بالابتسام لأن عملية التأمين المعقدة التي نظمها الاسرائيليون والقطريون في امارة البترول قد مرت بنجاح.

ونجدر الاشارة الى ان دروس المؤتمرات السابقة قد تم استيعابها في المؤتمر الاقتصادي في قطر. وفي نهاية الامر يمكن القول ان هذا كان مؤتمر اعمال. فعلى الرغم من ان الاحداث السياسية في المنطقة قد تركت اثرها على العلاقات بين الاسرائيليين وبين رجال الاعمال العرب الا انهم ركزوا في محادثاتهم على القضايا الاقتصادية. وقد اراد منظمو المؤتمر اثاره جو من الارتياح بين المشاركين وعقدت مئات اللقاءات في قاعات وفي الدهايز الطويلة لمركز المؤتمرات الذي اقيم خلال سبعة اشهر.

واكبر المستفيدين من هذا المؤتمر الاقتصادي هم القطريون والاردنيون. وأما اكبر الخاسرين فهم مصر والحكم الذاتي الفلسطيني الذين قاطعوا المؤتمر ومن المعروف ان قطر، امارة البترول في الخليج العربي، قد بذلت جهوداً كبير واستثمرت عشرات الملايين من الدولارات في تنظيم المؤتمر الذي يعتبر اكبر مؤتمر على الاطلاق يقام هناك حيث شارك فيه ١٢٠٠ من رجال الاعمال ومئات الوزراء وكبار المسئولين والصحفيين من عشرات الدول. وفي الدوحة التي تحولت من قرية الى

وسلطان الذي تعمل أسرته في مجال البترول والغاز يؤكد ان الصفقات في هذا المجال تستلزم موافقة الحكومة، حيث ان رجال الاعمال والمستثمرين لا يقدرّون على العمل حسب اعتباراتهم الخاصة. وإذا ظهر بئر من البترول في منطقة تقع في نطاق ملكية مواطن قطري فان هذا البئر ينقل الى ملكية الحكومة.

وتجدر الإشارة الى ان الاردنيين كانوا يمثلون المفاجأة في مؤتمر الدوحة، حيث ان وفدكم الكبير في المؤتمر برئاسة اربعة من كبار الوزراء كان يشمل العشرات من رجال الاعمال الذين يقيم جزء منهم علاقات بالفعل مع اسرائيل. وفي مجموعة العمل التي تناولت مناقشة مسألة المياه في الشرق الاوسط، عرض الاردنيون مشروع لتنمية قناة المياه في وادي الاردن وأثاروا غضب رئيس هيئة المياه مائير بن مائير. ويمكن القول ان الاردنيين قد حققوا إنجازات كبيرة من خلال المؤتمر الاقتصادي الذي عقد قبل عامين في عمان. وهناك كثير من الدلائل على ان الاقتصاد الاردني قد حقق طفرة كبيرة وذلك بفضل المشروعات المشتركة مع شركات اسرائيلية.

وقد اعرب بعض كبار الوزراء في قطر عن غضبهم الشديد من مصر التي حاولت حسب رأيهم افشال هذا المؤتمر وكانت الغاية عندهم تبرير الوسيلة في هذا الصدد. وكان الخاسرون هم رجال الاعمال المصريين الذين لم يقدرّوا على عقد صفقات. وأما الفلسطينيون، الطرف الآخر الذي تغيب عن المؤتمر الاقتصادي وخسروا، لم ينجحوا في عقد الصفقات التي كانوا يرغبون فيها. وعلى الرغم من ذلك فقد حضر بعض من رجال الاعمال الفلسطينيين ولكنهم ليسوا من كبار المستثمرين في قطاع الاعمال.

ويمكن عمل ميزان المكسب والخسارة الاسرائيلي خلال الاسابيع القادمة عندما يتضح هل اللقاءات مع رجال الاعمال في قطر وفي دول اخرى في الخليج يمكن ان تؤدي الى عقد صفقات.

ولم يخف كثيرون من رجال الاعمال الاسرائيليين رضاهم عن نتائج المؤتمر ومن بينهم مدير عام شركة كور بنى جاثون ورئيس شركة دلتا دوف لوتمان ورئيس اتحاد رجال الصناعة دان بروبير. حيث قال هؤلاء لوزير الصناعة والتجارة ناتان شرانسكي انهم اجروا محادثات مثمرة وهناك آمال كبيرة. واتضح شيء هام وهو ان رجال الاعمال من دول الخليج يرغبون في عقد صفقات مع الشركات الاسرائيلية ولكن طالما وأن عملية السلام مجمدة فانهم سوف يضطرون الى فعل ذلك من خلال طرف ثالث.

وكان الوحيد الذي اعرب عن خيبة املة هو جدعون بيكل، كبير مصدرى الزهور. وقد اتضح ان دول الخليج على استعداد لاستيراد الزهور من اسرائيل ولكن بدون اي علامات اسرائيلية.

وأبدى يعقوب غرودي ملاحظة وهي انه بفضل مثل هذه المؤتمرات الاقتصادية انفتح سوق الزهور في الخليج امام بيكل والمشاركة في هذا السوق سوف تساعد على تنمية اعماله.

وقد اعرب بعض الوزراء في حكومة قطر وكذلك وزيرة الخارجية الامريكية مادلين اولبرايت عن غضبهم نظرا لعدم حضور وزير الخارجية ديفيد ليفي حيث ان الامريكيين اعتبروا ذلك نوع من الاهانة وطلب رجال الاعمال الاسرائيليون من الوزير شرانسكي ان ينقل هذه الرسالة الى الحكومة. وفي مقابل ذلك فان شيمون بيريز صاحب فكرة المؤتمرات الاقتصادية قد حظى باستقبال حار وأصبح بطل المناسبة. حيث شارك كثير من الحاضرين في حفل الاستقبال الذي اقيم تكريما له.

وتجدر الإشارة الى انه في ظل الوضع السياسي الحالي ليس من الواضح هل سيعقد المؤتمر الاقتصادي الاقليمي في العام القادم، وإذا كان الامر كذلك، كيف سيعقد. ومن المعتقد ان الامريكيين سوف يعملون في الفترة القادمة من اجل استمرار قوة الدفع الاقتصادية. هذا ومن ناحية اخرى طرحت امكانية بيع غاز طبيعي قطري لاسرائيل خلال مناقشات هذا المؤتمر الاقتصادي. لكن القطريين يتحدثون في هذا الصدد بصوتين، حيث ان وزير الطاقة والصناعة القطري عبدالله بن حمد صرح في لقاء مع صحيفة معاريف ان صفقة الغاز مرتبطة بالوضع السياسي.

وهذا الشيخ الذي يعتبر من الخبراء في السياسة الداخلية في اسرائيل سأل: هل تستطيع ان تضمن ألا يتم انتخاب بنيامين نتنياهو مرة اخرى في عام ٢٠٠٠ في منصب رئيس الوزراء، والرد فيما يتعلق بصفقة الغاز يعتمد على الرد على هذا السؤال.

وبعد ذلك بساعات قليلة التقى الوزير القطري مع وزير الصناعة والتجارة الاسرائيلي ناتان شرانسكي وصرح شرانسكي بعد اللقاء قائلا انه اتفق مع الوزير القطري على استئناف الاتصالات مع حكومة قطر في مسألة صفقة الغاز الطبيعي. وكان قد تم الاتفاق من حيث المبدأ على هذه الصفقة قبل عامين في المؤتمر الاقتصادي في عمان.

وبعد ان تم نشر خبر لقاء الوزيرين نفى الوزير القطري انه تم الاتفاق على مثل هذه الصفقة أو على اي نوع من الصفقات بين قطر واسرائيل. وقد نشر هذا النفي بصورة بارزة في الصحف القطرية ايضا.

وفي الوقت نفسه حصل مدير عام مشآف يوسى روزان الذي يرأس مجموعة من الشركات الاسرائيلية التي تسعى الى المشاركة في صفقات شراء الغاز على عرض من ممثل كبير لشركة الغاز القطرية بشأن بيع الغاز لاسرائيل. وأوضح روزان ان تنفيذ هذه الصفقة مرتبط أولا وأخيرا بالسعر.

حوار اليوم مع د. أوري كوفيفر شميظ جامعة حيفا

خيبة أمل مؤتمر الدوحة الإقتصادي كانت معروفة سلفا

هاتسوفيه
١٩٩٧/١١/١٨

اننى اتمنى ان تكون هناك ظروف سياسية أفضل يصبح من السهل فى اجوائها استعادة الروح المتفائلة التى احاطت بالمؤتمر الاول فى كازابلانكا.

والأمر المشجع فى هذه القضية، انه لم تتردد مثل هذه الدعاوى بقطع او بوقف هذه السلسلة من المؤتمرات، حتى من قبل الدول العربية. والمقاطعة التى اقدمت عليها معظم الدول العربية للمؤتمر هى مجرد خطوة دبلوماسية، او استعراض قوة ضد حكومة نتنياهو. ولكن هناك تفهم كامل، كما يبدو، حتى فى الدول العربية نفسها، بأن مثل هذه المؤتمرات يمكن ان تكون لبنة هامة لبناء السلام الذى يجب ان يسود.

س - هل يمكن ان ندفع بالعلاقات الاقتصادية بين اسرائيل والعرب حتى بدون مسيرة السلام؟

ج - كانت هناك بالفعل، قبل عملية أوسلو، ما يتردد عن تجارة بين اسرائيل وعدة دول عربية من دول الخليج لكنها فى اطار محدود وسرى. وتعلقت الآمال والتوقعات حول مؤتمر كازابلانكا لاقامة علاقات اقتصادية مع اقتصادات كبرى وأكثر قوة. فدولة كمصر، مثلاً، والتى لديها قطاع عام كبير تحت ادارة ورقابة الحكومة، ليس من السهل ان تغير سياستها بدون تقدم ملموس فى المسيرة السلمية ودون تحسن الاجواء بصفة عامة.

س - كيف سيؤثر الاتفاق الجديد مع الاردن الذى وقع فى هذا المؤتمر لافتتاح منطقة تجارة حرة، على استمرار العلاقات الاقتصادية بين الدولتين؟

ج - انه اتفاق هام بصورة لافتة، لكنه نموذج لما كان يمكن ان يحدث بدون هذا المؤتمر. لقد كنت أرى فى هذا الاتفاق هدفا سياسيا أكثر من غيره، خاصة على خلفية احداث الاسابيع الاخيرة، ولا أتوقع من ذلك ثمار اقتصادية مؤثرة.

لم يحضر احد من شركاء تصور الشرق الاوسط الجديد الذى طرحه بيريز، المؤتمر الاقتصادي الرابع بالدوحة لدول الشرق الاوسط وشمال افريقيا. وعلى عكس المؤتمرات السابقة، لم يكن هناك اية ظلال للعلاقات الاسرائيلية العربية، وكانت حرارة مايجرى على المستوى السياسى جاثمة على جو المؤتمر.

وسألنا د. أوري كوفيفر شميظ، من جامعة حيفا.

س - كيف كان تقديرك للمؤتمر الاقتصادي فى الدوحة؟

ج - خيبة أمل معروفة سلفا. لقد كنا نعرف من البداية ان النجاح لن يكون بمستوى النجاحات التى حققتها المؤتمرات السابقة والحقيقة ان المؤتمر الاول فقط - فى الدار البيضاء - كان ناجحا الى حد كبير. أما مؤتمر عمان والقاهرة فكانت أقل نجاحا، وربما يشير ذلك بشكل واضح الى تراجع وانتكاس مبدأ تأسيس السلام على بنية علاقات اقتصادية. س - هل جمود العملية السلمية السياسية أثر بشكل ملموس فى الاضرار بالتعاون الاقتصادي مع الدول العربية؟

ج - لقد أضر الجمود الحالى فى المسيرة السلمية وبصورة عامة بمكانة اسرائيل وبالرغبة لدى الدول العربية وأطراف اقتصادية فى العالم العربى للدخول فى تجارة مع اسرائيل، لا يمكننى القول ان ذلك جرى بصورة تامة واختفت العلاقات التجارية، لكن الفكرة الاساسية، قد لحق بها الضرر بالتأكيد.

س - هل ترى ان مؤتمر الدوحة، سيكون الاخير من نوعه مع غياب أى تقدم فى العملية السلمية؟

ج - لا أقول ذلك، بل أنصح باستمرار سلسلة المؤتمرات الاقتصادية حتى فى الظروف الدبلوماسية والسياسية الحالية، لانها لو انقطعت سيكون من الصعب بناؤها من جديد.

إيران وإعادة الإستييعاب

٦

هآرتس ١٤/١٢/١٩٩٧
تسفي برال

صوت إيران الأخرى

في المؤتمر الإسلامي، امتنع الرئيس مبارك حتى عن أن يؤكد أمر المشاركة. فقد شك انذاك - ومازال يشك - في أن نشاط إيرانيين هم الذين خلف موجة الاعتداءات في مصر. إنه على ثقة من وجود مؤامرة إيرانية - سودانية - مصرية/اصولية تتم ضده، وهي التي قامت بمحاولة اغتياله في اثيوبيا. مازال مبارك يواجه ضغطا امريكيا كبيرا لمقاطعة ايران. فقد تصدى لهذا الضغط عندما رفض الانضمام للمقاطعة التجارية ضدها.

من جانب آخر، فإن استعداد السعودية للتسليم بدور ايران، والضغط السوري لتشكيل تحالف عربي يردع التحالف الإسرائيلي - التركي، جعلا مبارك يوافق على اشتراك مصر، ولكن على مستوى وزير الخارجية فقط. عندما نشرت الصحف الإيرانية في الاسبوع الماضي انباء عن احتمال اعادة فتح السفارات المصرية والإيرانية، لم تفكر مصر في نفي هذا الخبر.

وحتى لو لم يكن مبارك والملك فهد قد شرفا المؤتمر بالمشاركة فيه، فإن ذلك لا يقلل من أهمية الوفاق الذي حققته ايران. فقد دفعت مقابل شهادة الصلاحية بعملية غير مباشرة، فالخطاب الهجومي الذي القاه الزعيم الروحي، على خامني، ضد الوجود الصهيوني الاجرامي وضد عملية السلام المخزية، لم يخرج عن اللغة المتداولة في ايران. ولكنه لم يوجه أي كلمة ادانة ضد من لهم علاقات مع إسرائيل. كان يجلس امامه ولي عهد الأردن ورئيس السلطة الفلسطينية ووزير خارجية مصر ورئيس وزراء المغرب، ولكنه لم يشعر احد منهم بأنه يسمع توبيخا. فقد دعا

في شهر يونيو القادم سيلتقي على ملعب كرة القدم في ليون بفرنسا فريقان عدوان. مطلوب موافقة من السلطات العليا جدا في ايران من أجل السماح بهذا اللقاء. ربما يلتقي المنتخبان الامريكى والايرانى في مباراة تاريخية يمكن ان نقارنها بمباراة تنس الطاولة التي قمت بين الولايات المتحدة والصين في عهد نيكسون. هل سيتصافح اللاعبون؟ هل سيبصق كل منهم في وجه الآخر؟ قال المندوب الأمريكى الذى شارك في عملية إجراء القرعة (هذه ستكون أم المباريات).

يحتمل أنه يمكن رؤية الاستعداد لهذه المباراة في مؤتمر الدول الإسلامية الذى بدأ هذا الاسبوع في طهران. فقد شقت ايران طريقها للعودة إلى الدول العربية عبر الدبلوماسية الهادئة. وأهم ما في الأمر على وجه الخصوص هو العلاقات الجديدة التى أصبحت بينها وبين السعودية. بعد فترة طويلة من المشاحنات الكلامية، لدرجة منع الحجاج الإيرانيين من السفر إلى مكة، وتوجيه اتهامات بارتكاب عمليات عداوية داخل السعودية والنزاع التام مع دول الخليج بشأن الاستيلاء على ثلاث جزر في الخليج الفارسي - نجح الرئيس الجديد، محمد خاتمي، في أن يعيد العلاقات إلى مسارها. منذ عدة شهور تم افتتاح خط جوى بين السعودية وإيران، يتبادل مسئولون إيرانيون وسعوديون الزيارات وفي النهاية طلب الملك فهد من ولي العهد المشاركة في المؤتمر الإسلامى بطهران.

كذلك نجح الرئيس خاتمي في رأب بعض الصدوع مع مصر. منذ اقل من عام، عندما وجهت ايران الدعوة لمصر للمشاركة

خامنئى إلى توحيد الصفوف، أى، سلوك سياسة موحدة ضد (العدو الذى نخشاه اقل مما نخشى انفسنا)، ولكنه لم يصدر عنه أى مطلب بقطع العلاقات مع دولة إسرائيل أو تدميرها.

خامنئى، الذى حظى بالحق الأول فى الخطابة، كان يعلم جيدا ما الذى يجب أن يقوله. فقد خاف الا يجد من يمثل الخط المحافظ، والمتعصب الايرانى، والذى لم يكن ضمن الخطاب المعتدل الذى القاه محمد خاتمى. لقد اختار خاتمى ان يبدأ بما يبدو بالذات كنهاية لحرب الحضارات. فقد قال (ليس هناك معنى لأن نعود إلى ماضينا من أجل العودة والارتداد. علينا أن نعود إلى ماضينا من أجل أن نعرف انفسنا بشكل افضل وأن نعرف صفاتنا وتنفهم حضارتنا. وأضاف ليس هناك رفض تام للغرب، فالغرب له انجازاته الحضارية والتكنولوجية التى يجب ان نتعلمها والتعرف عليها بل وأن نتبناها. نحن نريد مجتمعا حضاريا ذو تعددية، به دور محترم للمثقفين والتكنوقراط.

لم يكن خاتمى - الامل الجديد للغرب - مخيبا للآمال عندما انتقل إلى الجزء البرامجى من خطابه. وقد اجتاز بسلام ضرورة مهاجمة تركيا بسبب عملياتها ضد الاكراد فى العراق عندما امتنع عن ذكر اسمها وأكد تأييد ايران لوحدة الاراضى العراقية. ولم يهاجم باكستان التى تؤيد فى اعتقاد ايران حركة الطالبان.

لم يحدث هنا استخدام تكرارى بل اختلاف فى الاداة. لم يكن ضد عملية السلام مع الشيطان الاصغر بل مؤيدا للسلام الذى يعيد للفلسطينيين حقوقهم، ويعيد اللاجئين إلى بلادهم والاراضى التى احتلت إلى اصطحابها، وبالطبع أن تصبح القدس عاصمة دولة فلسطينية. مازال الكيان الصهيونى يمثل خطورة، ولكن بسبب السلاح النووى الذى بحوزته وبسبب الارهاب الذى تستخدمه الدولة اليهودية، وليس لكونها نبئا غربيا يهوديا فى قلب الامة العربية.

لا تستطيع ايران المتحركة فى عهد خاتمى أن تتجاهل الاحداث السياسية. إذا كان الشعار مازال السلام والأمن للفلسطينيين، فسيكون هو الشعار الذى تتبناه ايران، ولا تحاول أن تصبح عامود النار الذى يحرق العملية السياسية. هذا مع الوضع فى الحسبان أنه من شأن سوريا - حليفها - أن توقع مستقبلا على اتفاقية سلام مع إسرائيل.

لم يكن كلام خاتمى موجها فقط إلى الجماهير الكبيرة، ممثلى ٥٥ دولة إسلامية، امتلأت بهم القاعة. بل كانت الكلمات موجهة إلى الدولة التى لم تحضر المؤتمر مثل الولايات المتحدة. كانت تلك هى الفرصة الأولى لخاتمى حتى يعرض

برنامجا للسياسة الخارجية فى محفل دولى، امام كاميرات التليفزيون العالمية، بما فيها C. N. N التى تذيع كل كلمة يقولها تحت المجهر الأمريكى. بدون المباهاة بإيران التى لم تعد دولة معزولة، جعل خاتمى المظهر والمشهد والتصفيق يتحدثون عن انفسهم. ايران فى عهد خاتمى هى دولة عاقلة، معارضة للارهاب، ترى حولها دول عربية صديقة تريد التعايش معها فى سلام. ولكن هذه إيران نفسها التى زعيمها الحقيقى كان الخطيب السابق، على خامنئى. الذى لم يمح بعد تعبير (الشيطان الاكبر) الذى ينعت به الولايات المتحدة. انها ايران التى يعتبر رئيسها حقا أحد قادتها الكبار، ولكنه ليس الوحيد. التطلع إلى التعددية ليس طموحا للحرس الثورى، والعصابات التى تعتدى على الطلاب والنساء. أن طبقة المثقفين الذين يتكلم خاتمى باسمها ليست الطبقة نفسها التى يقصدها زعماء القيادة الدينية المتطرفة.

إذا كانت عملية السلام ووضع الفلسطينيين هو المادة الوحيدة التى تجمع بين دول الاسلام، فإن المحور الهام جدا هو كيف ستعامل الولايات المتحدة مع الوضع الجديد لايران ولل كلام الذى صدر عن ممثليها فى المؤتمر. لقد بدأ خاتمى بمد البساط امام الادارة الامريكية وقبل المؤتمر نجح فى أن يجند لنفسه مؤيدين امريكيين فى الحوار مع ايران. فى المقابل، تعاني الادارة الامريكية من صعوبة تقليدية للتحرر من مواقف ثابتة، حتى لو ثبت انها غير صحيحة. مثلا، سياسة التصدى المزدوج، لم تفلح فى عزلة ايران والاطاحة بصدام حسين، ولكن مازالت هذه هى السياسة الرسمية تجاه الدولتين.

يمكن أن يشهد المؤتمر أن الشرق الأوسط العربى يعيش عملية وفاق مستمرة. حقا أن هذه العملية نابعة من مصالح اقليمية، وخاصة اقتصادية، إن بقاء نظام الحكم، وبخاصة فى الدول ذات نظام الحكم القديم والوراثى، والاهتمام بالمستقبل الاقتصادى، يحتلون الآن موقع التشاجر أمام العدو الخارجى. تعديل المواقف والاضاع هذا يميز أيضا إيران التى اختارت وانتخبت رئيسا مختلفا وهى تهلل فرحا لدخولها مباريات كأس العالم. هذه العملية تجرى إلى جانب عملية السلام الإسرائيلية - العربية وربما هى التى ساعدت على أن تحظى إسرائيل بفرض الانضمام للشرق الأوسط. لقد قررت حكومة إسرائيل الحالية أن تركل هذه الفرصة وبالطبع أن تستغل بعض التعبيرات المعادية لإسرائيل والتى كانت فى صدارة المؤتمر حتى تثبت مرة أخرى أن العرب والمسلمين هم العرب انفسهم.

شرق أوسط مختلف

هآرتس ٩/١٢/١٩٩٧

القليلة الماضية، ولا هي نتيجة مباشرة للجمود في عملية السلام، فتغيير السلطة في إيران والدبلوماسية الهادئة التي اتبعتها تجاه الدول العربية، والاخوة العربية التي لم تستطع الموافقة على العقوبات ضد الشعب العراقي اكثر من ذلك، والمصالح العربية والاقتصادية والسياسية، كل ذلك فرض على الدول العربية أن تعيد النظر في سياساتها تجاه العراق وإيران.

ولكن إلى جانب كل هذا، فإن للولايات المتحدة وإسرائيل أيضا دور هام في التغيير الذي حدث في الشرق الأوسط. فعجز الادارة الامريكية عن دفع عملية السلام وعدم قدرتها أن تفرض على إسرائيل الالتزام بالاتفاقات التي وقعتها، تبدو في نظر العرب سياسة متحيزة لصالح إسرائيل.

وإسرائيل حليف الولايات المتحدة التي تستحوذ على قوة تهديد نووية، تنكرت لاتفاقات أوسلو. وهي تعتبر الآن التهديد الرئيسي للدول العربية. وقد دعم هذا الخوف التحالف العسكري الذي أبرم بين إسرائيل وتركيا الذي يعتبر موجهها ضد سوريا مباشرة. هذا الحلف الاستراتيجي وصداقة الولايات المتحدة هي من أهم العناصر حيوية لأمن إسرائيل.

وعلى نفس المستوى، فمن المهم لتركيا وللولايات المتحدة أن تحافظان على علاقاتهما الطيبة مع الدول العربية والإسلامية. فسياسة إسرائيل الحالية لا تسهم في دعم المصالح الاستراتيجية لهاتين الدولتين الصديقتين، بل تتسبب في تقليص وتقزيم موقفهما في المنطقة. إن استمرار الجمود والتمسك بسياسة غير متوازنة من شأنه أن يجعل هذه الدولة الصديقة لا تعيد النظر في موقفها تجاه العراق وإيران فحسب، بل أيضا تجاه إسرائيل.

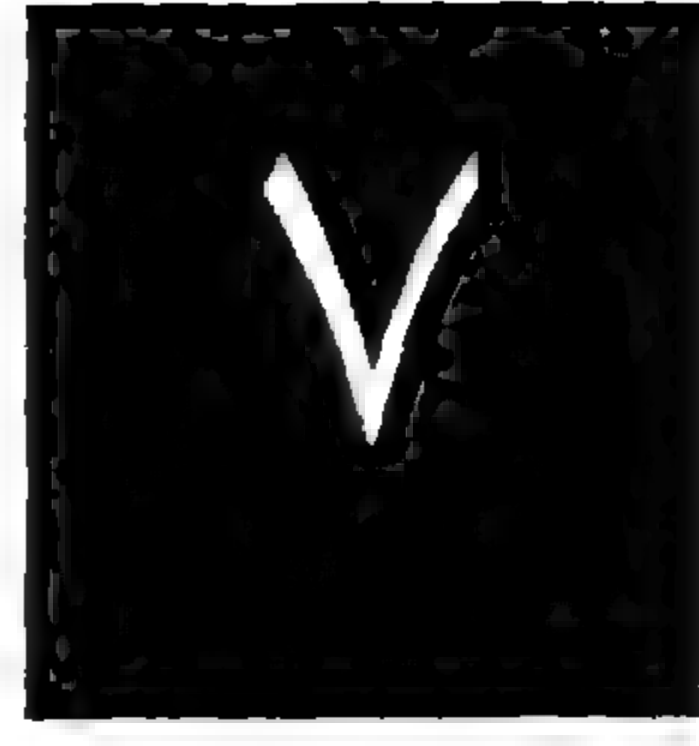
قمة الدول الإسلامية التي تنعقد في طهران، تشير إلى أمرين جديدين في غاية الأهمية: للمرة الأولى منذ توقيع اتفاق السلام مع إسرائيل يظهر وزير خارجية مصرى على أرض إيران، وللمرة الأولى منذ حرب الخليج يزور وزير خارجية عراقى إيران. تضاف إلى ذلك انباء بشأن امكانية استئناف العلاقات الدبلوماسية بين إيران ومصر، ودعوة وزير الخارجية العراقي محمد سعيد الصحاف لتطبيع العلاقات بين إيران والعراق.

هذه الامور المستجدة لا تتصل فحسب بمنظومة العلاقات العربية. فالمشاركة الجارفة لمثلئ الدول الإسلامية، ومن بينها دول صديقة للولايات المتحدة، في مؤتمر يقام بالذات في طهران، هي اشارة واضحة للادارة الامريكية، فعليها ان تعيد النظر في سياستها بالمنطقة وأن تراجع مدى تأثيرها. لقد بذلت الادارة الامريكية ومندوبوها جهودا كبيرة في الشهور الماضية لكى تمنع مشاركة بعض الدول العربية في المؤتمر. بل لقد طلبت من دول عربية صديقة الانضمام إلى مقاطعة محكمة على إيران، وكان الرد سلبيا.

حتى مصر التي تتمتع بمساعدة امريكية سخية، رفضت الدعوة لمقاطعة تجارية وأرسلت مندوبا رفيع المستوى إلى المؤتمر، بل أن رئيسها حسنى مبارك قال انه ربما يشارك في القمة. كما غيرت هذه الدول نبرتها أيضا تجاه العراق. فمن موقف كانت فيه عنصرا حيويا في التحالف الدولي ضد العراق تحولت تلك الدول العربية، بما فيها السعودية التي اضيرت من صواريخ عراقية، إلى ائتلاف يساند العراق. حتى سوريا العدو التقليدى للعراق، فتحت امامها ابواب التجارة واستضافت نائب رئيس الوزراء، طارق عزيز لأول مرة منذ قطع العلاقات بين الدولتين.

هذه التغييرات بعيدة الأثر لم تكن محصلة الشهور

الانتفاضة الفلسطينية



مارتس ٩/١٢/١٩٩٧
أوري نير

في نابلس روجت «لدولة اليهود»

لمنظمة التحرير في ذكرى الاربعين لمصرع المصري، وفي حفل حماسي قومي بجامعة النجاح، انتشر بين الجمهور اطفال صفار قاموا بتوزيع مئات من الكتيبات الصغيرة على الحاضرين، على اغلفتها كلمات تأبين لعمدة المدينة الذي اغتيل. وقد فوجئ كل من اطلع على مضمون الكتيب، حيث كان يضم كتاب (دولة اليهود) من تأليف تيودور هرتزل، مترجما للعربية. وكانت المقدمة بقلم المترجم (شباب اصبح فيما بعد أحد زعماء الانتفاضة)، تحت الفلسطينيين أن يتعلموا درسا من نجاح الحركة الصهيونية.

في ذلك الوقت كان يدور في مخيم اللاجئين «بلاطة» القريب صراعا عنيفا، وعنبدا من جانب الشباب، من أجل «تطهير» المخيم من عملاء الامن العام. فقد كتبت اسماء المتهمين بالتعاون مع السلطات بالالوان على جدار طويل في قلب المخيم. وهؤلاء الذين وردت اسمائهم على جدار العار انتقلوا من «بلاطة» إلى احدى ضواحي نابلس. فيما بعد ذكر ضباط بالادارة الإسرائيلية أن الثورة على المتعاونين في مخيم اللاجئين كانت احدى العلامات التي دلت على قرب حلول الانتفاضة.

وقد أوضح طلاب من رام الله في تلك الشهور السابقة على الانتفاضة، إن الشباب يرفضون بازدراء استراتيجية (الصمود) - أي مقاومة الاحتلال والضم عن طريق التمسك بالأرض والمبادئ الوطنية الفلسطينية.

بعدما حدث، من السهل اليوم أن نوصل خطأ بين النقاط التي رسمت صورة خلفية اندلاع الانتفاضة. دلت احداث وعمليات كثيرة في منتصف الثمانينات على ما سيحدث. لم يعلم أحد أين وكيف سيحدث الانفجار، وعندما حدث، اتضح على الفور أن البركان لن يخمد بسرعة.

كان يمكن الاحساس بعدم الهدوء الذي سبق الزلزال الكبير غداة تسلمى مهام منصبى كمراسل للشئون الفلسطينية للصحيفة، في مارس ١٩٨٦. في الثاني من ذلك الشهر اغتيل ظافر المصري، رئيس بلدية نابلس، الذي كان منحاذا للأردن. فقد كان أحد المسؤولين الذين تم تعيينهم في اطار محاولة إسرائيلية - اردنية مشتركة للقيام بمبادرة لتنمية الحكم المحلى في الضفة الغربية، يحصل على صلاحيات ادارية محدودة ويخفف بشكل غير مباشر من السطوة المتزايدة لمنظمة التحرير، قام اعوان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بإطلاق النار على المصري الذي كان في طريقه إلى مبنى البلدية، ثم هربوا. لم يكن رجل الأعمال الثرى قد تكهن بينه وبين نفسه بأن جنازته سوف تتحول إلى اكبر مسيرة احتجاج قومية في تاريخ نابلس على الإطلاق، وربما أيضا في تاريخ الضفة الغربية تحت الحكم الإسرائيلي. فقد أخذ شباب أكبر مدن الضفة الغربية المبادرة من صفوة التمويل التقليدية بنابلس، وجذبوا الالاف من خلال نداءات الشعارات ضد إسرائيل والأردن وتأبيدا

فقد افلست هذه الاستراتيجية على حد قولهم. وتحولت إلى ذريعة عدم العمل، والتسليم بالضم البطئ. في الطريق المؤدى من القدس إلى رام الله، بالقرب من حي الفيلات الراقى الذى اطلق عليه الفلسطينيون اسم (جبل الصمود) كنوع من السخرية، حيث اقيمت فى ذلك الوقت صالة رقص فخمة لخدمة الطبقة الارستقراطية الفلسطينية بوسط الضفة. فى القدس الشرقية تم فتح محل لبيع الحيوانات الاليفة. كان الشعور العام هو أن النضال يتقوض فى الذاكرة الوطنية.

ارتفع مستوى المعيشة فى الضفة، ولكن لم يبد فى الافق أمل سياسى. وتزايد شعور التنافر فى أوساط الشباب بين الضم الزاحف وبين التطلعات للاستقلال. وقد برز الاحباط بشكل اساسى فى أوساط المثقفين عشية اندلاع الانتفاضة، طبقا للتقديرات المختلفة كان اكثر من ١٤٪ من السكان البالغين فى الضفة الغربية اصحاب ثقافة متوسطة، و ١٥٪ فقط منهم عثروا على عمل فى مجالات تخصصاتهم.

فى غزة كان الواقع مختلفا. لم يكن مستوى المعيشة هناك جيدا ابدا، وكان اليأس (وما زال) محسوسا جدا. لم يكن الاختناق هناك سياسيا فقط، بل وطبيعيا - جغرافيا واقتصاديا وسلطويا. لقد اكدت الروائح الكريهة من المجارى المفتوحة فى مخيمات الشاطئ وجباليا وسحب الرمال والتي كانت تحملها رياح البحر إلى الشوارع غير الممهدة، دائما الاحساس بالاختناق فى غزة. فى السوق المفتوحة بمخيم الشاطئ عرض الباعة الجائلون بضائع رثة مثل بطانية صوف أو مشمع بلاستيك، وكان أحد الباعة يعرض لعب اطفال قديمة جمعها من اكياس القمامة فى إسرائيل، عروسة بلا قدم، وسيارة لعبة بلا عجلات. بالقرب منه يقوم آخر بذبح الفراخ. السيدات تقفن بالدور حيث قامت كل واحدة باختيار دجاجة لها، وكان الجزار يقوم بذبح وقطع الرقاب ويلقى بالدجاج الذى ينزف على الرمال التى اصطبغت باللون الأحمر. الاطفال يتجولون حفاة بين بقايا وحطام لعب الاطفال وبين الدجاج المذبوح. وقتها قال صحفى فلسطينى خجلا (هكذا يكبرون).

فى بداية الثمانينات تم تسجيل زيادة تدريجية فى حجم العنف بالمناطق. بينما فى عام ١٩٧٧ سجل جيش الدفاع ٦٥٦ حالة خرق للنظام (وبخاصة مظاهرات عنيفة ورجم بالحجارة)، وفى عام ١٩٨١ تم تسجيل ١٥٥٦ حالة وفى عام ١٩٨٤، ٢٦٦٣ حالة.

ولكن شهر ديسمبر ١٩٨٧ كان مختلفا. لم يحدث ابدا أن

حدثت مظاهرات جماعية بمثل هذا الحجم. آلاف الاشخاص منهم النساء والاطفال الذين أمتلأت بهم الشوارع. كان الشباب عارى الصدور يصيح فى وجوه الجنود (اطلقوا النار يا داعرين).

اصيبت الادارة المدنية الإسرائيلية بالذهول. بعد سنوات من العمل المتأنى لتربية العمد المهزومين وبقية الخائنين من الفلسطينيين الذين استفادوا من الحكم الاجنبى. اتضح فجأة ذلك الانفصال فى الاتصال بين سلطات (الاحتلال المستنير) وبين الواقع الكئيب. فى ١٥ ديسمبر، عشية عيد الحانوكا، تم استدعاء مسئولى الادارة المدنية لغزة لاستيضاح اسباب الهرج فى رفح. فقد شوهه آلاف المواطنين يهرعون إلى المساجد وهم يهتفون (اليهود قادمون). بعد ذلك بساعات طويلة حكى لى احد كبار المسئولين بالادارة، ان رجاله عملوا من أجل أن يستوضحوا لماذا هذا الهرج. بعد تعب كبير ادركوا أن مواطنى هذا المكان شاهدوا من بعيد مسيرة المشاعل التى يقوم بها مستوطنو جوش قطيف بمناسبة العيد واعتقدوا خطأ أن هؤلاء سيضرمون النار فى منازلهم.

قام منسق عمليات الحكومة فى المناطق، شموئيل جورين. والذى قام قبل ذلك بعدة شهور باصدار كتيب ملون اخاذ، يسجل بالصور انجازات عشرين عاما من الحكم الإسرائيلى فى المناطق. بتهدة الحكومة بعد مرور اسبوع على الاضطرابات بقوله (خلال الايام القادمة سيعود الوضع إلى سابق عهده). ولكن فى تلك الايام كانت النيران قد استشرت من غزة إلى باقى انحاء الضفة الغربية. وعن نوعية التقارير التى تم تغذية الجهاز السياسى بها، يمكن أن نعرف من خلال كلمات وزير الدفاع اسحاق رابين الذى اعتقد مع عودته من الولايات المتحدة فى ٢١ ديسمبر أن (ما يحدث انما يتم من خلال هدف سياسى واضح تقف خلفه ايران والعراق وسوريا، وأولا وأخيرا منظمة التحرير الفلسطينية).

فى البداية كانت الانتفاضة عبارة عن حالة من الهرج والمرج.

كانت الحقيقة الواضحة الوحيدة هى أن هذه الاحداث مختلفة فى قوتها وفى طابعها عما كان فى الماضى. حتى الفلسطينيون انفسهم، الذين يقومون بالمظاهرات والرجم بالحجارة، كانوا يفاجئون احيانا بتلك الطاقة الضخمة التى نزلت فيهم. كذلك كان جيش الدفاع فى حالة مفاجأة وحيرة. بعد اندلاع الاضطرابات بإسبوعين

فى مخيم لاجئين بقلب الضفة الغربية، كان يمكن مشاهدة جنود إسرائيليين وشباب فلسطينى - من نفس السن - يتبادلون قذف الحجارة. وعلى سؤال، لماذا يقذف الجنود الحجارة اجاب احدهم: «لقد نفذت منا قنابل الغاز المسيل للدموع، فنقوم بقذف الحجارة عليهم. المشكلة أن اولاد الحرام هؤلاء لا يتعبون».

بعد مرور شهر بدأ النشطاء الفلسطينيون الحديث عن تمرد شعبى ضد إسرائيل، من أجل الانفصال وتشكيل اجهزة حكم بديلة. لقد عمل الشباب المثقف، الذين قادوا هذا المجهود على أن تجرف دائرة التمرد والعصيان الجماهير كلها. كان من بين الانجازات التى حققوها هو سحب برجوازية المدن والتجار إلى ساحة الانتفاضة. خاضت قوى الامن معركة قوية فاشلة ضد نشطاء الانتفاضة، على حساب التجار. فى كل مرة كان النشطاء يأمرن باضراب تجارى كانت مجموعات من الادارة العسكرية تقوم بفتح المحلات بالقوة. كانت وحدات هندسية من جيش الدفاع مزودة باسياخ حديدية ومطارق تقوم بتحطيم اقفال الحوانيت وفتح ابوابها الحديدية على مصراعيها. ولكن التجار كانوا يتركون الحوانيت ولم يجرؤ احد على لمس اى سلعة فى عدم وجودهم.

وعندما فشل اسلوب فتح المحال بالقوة تقرر الاغلاق بالقوة - أى معاقبة التجار عن طريق لحام الاقفال وإصدار اوامر اغلاق للمحال المضربة والنتيجة: سارع التجار الغاضبون بمنح نشطاء الانتفاضة العون المعنوى وكذلك الدعم المادى.

وكان ذلك العصيان الشعبى المنظم والمنسق، ولو حتى بشكل جزئى، يتناقض تماما مع الصورة التى ساءت فى إسرائيل وفى العالم على مر السنين، عن شعب فلسطينى منشق على نفسه ومتنازع فيما بينه. ولكن مفهوم الوحدة الفلسطينية بدأ يتبلور فجأة، ويصبح عمليا. فى مخيم اللاجئين جيلزون - شمالى - رام الله - والذى قمرس اولاده على رجم سيارات المستوطنين بالحجارة، رأينا كيف تعمل شبكة منظمة من المعاونة المتبادلة لمواجهة الحصار وحظر التجول، اللذين فرضا على المخيم على فترات متقطعة، واحيانا على فترات زمنية طويلة. فى اوقات الأزمة اعتاد المواطنون من الاحياء الشمالية برام الله على تهريب اشولة وجوانات القمح والدقيق والارز إلى الديار الجنوبية للمخيم، ومن

هناك كان يتم توزيع هذه الاحتياجات. من نفدت من داره الحاجات الاساسية كان يحصل على طعام مطبوخ من الجيران. لأول مرة ظهر فى المناطق اناس ممتلئون بالفخر. فقد قاموا بمظاهرات ورجم الحجارة، وأغلقوا الدخول إلى احيائهم وقراهم وأعلنوها (منطقة محررة)، ورفعوا الاعلام وضبطوا مؤشرات الراديو على محطة إذاعة القدس، التى بدأت منظمة احمد جبريل بثها من جنوب سوريا.

امتلات معتقلات جيش الدفاع بحوالى الفى معتقل. فى نهاية يناير ١٩٨٨، اثناء زيارة صاحبة لرام الله، أعلن وزير الدفاع رابين عن مكافحة المشاغبين بالقوة والشدة والضربات. وقد لوحظت نتائج هذه السياسة على الساحة. وجد مراسلوا المناطق انذاك ان المستشفيات فى الضفة الغربية هى أفضل المصادر للحصول على معلومات عن الاحداث، وأنجح ملتقى مع قيادة الشارع. الشباب المحطم الاطراف، ونزيف الدم تحت الجلد يغطى اجسادهم، يملئون المستشفيات. كانوا يحكون قصصا كثيرة عن الجنود الذين ضربوهم. كذلك تكلم جنود جيش الدفاع آنذاك عن تعليمات صريحة تلقوها من قادتهم لضرب المتظاهرين لدرجة لا تجعلهم يعودون للتظاهر مرة أخرى. وقد عرض احد الجنود بفخر هراوته ملطخة بالدماء. وحكى كيف تحول السلوك الوحشى إلى مظهر من مظاهر تفاخر وحدته.

بعد أربعة شهور من اندلاع الاضطرابات، فى حوار مع المراسلين ذكر قائد عسكري أن (سياسة الضرب اثبتت نفسها، وقد اصبحوا الآن - أى الفلسطينين - جبناء). بعد ذلك بأقل من اسبوع قام مواطنوا بلدة قبطية والمجاورة لبلدة جنين بمجزرة ضد محمد عباد الذكرنه، عميل مسلح لجهاز الأمن العام، والذي كان اكبر متعاون من هذه البلدة. قاموا بضربه حتى الموت وعلقوا جثته على عامود كهرباء. وقف المواطنون حول العامود رشقوا الجثة بالحجارة. قامت السلطات الإسرائيلية بنشر عامود الكهرباء وقطعوا التيار عن المدينة وفرضوا عليها حظر التجول لمدة ٣٢ يوما.

جلبت عملية القتل فى «قبطية وراعا مئاث اعمال القتل للفلسطينيين على أيدي اخوانهم، الذين اتهموهم بالتعاون مع السلطات الإسرائيلية. مع ازدياد حدة هذه الظاهرة اخذت الانتفاضة فى التلوث واتجهت داخليا وأصبحت أكثر وحشية.

١٠ أعوام على الإنتفاضة

هآرتس ١٠/١٢/١٩٩٧

١٩٩٧-١٩٨٧

إسرائيلي مقابل عن وجوب التمسك بكل مناطق أرض إسرائيل.

تلك هي المعطيات الأساسية، ومنها يجب وضع خطة العمل السياسي والتي تتخبط فيها الآن الحكومة. وعلى الرغم من الصعوبة الأيديولوجية والنفسية لتلك الحكومة في التسليم بالمغزي السليم للانتفاضة، فإن عليها أن تتذكر بأن اليوم أكثر مما حدث قبل عشر سنوات يوجد شقاق بين الشعب وبداخله الجيش فيما يتعلق بعلاقته مع الشعب الفلسطيني من ناحية، وفيما يتعلق بطلبات المستوطنين بإضافة وتقوية المناطق المحتلة كلها من ناحية أخرى.

إن الانتفاضة كانت قد اندلعت بشكل مفاجئ تماما للسلطات الإسرائيلية، والتي إدعت حتى ذلك الحين أنها تقرأ جيدا خريطة الواقع. من الأحسن على الحكومة أن تتعلم وتستفيد الآن جيدا من الدرس الضروري، ولا تقع تحت المفاجأة. وحين تفهم أنه لا مناص من التنازل عن معظم الأراضي التي احتلت في حرب الأيام الستة، تبدو مفاوضات الأيام الأخيرة حول فتات النسب للمناطق التي سيتم تسليمها للسلطة الفلسطينية في إطار الانسحاب الثاني، وكأننا اليوم نرى كيف كانت تبدو الصراعات التي أدارها جنود جيش الدفاع لإسرائيل وجنود حرس الحدود قبل عشرة أعوام مع كل صبي فلسطيني رفع العلم الفلسطيني على عامود كهرباء. إن دماء ليست قليلة سفكت في تلك المواجهات، والتي تأخذ أحجامها ووزنها الطبيعي، المتشعب، بمنظور (بعد) عشر سنوات وحتى لا تخرج ملتزمة بحكم أولئك الذين ينظرون للأمور بتمعن بعد عشرة أعوام من قراراتها، على الحكومة الحالية إستخلاص النتائج السليمة من مغزي الانتفاضة وعليها أن تعمل وبأسرع وقت على هروب إسرائيل من المناطق.

بمرور عشر سنوات على اندلاع الانتفاضة، تجلس حكومة إسرائيل اليوم وتناقش أبعادها دون أن تراجع نفمها (تحاسب نفسها) فيما يتعلق بالمغزي العميق للثورة الفلسطينية أو الدرس الذي يجب الاستفادة منه من ورائها.

إن التمرد الفلسطيني لنجح بسبب أنه غما من رد فعل تلقائي لـ ٢.٥ مليون فلسطيني، والذين لم يستطيعوا مرة أخرى حمل عبء الاحتلال الإسرائيلي. وينفس المعيار فشلت إسرائيل في قمع الثورة، بسبب أن حكمها الديمقراطي وتقاليد الليبرالية ونزعتها للانتماء للدول المستنيرة بين الأمم، وثقافة وتعليم جزء كبير من مواطنيها، لم يكتفوا من تصفية الثورة باستخدام الأسلحة الثقيلة.

إن المعطيات الأساسية الآتية قويت مع نجاح التمرد الفلسطيني. الانتفاضة نجحت في أن تفقد بشكل مباشر لاتفاقية أوسلو، والتي خلقت واقعا سياسيا جديدا، والرغبة والشوق الفلسطيني لاستقلال قومي أخذت دفعه وحظيت بتشجيع واعتراف من المجتمع الدولي كله، الجسدال الداخلي في إسرائيل حول مصداقية المطلب الفلسطيني تعمق أكثر، وبالإضافة لكل ذلك فقد ضعفت القدرة العسكرية، ومثلها أيضا النفسية، على إجتثاث توقعات وأحلام الشعب الفلسطيني للاستقلال بالقوة الغاشمة.

اليوم بالتأكيد وليس من الصعب تمييز المسيرة التاريخية نجد: أن دولة فلسطينية ستقوم على معظم مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة وبذلك تتحقق (بحدود محسنة لإسرائيل) خطة التقسيم، في نوفمبر عام ١٩٤٧ إن المصالحة الإسرائيلية - الفلسطينية لن تتحقق في نهاية المسيرة إلا على أساس تنازل الفلسطينيين عن حلم تدمير دولة اليهود وتنازل



حرب إقتصادية

مائة عام من المواجهة الإقتصادية بين اليهود والعرب



قراءات

يوفال ألتسور

وقلبوا العرب وهما يزعمان في السيدات اليهوديات « لا تشتروا بضاعة العرب ». وفي ارتباك ودون معارضة، سارع البائع المتجول بجمع المشمش على عربته ذات العجلتين وانصرف. وفي اليوم التالي لم يصادف الصبي أى عربية مشمش في طريقه إلى المدرسة.

كانت هذه الحادثة مجرد حلقة في مسيرة طويلة من الحرب الإقتصادية التي دامت ما يقرب من ١٠٠ عام بين مد وجزر لخطورتها. وهذه الحرب اقترنت بها تسميات يحكمها الزمن والظروف - (مقاطعة)، (معركة العمل العبري)، (السيطرة على العمل)، (الدفاع عن انتاج البلاد)، ثم حاليا (العزل) أو (الاعلاق)، الذي يتسق مع طابع وظروف اراضى ما وراء نهر الأردن غربا.

وبالرغم أن هناك تماثلا ما بين المقاطعة اليهودية والمقاطعة العربية من الناحية الواقعية، الا ان نقطة الانطلاق كانت مختلفة من الناحية الفكرية. فالدافع العربى كان سلبيا بقصد السعى إلى زعزعة وتقويض وجود الوسط اليهودى. وافترض العرب ببساطة أن المقاطعة الإقتصادية ستطيح بالاساس الذي تعتمد عليه الموشاقوت اليهودية وستجبر معظم قاطنيها على العودة إلى بلادهم الاصلية أو الهجرة إلى دول ما وراء البحار. وقد حققت هذه النظرية نتائج طيبة في البداية حيث غادرت البلاد اعداد كبيرة كانت قد جاءت مع الهجرة الاولى واستمر هذا التأثير خلال الثلاثينات وحتى السنوات العشر الأولى بعد انشاء الدولة. وقد دعم ذلك اعتقاد كثير من العرب بأن الصهيونية هي ظاهرة عابرة كظاهرة الصليبيين.

أما بالنسبة لليهود فقد كان الدافع إلى العزل الإقتصادى ايجابيا بقصد السعى إلى اساس مستقل يستند على قوة انشاء اقتصاد يهودى يتمتع باكتفاء ذاتى. فالصهيونية، كما كان الاعتقاد، لم تستهدف مجرد اعادة اليهود إلى وطنهم التاريخى، بل ايضا تغيير البنية الاجتماعية للشعب: فنهضة الشعب وبعثه لن تقوم دون الاستحواذ على الأرض ودون ايدى عاملة يهودية. كما كان للعزل دافع أمنى هام - فلم تكن هناك رغبة في المخاطرة بالتعامل مع عرب أقوياء أو يتسمون بالعنف. كما أن الداعين إلى المقاطعة لم يرفضوا حق العرب في كسب قوتهم باحترام. ان الصراع الإقتصادى يؤثر بشكل خاص على كل السكان، وليس فقط على مجموعة صغيرة

يعد هذا الكتاب هو الأول من نوعه في التعامل مع جبهة القتال الإقتصادية - على حد تعبير المؤلف - والتي كانت حتى صدور جبهة غامضة، تختفى تقريبا وراء المواجهة التقليدية الدائمة بين اليهود والعرب. ثم بعد ذلك بين إسرائيل والدول العربية. وعلى هذه الجبهة حاول العرب هدم الاقتصاد اليهودى مما حدا باليهود أن يتمسكوا بإقامة اطار اقتصادى خاص بهم عمل على تجاهل تشغيل العرب وعدم الاحتياج لهم. وفي هذا الكتاب يحاول المؤلف يوفال البتسور الاجابة على تساؤلات تتعلق بهذا الموضوع مثل، لماذا تجاهل المؤرخون ورجال الاقتصاد هذا الجانب الهام من الحرب ذات المائة عام حتى الآن؟ وماذا كان التأثير الحقيقى للمقاطعة العربية على النمو الإقتصادى الإسرائيلى؟ وكيف سيبدو حال الاقتصاد في منطقة الشرق الأوسط لو أقر السلام المأمول بين العرب وإسرائيل؟ هل نتجه إلى عزل اقتصادى بين الدولة اليهودية وجيرانها أو ربما نتوقع مرحلة دمج اقتصادى يشمل المنطقة كلها؟

والمؤلف يوفال البتسور، هو أحد كبار الصحفيين الإقتصاديين المعنيين بالبحث في قضايا الاقتصاد الإسرائيلى ومتابعة تطوراتها. وفي فترات مختلفة كرس لموضوع الحرب الإقتصادية جهدا بارزا من خلال عمله الصحفى، وقد توصل إلى جانب كبير من الحقائق الواردة في الكتاب اثناء نشاطه الصحفى بجانبه المعلن والخفى. البتسور، من مواليد القدس، عمل فترة طويلة محررا اقتصاديا ونائبا لرئيس تحرير معارف، من كتبه السابقة: «المؤسس» ١٩٧٣، «البنكيون» ١٩٨٤، «السنوات المفقودة» (وهي رواية إقتصادية) ١٩٨٨.

مائة عام من العزل الإقتصادى:

في الفصل الأول من الكتاب، وتحت هذا العنوان، يقدم الكاتب رصده للمحاولات الأولى التي أرهصت بهذه السنوات الطويلة من التباعد والعزل الإقتصادى بين اليهود والعرب في ارض إسرائيل (فلسطين).

في أحد أيام ربيع ١٩٣٦، في احد شوارع القدس، وفي طريقه إلى المدرسة قابل أحد الصبية معركة إقتصادية. كان الهدف منها يد لبائع عربى متجول محملة بالمشمش البلدى، حيث جاء بعربته الكارو إلى الحى اليهودى أملا في البيع بسعر أفضل من السوق العربى القديم. فجأة، وبينما تحيط العربيات سيدات البيوت لشراء المشمس، انقض شابان يهوديان يرتديان بنطلونات كاكي وقناعات بيضاء

نسبياً من العمال. فهو يجرف امامه القريبيين والبعيدين، وفي حالة ارض إسرائيل (فلسطين) فإن الامر يتعدى بكثير ما وراء الحدود. وبمرور السنين، كانت الحرب الاقتصادية اليهودية العربية ترتدى ثوبا وتخلع آخر وكذلك المجرفت إلى بؤر أخرى. ففي إبان الهجرة الثانية مع بداية القرن، ثم بعد ذلك في أوائل الثلاثينيات، كان اليهود هم العنصر الرئيسي في هذه الحرب، حيث روجوا لمقولة «الصراع على العمل العبري». فمنذ الثورة العربية التي اندلعت عام ١٩٣٦ وفي العقود الأولى من دولة إسرائيل، برزت المقاطعة العربية التي فرضها العرب في بؤرة هذه الحرب. وكانت المقاطعة شاملة ومتواصلة لدرجة أنه ساد انطباع بأن الحرب الاقتصادية بين اليهود والعرب اتسمت بطابع احادي الجانب من حرب العرب لليهود. إلا أن المقاطعة العربية على ما يبدو قد وصلت إلى منتهاها مع بداية العملية السلمية بين إسرائيل والعرب. والواقع، ان فكرة الفصل والعزل الاقتصادي لم تتوار بعد. ومع اقامة الدولة في ١٩٤٨ ردت إسرائيل على المقاطعة بقانون الحظر على التجارة مع الدول العربية. وقد ألغى القانون فقط بالنسبة لمصر والأردن، اللتين وقعتا مع إسرائيل على معاهدات سلام، غير أن الأمر اخذ يتجه إلى محاولات التعامل الاقتصادي مع دول عربية أخرى بمرور الوقت.

العزل الاقتصادي في الصناعة والتجارة والنقل:

اعتبرت الصهيونية العملية أن تفعيل الاستيطان في أرض إسرائيل أهم من العمل السياسي. وكانت الزراعة في نظر المتشددین منهم ليست مجرد وسيلة اعاشة لقاطني البلاد بل انها اسلوب حياة وهدف في حد ذاته. ففلاحة الأرض تجدد الانسان اليهودي في وطنه القديم الجديد وتسمو به روحيا وأخلاقيا. ومع وصول الموجات الأولى للهجرة الثالثة، بعد الحرب العالمية الأولى، وخاصة مع موجات الهجرة الرابعة والخامسة، في نهاية العشرينات وأوائل الثلاثينات، اتضح ان معظم القادمين الجدد يفضلون العمل في مجالات أخرى غير الزراعة. كالتجارة والخدمات والصناعة. وفي المجال الأخير تمتعوا بمميزات واضحة عن السكان العرب.

لقد أقيمت غالبية المصانع والورش بالقطاع اليهودي في العشرينات والثلاثينات في منطقة تل أبيب، غير ان اساس الاستثمار والتشغيل كان في بعض مصانع البنية التحتية - الكهرباء، الاسمنت، زيوت الطعام، والكيماويات - التي اقيم معظمها في منطقة حيفا. وقد وصلت رؤوس الاموال المستثمرة فيها إلى حوالي ٥٠٠ ألف جنيه استرليني وجنيه مصري، بمساعدة من أسرة روتشيلد، والجدير بالذكر أن هذه الاموال لم تكن ملكا خالصا لأي جهة محلية أيا كانت.

هذه الاستثمارات الضخمة آنذاك، التي حشدتها يهود بمساعدة مواطنيهم في الخارج، أدت إلى اغضاب العرب نظرا للحقوق والامتيازات التي حصل عليها اليهود بمصانع البنية الاساسية

من كهرباء، وبوتاس، وملح. واعتبر رجال الأعمال العرب أن حكومة الانتداب لم توف قروض التنمية وتطوير الصناعات العربية ولا اعتمادات ائتمانية يمكن الحصول عليها من البنوك التجارية تتناسب مع احتياجات التصنيع.

وكان أكبر مشروع صناعي ذو ملكية عربية هو مصنع سجائر كرمان، والديك وصالطي، وهم ابنا ثلاث عائلات عربية عريقة استقرت في حيفا. وفي سنة ١٩٣٦ اشترى هؤلاء المستثمرون الثلاثة مصنعا للنفايات الورقية من اصحابه اليهود، لكنهم باعوا مصنع السجائر في السنة نفسها لمنتجين يهود. وحتى يستمر تسويق السجائر بماركاتهما العربية في السوق العربية، تمسك المالكون الجدد بعدم تغيير اسم المصنع.

إن الوضع في الصناعة، ليس كمثيله في الزراعة وبعض مجالات الخدمات، فلم يكن العرب واليهود في حاجة إلى بعضهم البعض في مجال الصناعة. فالعرب تقريبا لا يعملون في مشاريع صناعية يهودية، والعكس صحيح، كذلك فإن الجمهور المستهدف من المنتجات الصناعية كان منفصلا، يهودي أو عربي.

فمثلا، امتنع المستهلكون اليهود عن استخدام الصابون المصنع من زيت الزيتون بسبب رائحته النفاذة، بينما امتنع المستهلك العربي بصفة عامة عن شراء منتجات «تنوفا» (وهي شركة تعاونية لتسويق وتوزيع المحاصيل الزراعية) سواء بسبب اسعارها المرتفعة أو بسبب مذاقها الغريب عليه.

وفي كتابها «حيفا مجتمع عربي انتقالي، ١٩١٨ - ١٩٣٨» توضح مي سيكالي كيف أن اليهود، رغم تفوقهم وسيطرتهم الاحتكارية تقريبا على الصناعة فقد قاطعوا المنتجات العربية. وتذكر أن الدعوة لمقاطعة المنتجات اليهودية قد ترددت لأول مرة أمام عناصر عربية في ١٩٢٩ (في اعقاب الاحداث الدامية التي وقعت في نفس العام) وتمت الموافقة عليها ردا على معركة «رابطة الانتاج المحلي» في حيفا ضد شراء منتجات العرب.

وفي فترة الحرب العالمية الثانية فرضت سلطات الانتداب البريطاني ضرائب باهظة على الاستيراد حتى تقلص من الطلب على المنتجات التي كان لابد من استيرادها. بالمقابل تم تخفيف الضرائب عن الانتاج المحلي حتى تساعد المصانع التي تضررت من المجهود الحربي الذي فرض عليها. ومع ذلك، يمكن القطع بأنه حتى نهاية الانتداب تميزت البلاد برسوم ضريبية منخفضة نسبيا على الاستيراد.

إلا أن العرب يقولون، أنه حتى في المجال الذي كانوا يشكلون فيه أغلبية بين المنتجين، مثل زراعة وتنمية التبغ، كان اليهود هم الممتنعون الرئيسيون من السياسة المتبعة مع الانتاج المحلي وتشجيع التصدير. وبالفعل عندما تم تخفيف الضريبة على التبغ المحلي في عام ١٩٢٥، بهدف ضرب الاستيراد، ساعد ذلك المنتجين على تنظيم انفسهم وتلبية طلب السوق المحلي اليهودي (المنفصل) بأسعار مرتفعة نسبيا. ولم ينجح المزارعون العرب في التنظيم، فتنافسوا فيما بينهم وباعوا انتاجهم بأسعار زهيدة. وتذهب مصادر عربية أن هذه الاجواء كانت أحد عوامل اندلاع احداث ١٩٢٩، كما ذكر ذلك تقرير الخبير سيرجون هوف - سيمبسون في اعقاب الأحداث.

بالنسبة للنقل، فقد كانت السكك الحديدية أيام الانتداب بطيئة وقديمة ومهملة، ولأنها كانت وسيلة الانتقال الرسمية الوحيدة، فقد شهدت البلاد تطورا سريعا وكبيرا في وسائل النقل المتوتيرة. مع التفرقة حسب قطاعات السكان. فقد انقسمت حركة الانتقال المتوتيرة من البداية بين قطاعين من السكان - عربى ويهودى. فى سنة ١٩٣٠ استخدم الجميع ٧٧٤ سيارة خاصة، ٨٥١ سيارة، ٧١١ اتوبيساً ٥٢٤ شاحنة. وفى عام ١٩٣٨ ارتفع العدد إلى ٤٠٠٠ مركبة، ١٠٠٠ سيارة، ٧٥٠ اتوبيساً، وحوالى ٢٦٠٠ شاحنة. وبدأت عجلة هذا المجال تدور فى القطاع العربى عندما قامت عائلات عربية ومن بينها اصحاب توكيلات لشركات انتاج سيارات، بتقديم سيارات وشاحنات للسائقين العرب بشروط تأجير قاسية. كذلك بدأ مستثمرون عرب فى جلب اتوبيسات وحصلوا على حقوق نقل الركاب فى الاحياء العربية وفى خطوط نقل بين المدن. أما فى القطاع اليهودى فقد قام شركاء يهود بنقل الركاب والبضائع، ومع ادراك الاهمية القومية للسيطرة على مجال النقل استطاعت حركة النقل اليهودية ان تكتسب ايضا تأييدا ودعما من مخصصات مالية عامة، وكما هو الحال فى الصناعة كان النمو والتطور بالقطاع اليهودى اسرع من نظيره فى القطاع العربى.

المياه: تنمية مشتركة أو عطش:

بعد أن تعرض مؤلف الكتاب لأهم قضايا الصراع الاقتصادى بين العرب واليهود، بما فى ذلك رؤيته لابعاد التعاون الاقتصادى بين الأردن والفلسطينيين من ناحية أخرى، لم يفت الكاتب أن يتعرض أيضا لقضية المياه التى لا شك تلقى بظلالها على مستقبل العلاقات الاقتصادية بين إسرائيل والدول العربية عموما، وبين إسرائيل والفلسطينيين بشكل خاص.

يوضح الكاتب إن المعارضين للمسيرة السلمية فى إسرائيل سواء على المسار الفلسطينى أو السورى لا يتورعون عن الاعتقاد، بأنه لن يكون هناك سلام «دون سيطرة إسرائيلية على مصادر المياه» ويعتبرون أن أى اتفاق لا يتضمن اعتراف العرب بضرورة ذلك لإسرائيل سيكون من وجهة نظرهم بمثابة قبلة زمنية. على الجانب الآخر يبرز رأى معاكس، مفاده أن السيطرة على مصادر المياه أيا كانت لن تضمن فى حد ذاتها وجودا لا لإسرائيل ولا العرب. إن نقص المياه يتزايد بمرور الوقت. وخلال عشرة أو عشرين عاما لن تكفى المياه إسرائيل حتى إذا سيطرت على كل مصادرها عبر الخط الأخضر. ولحل المشكلة لابد من مساعدة دولية ضخمة يتم تقديمها على اساس اقليمى فحسب وعندما تتوافر وتسود اجواء السلام المنطقة.

إن زيادة كميات المياه لكل من إسرائيل والفلسطينيين ليس معناه، ان تتم تحلية المياه أو استقدامها من تركيا - فكلاهما بديل معقد ومكلف. ففي البداية لابد أن تتوجه الجهود الرئيسية إلى معالجة مياه الصرف، وإلى تحسين وسائل نقل المياه وإلى توفيرها، وهى بدائل يمكن أن يفيد فيها البحث العلمى الإسرائيلى فتعود بالنفع الكثير على الفلسطينيين. وفيما يتعلق بمعالجة مياه الصرف فى مناطق الحكم الذاتى الفلسطينى سيفرض ادخال نظام للصرف فى كثير من

المدن والقرى التى تفتقد أنظمة صرف صحى. وهذا العمل يتطلب استثمارا ضخما. والتعاون فى توصيل المياه ومعالجة مياه الصرف، أمر حيوى لأنه يتعلق بتجمعات سكنية ومناطق مقترية من بعضها، والمنطق يفرض أن تقوم مشاريع مياه مشتركة. أما إذا تمت هذه الاعمال بصورة منفردة، فذلك سيعجل باليوم الذى سيشمل فيه نقص المياه إسرائيل والمناطق الفلسطينية على حد سواء، لأن كل طرف سيحاول استخلاص المياه التى يحتاجها حتى آخر قطرة.

لقد اجتمع على مدى سنوات، خبراء، خاصة من القطاع الاكاديمى وبعضا من القطاع التنفيذى، فى القدس، القاهرة، زيورخ، جامعة هارفارد، لندن وفى عمان، استخلصوا معطيات الواقع ودرسوها وتوصلوا إلى اقتراحات للحل. غير أنهم لم يتفقوا على رأى واحد، ومع ذلك فقد كان أول اتفاق عام بينهم، أن مصادر المياه الحالية تسمح ببقاء وجود ٧,٥ مليون نسمة من سكان إسرائيل وبصعوبة وأى زيادة فى عدد السكان تتطلب ايجاد حل غير تقليدى.

وفى عام ٢٠٠٥ أو على الأكثر فى عام ٢٠١٠ سيضطر سكان المنطقة للاختيار بين ثلاثة بدائل:

١ - استمرار الحاجة إلى المياه دون تنسيق ودون حد أقصى، مما يؤدى إلى تدمير العديد من المحاصيل الزراعية (التي تحتاج اليوم إلى حوالى ٨٪ من كميات المياه الموجودة) وإلى نقص شديد فى متطلبات المدن من المياه، نظرا لأن استهلاك المياه بالنسبة للفرد مرتفع جدا فى إسرائيل.

٢ - وقف غالبية الاعمال الزراعية وتوجيه كل مصادر المياه لاستخدام السكان فى المدن. ويدعى مؤيدوا هذا البديل أن استيراد بذور القمح وحتى البيض والفواكه لاستهلاك السكان المحليين ربما يكون مكلفا أكثر قليلا عن انتاج وايجاد مياه لديها.

٣ - تحديث وتطوير مشترك لمصادر المياه على اساس اقليمى. وقد يفرض هذا الهدف تقليص الزراعة والاستهلاك الشخصى، لكنه سيتيح مستوى معيشة أفضل، يتوافر لها مايكفى من المياه بشكل منتظم.

هذه البدائل الثلاثة هى الأكثر ملاءمة، ليس لأنها ستتيح تنمية اقتصادية مناسبة فحسب، بل ايضا ستمنع المنطقة مستوى معيشة حقيقى. وعلى اية حال فإنه خلال السنوات العشر القادمة، وطبقا لما سيحدث من تطوير لمصادر المياه وكميات كبيرة عندما يزداد سكان إسرائيل ويتجاوزون الـ ١٠ ملايين نسمة، ويضاف ٤ ملايين إلى المناطق الفلسطينية لن يكون امام إسرائيل خيار سوى ادخال تغييرات بعيدة المدى على الزراعة، بالاضافة إلى تنازل إسرائيل عن حوالى ١٠٠ مليون متر مكعب من المياه سنويا للمساعدة فى امداد استهلاك المدن فى المناطق الفلسطينية. كما سيتطلب الامر أيضا تنازل الفلسطينيين عن تطوير الزراعة والحسد من الاستهلاك المدنى للمياه.

يبلغ من العمر ٤٥ عاما - من مواليد كيبوتس جات، وهو متزوج وأب لثلاثة أبناء. تم تجنيده في تشكيل عمليات المظلات عام ١٩٧٠، وحصل على دورة لإعداد الضباط، وعاد إلى التشكيل ليصبح قائدا لأحد الأطقم.

حارب في حرب عيد الغفران على الجبهتين السورية والمصرية، وبعد ذلك أصبح قائدا لسرية مظلات.

شارك في عام ١٩٧٦ في عملية عنتيبي، وشغل منصب نائب قائد كتيبة، ثم قائد كتيبة خاصة أثناء حرب لبنان، أصبح بعد ذلك قائدا لأحد الألوية في الحدود الشمالية، ثم قائدا لمدرسة الضباط، ثم رئيسا لقسم العمليات في قيادات الأركان العامة.

في عام ١٩٩١ عين هراري قائدا للواء المظلات، بعد أن انتظر هذا المنصب لوقت طويل، وتنازل عن الترقية لرتبة عميد من أجل أن يتمكن من تحقيق حلمه.

في عهده تكبد اللواء خسائر فادحة سواء في الحرب أو من جراء الحوادث العفوية، وتعرض هراري نتيجة لذلك لكثير من النقد اللاذع وقد أثر ذلك على مستقبله في قيادة الوحدات القتالية.

انتقل إلى سلاح المدرعات، ثم تركه ليشغل منصب في قيادة الأركان العامة.

أتى تعيينه في منصب السكرتير العسكري لرئيس الوزراء بعد استقالة زئيف ليفنا في أغسطس الماضي.

يتسم المنصب الجديد بدرجة عالية من الحساسية، إذ يضع صاحبه في قلب التفاصيل الدقيقة الخاصة بالموساد وجهاز الشين بيت، وجيش الدفاع، وسوف يكون هراري عضوا دائما في هيئة الأركان العامة، كما سيحضر جلسات الحكومة ومجلس الوزراء المصغر، فضلا عن مشاركته في لجان رؤساء الأجهزة السرية. وتنبع أهمية هذا المنصب من مسئولية صاحبه عن اعطاء المشورة لرئيس الوزراء في الشؤون العسكرية.

ماتى هرارى

السكرتير
العسكري
الجديد
لرئيس
الوزراء





مختارات إسرائيلية

النشاط والأهداف

أنشئ المركز في عام ١٩٦٨ كمركز علمي مستقل يعمل في إطار مؤسسة الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلي والقضية الفلسطينية، ثم امتد اختصاصه الى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة. ويسعى المركز من خلال نشاطه الى نشر الوعي العلمى بالقضايا الاستراتيجية العالمية والأقليمية والمحلية، بهدف تنوير الرأي العام المصرى والعربى بتلك القضايا، وأيضا بهدف ترشيد الخطاب السياسى وعملية صنع القرار فى مصر.

الدوريات والمطبوعات:

- التقرير الاستراتيجى العربى: تقرير سنوى بدأ فى الصدور عام ١٩٨٦، وصدرت أولى طبعاته بالانجليزية اعتباراً من عام ١٩٩٢، ويشترك فى اصداره جميع أعضاء الهيئة العلمية فى المركز، وينقسم التقرير الى ثلاثة أقسام رئيسية: النظام الدولى والاقليمى، النظام الاقليمى العربى، جمهورية مصر العربية، الى جانب مقدمة تحليلية وعدد من الدراسات الاستراتيجية.

- كراسات استراتيجية: سلسلة صدرت اعتباراً من يناير ١٩٩١ وتصدر شهرياً باللغتين العربية والانجليزية اعتباراً من يناير ١٩٩٥، وتتوجه الكراسات الى صانعى القرار والدوائر المتخصصة والنخبة ذات الاهتمام بتقديم قراءة متعمقة للتحديات الاستراتيجية التى تواجه مصر والوطن العربى، وطرح الخيارات والتصورات والسياسات البديلة لمجابهتها.

- الكتب والكتيبات: أصدر المركز منذ إنشائه عام ١٩٦٨ العديد من الكتب والكتيبات التى شملت موضوعات متعددة تتعرض لمجالات عمل المركز الرئيسية.

- «ملف الأهرام الاستراتيجى» شهرياً باللغة العربية. اعتباراً من يناير ١٩٩٥

- «مختارات إسرائيلية» شهرياً باللغة العربية. اعتباراً من يناير ١٩٩٥

عضوية المركز:

يمكن الاشتراك فى عضوية المركز التى تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التى يعقدها المركز، وتقديرات المواقف والنشيرات التى يصدرها فى لحظات الأزمات، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوى، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج فى خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها. قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة آلاف جنيه للهيئة وخمسة آلاف جنيه للأفراد).